257

تاريخ المصريين

الدواوين في مصر

خلال العصر الفاطمي

(٣٥٨ - ٥٦٧ هـ / ٩٦٩ - ١١٧١ م)

سمير عبد الله سليمان



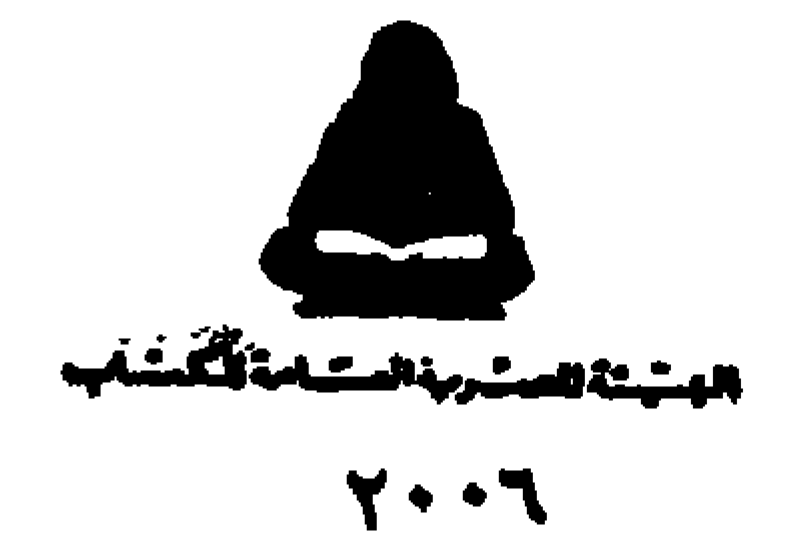
تصدر عن

الهيئة المصرية العامة للكتاب



الدواوين في مصر
خلال العصر الفاطمي
(٣٥٨-٥٦٧ هـ / ٩٦٩-١١٧١م)

سمير عبد الله سليمان



الهيئة المصرية العامة للكتاب
٢٠٠٦

سليمان، سمير عبدالله

الدواوين فى مصر خلال العصر الفاطمى ٣٥٨ ـ
٥٦٧ هـ/٩٦٩ـ١١٧١م/ سمير عبدالله سليمان ـالقاهرة:
الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٦

٣٣٦ص؛٢٠سم. ـ (تاريخ المصريين)

تدمك ٠ ٧ ٤٤ ١٩ ٤ ٩٧٧

١ ـ مصر ـ تاريخ ـ العصر الفاطمى (٩٦٩ ـ ١١٧١م)

أ ـ العنوان

٩٥٣,٠٧٣٨

تقــــديم

القارئ العزيز يســعدني ان أقدم لك هذا الكتــاب ضمن سلسلة تاريخ المصريين هذه السلسلة المجيــدة التي تخصصت فى نشر الأعمال التاريخية الهامة خدمة للدارسين والدراسة التاريخية . فضــلا عن نشر الرسائل العلمية التى تصدر فى الجامعات المصرية والتى أصبحت تــرى النــور من خلال هذه السلسلة القيمة والتى تقــدم مســاحات عريضــة من تاريخ مصر بأقلام باحثين جــادين وتحت اشراف أكبر أساتذة التاريخ فى مصر .

وفى هذه الدراســه يقــدم الباحث موضــوعا قلما تناولته الأبحــاث التاريخية وهو موضــوع الدواوين فى مصر خــلال العصر الفاطمى رغم كثرة الأعمال التى تناولت العصر الفاطمى من النواحى الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والعسكرية .

ـ أما فى هذا البحث فقد قام الباحث برصد التنظيمات التى كانت عليها الدواوين وســائر ما يتعلق بهــا من تحديد مواقعهــا وأماكنها بالقاهرة والدواوين التى تم انشــاؤها وما يخص موظفى هذه الدواوين من أحوال اجتماعية واقتصــادية ومعالجة العلاقات المختلفة التى كانت تربط بينهم وبين الخلفاء والوزراء وسواهم من رجال الدولة والتى كانت يسودها الوفاق تارة والعداء الشــديد تارة أخــرى .

وقد اعتمد الباحث فى دراســته على مراجع ومصادر التاريخ الفاطمى المتاحة فى مكتبـات القاهرة ودور النشر بالاضـــافة الى مجموعة كبيرة من المصـادر المهمة التى أفادت البحث وســاهمت فى بنـــائه ٠

ـ والموضوع فى الأصل رسالة علمية حصل بها صاحبها على رسالة الماجستير وتعد موضـــوعا هاما جدير بأن ينتفع به الباحث المتخصص والقارىء المثقف ٠

والله ولى التوفيق ٠

د ٠ عبد العظيم رمضان

مقدمة

لقد كان فتح الفاطميين لمصر بداية عهد جديد قامت فيه دولة مستقلة تمام الاستقلال ، بعد ما كانت مجرد ولاية تابعة للخلافة العباسية ، ومن ثم دعت الضرورة الى انشاء عدد من الدواوين ، لتلائم الوضع الجديد ، ولتكون دعامة يعتمد عليها فى تنظيم شئون الدولة المختلفة السياسية والحربية والاقتصادية وسائر الشئون الادارية ٠

والحقيقة ان الفاطميين اهتموا اهتماما بالغا بهذه الدواوين ، واعتنوا بها من خلال الوقوف بصفة مستمرة على أحوالها ، ومعالجة ما قد يحتاج الى اصلاح عند اعوجاج شئونها ، ايمانا منهم بدورها المؤثر فى تسيير عجلة الحياة فى المجتمع ٠

والحق اقول : اننى حينما أردت اختيار عصر ليكون مجال دراستى للماجستير رأيت اختيار عصر الدولة الفاطمية فى مصر وذلك لما تتميز به هذه الدولة من سمات خاصة ٠

ولكن قابلتنى مشكلة كبرى ، هى ان معظم الموضوعات المتعلقة بالنواحى الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والحربية ؛ قد تم بحثها ، واعداد دراسات أكاديمية عنها ، ومن ثم كان على

ان اجد بضاعة اخرى اقدمها فى دراسة تتسم بالجدة والتمين ، فوقع اختيارى على موضـوع الدواوين فى مصر خـلال العصر الفاطمى وذلك لعدة أسباب :

(١) على الرغم من كثرة الموضـوعات التى عنيت بالتأريخ للعصر الفاطمى سياسـيا واجتماعيا واقتصـاديا ، فانه لم يوجه أحد من الدارسـين اهتمامه الى موضـوع الدواوين ـ على قدر ما وصل علمى وبحثى ـ فأخرجه فى دراسة أكاديميـة شاملة ، تجمع شتاته ، وتجلى غوامضه ، وتنظمه فى عقد فريد ، على الرغم مما له من اهمية قصوى فى التاريخ العـام لهذه الدولة ، اذ ان دراسـة هذا الجانب تكشف اللثام عن كثير من الحيـاة والأنشطة المختلفة فى الدولة الفاطمية ٠

(٢) ان الفترة التى هى موضوع البحث ، تطورت خلالهـا النظم السياسـية والاقتصـادية والاجتماعية والحربيـة تطورا خطيرا ، ظهرت معظم آثاره واضحة جلية فى الدواوين المختلفـة التى اهتمت بهذه النظم المتعددة ، والتى كانت تعكس دائما صورة مصر وسياستها الداخلية والخارجية ٠

(٣) أن معظم هذه الدواوين لم تظهر فى مصر الا فى العصر الفاطمى ، مما احتاج الى دراسة خاصة تعـالج شئونها ، وتوضح قيمة ما وصلت اليه من روعة التنظيم وبراعة الادارة ، فكانت سمة واضحة من سمات هذا العصر ٠

(٤) ان هنـاك عددا من الدواوين كان يتم انشاؤها بسبب غرض معين ، سرعان ما تزول بزواله ، وذلك على امتداد عصر الدولة ، مما استدعى رصـد هـذه التغييرات وبيانهـا فى ثنايا الحديث عن الدواوين كموضوع متكامل ٠

ومن الصعوبات التي واجهتني عند دراسة هذا الموضوع :

(١) ندرة المصادر التي اهتمت بذكر الدواوين بتفاصيلها .

(٢) اقتصار المصادر التاريخية الفاطمية رغم كثرتها على ذكر النواحي السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية ، وعدم الاهتمام غالبا بالدواوين . وأن ما جاء بشأنها في هذه المصادر لا يعدو شذرات متفرقة هنا وهناك مما تطلب قراءة هذه المصادر قراءة متأنية ، والبحث بين ثناياها للظفر بلمحة أو اشارة ذات علاقة بموضوع الدواوين .

لقد حاولت في هذا البحث رصد التنظيمات التي كانت عليها الدواوين ، والرسوم المتبعة داخلها ، وسائر ما يتعلق بها من تحديد مواقع الدواوين وأماكنها بالقاهرة وعدد الدواوين التي كانت موجودة ثم اندثرت ابان ذلك العصر ، وما نشأ من دواوين أخرى ظلت باقية الى آخر عهدها .

وما يخص موظفي الدواوين من أحوال اجتماعية واقتصادية . ومعالجة العلاقات المختلفة التي كانت تربط بينهم وبين الخلفاء والوزراء وسواهم من رجال الدولة ، والتي كانت يسودها الوفاق تارة ، والعداء الشديد تارة أخرى .

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يكون مقسما الى مقدمة وتمهيد وستة فصول وخاتمة بالاضافة الى قائمة المصادر والمراجع .

وقد جعلت للتمهيد عنوانا هو : (نشأة الدواوين في مصر وتطورها الى بداية العصر الفاطمي) . تحدثت فيه عن الدواوين

التي اشتهر وجودها بمصر من الفتح الاسلامي حتى بداية العصر الفاطمي (٢١ - ٣٥٨ هـ / ٦٤٢ - ٩٦٩ م) ٠

واما الفصل الأول وهو بعنوان (التنظيم الاداري والفني للدواوين في مصر خلال العصر الفاطمي) ٠ فقد عنيت فيه بالتنظيمات الادارية والفنية للدواوين في ذلك العصر ٠

وفي الفصل الثاني وهو بعنوان (دواوين الموارد المالية)

تحدثت فيه عن أنواع هذه الدواوين واختصاصاتها ، وكيفية ادارتها ، وأسماء الموظفين الذين تولوا ادارتها ٠

كما أظهرت فيه هذا التنظيم الرائع الذي كان يتبع في ادارة الدواوين المالية وخاصة ديوان الخراج ٠

وفي الفصل الثالث وهو بعنوان (دواوين النفقات ودواوين المراقبة والمراجعة) ٠

تحدثت فيه عن الدواوين المالية التي اختصت بوجوه الانفاق المختلفة داخل الدولة الفاطمية ، كدواوين الرواتب ، وديوان النفقات ، وديوان الاشراف وغيرها من الدواوين التي اختصت بهذا الجانب ٠

وفي الفصل الرابع (ديوان الانشاء وديوان البريد) ٠

تحدثت عن ديوان الانشاء واختصاصه وموظفيه ورواتبهم ، والاجراءات المتبعة في انشاء المكاتبات والرسائل ، وأنواع الورق المستخدم في هذا الغرض ٠

وبينت فيه كذلك قيمة هذا الديوان الذى كان يعد بمثابة وزارة خارجية بالمعنى الذى نعرفه فى عصرنا الحاضر ، بل يجمع اختصاصات عدة كوزارة الاعلام وادارة المحفوظات وغيرها .

كما عرضت فيه لديوان البريد ، وأهميته فى الدولة الفاطمية ووسائله المستخدمة مثل : الخيل ، والحمام الزاجل .

وفى الفصل الخامس الذى جاء بعنوان (دواوين الجيش وديوان الأسطول ودواوين أخرى) . تحدثت فيه عن دواوين الجيش واختصاصاتها والدواوين الفرعية لديوان الجيش ، والتى كان ظهورها لفترات معينة سرعان ما تختفى عن مسرح الوجود بانتهاء الأسباب التى من أجلها أنشئت كديوان العرائف وديوان الشام ، وديوان الكتاميين .

كما تحدثت فيه كذلك عن ديوان الأسطول « وأهميته ، واختصاصه ، وعده السفن الخاصة بالأسطول الفاطمى ، والأدوات المستخدمة فى صناعتها ، بالاضافة الى دور صناعة السفن فى مصر ابان هذا العصر .

وكذلك تطرقت فيه للحديث عن بعض الدواوين التى جاء ذكرها فى المصادر التى توفرت للبحث ذكرا عابرا ، دون بيان لاختصاصها أو معلومات تضىء الطريق للمزيد من المعلومات التى تظهر شخصيتها .

وجاء الفصل السادس والأخير بعنوان (الحالة الاقتصادية والأوضاع الاجتماعية لموظفى الدواوين وعلاقاتهم المختلفة) .

وقد تحدثت فيه عن أوضاع الموظفين الاجتماعية • وكيفية اهتمام الدولة بتوفير مناخ يلائم مكانتهم مما يوفر لهم حياة اجتماعية هادئة مستقرة •

كما تحدثت فيه كذلك عن العلاقات التى كانت تربط هؤلاء الموظفين بعضهم ببعض وكذا بينهم وبين الخلفاء والوزراء ، وكيف أن هذه العلاقات كان يسودها جو من الوئام والوفاق أحيانا ؛ ويغلب عليها طابع السوء والتنافر أحيانا أخرى بسبب الحسد والتنافس فيما بينهم ، وتلك طبيعة مجتمع الموظفين فى كل زمان ومكان •

وفى الخاتمة ذكرت أهم النتائج التى ابرزتها من خلال هذه الدراسة • هذا وقد اعتمد البحث على مصادر التأريخ الفاطمى المنشورة والمتاحة فى مكتبات القاهرة ودور النشر بها • ومن اهمها :

ـ كتاب نزهة المقلتين فى أخبار الدولتين الفاطمية والصلاحية لابن الطوير المتوفى عام (٦١٧هـ / ١٢٢٠م) وهو شاهد عيان على أحداث العصر الفاطمى ، فقد كان أحد موظفى الدواوين ، وكتابه يعد عمدة البحث ، ومنه نقل « القلقشندى » فى موسوعته الشهيرة « صبح الأعشى فى صناعة الانشا » و « المقريزى » فى كتابه الشهير « المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار » المعروف بالخطط المقريزية •

وعلى الرغم من أن « ابن الطوير » كان يهدف من وراء كتابه هذا عقد مقارنة بين رسوم الفاطميين ورسوم دولة صلاح الدين الا أن كل ما وجدناه فى معظم كتابه خاصا بالحديث عن الدولة

الفاطمية مما دفع ابن تغرى بردى الى أن يقول عنه : « وهو أجدر بأخبار الفاطميين من غيره » النجوم الزاهرة ٥ / ٢٤١ ٠

ـ وكتاب قوانين الدواوين لابن مماتى (ت ٦٠٦هـ / ١٢٠٩م) وهو أحد موظفى الدواوين فى الدولة الأيوبية ، وينتمى الى أسرة عمل أكثر أفرادها فى دواوين الدولة الفاطمية ٠ وقد ذكر فى كتابه الشروط الخاصة لمن يتصدى للعمل بالدواوين ، وأسماء الوظائف الموجودة فى كل ديوان واختصاص أصحابها . بالاضافة الى معلومات مفيدة عن سائر أنواع الدواوين ٠

ـ وكتاب المنتقى من كتاب المنهاج فى علم خراج مصر المخزومى (ت ٥٨٥هـ / ١١٨٩م) وهو من رجال الدولة الفاطمية ، وترجع أهمية كتابه لكونه المصدر الوحيد الذى قدم معلومات دقيقة وتفصيلية لدواوين الجيش الفاطمية ٠

ـ وكتابا : « قانون ديوان الرسائل » و « الاشارة الى من نال الوزارة » وكلاهما لابن منجب الصيرفى (ت ٥٤٢هـ / ١١٤٧م) ، وكان شاهد عيان على الدولة الفاطمية وأحد موظفيها ٠ وقد استفدت منه فى التعرف على الكثير من موظفى الدواوين ورواتبهم وثرواتهم ، وعلاقاتهم المختلفة بالخلفاء الفاطميين ٠

بالاضافة الى مجموعة كبيرة من المصادر المهمة التى أفادت البحث وساهمت فى بنائه مثل ـ كتاب نصوص من أخبار مصر لابن المأمون (ت ٥٨٨هـ / ١١٩٢م) ، وكتب « المقريزى » والنويرى » وكذلك كتب الرحالة وأشهرهم « كتاب سفر نامه لناصر خسرو (ت ٥٤٣هـ / ١٠٦١م) ٠ بالاضافة الى بقية المصادر والمراجع الأخرى المهمة ، والتى من الصعب عرضها فى

هذا المقـام ، ولكنها جميعـا مسجلة فى قائمة المصادر والمراجع؛ وأدين لكل منها بالتقدير والعرفان .

ولا يسعنى فى ختام هذه المقدمة الا أن أتقدم بخـالص شكرى وتقديرى واحترامى لأستاذى الفاضل الأستاذ الدكتور / محمد جبر أبو سعدة أستاذ التاريخ والحضارة الاسلامية بجامعة الأزهر ، الذى كان ولايزال لى ولغيرى من طلاب العلم والمعرفة كالشجرة المثمرة التى تقصدها تجد فيها خيرا كثيرا ، لقبوله الاشراف على هذا البحث رغم شغله الشاغل ، فأثمرت توجيهاته السديدة أعظم الأثر فى خروج البحث على هذه الصورة ، التى ارجو أن تكون مقبولة وطيبـة ان شاء الله وكذلك أتقـدم بالشكر والتقدير لأعضاء لجنة المناقشة الأستاذ الدكتور / عبد الشافى محمد عبد اللطيف أستاذ التاريخ الإسلامى والحضارة الاسلامية، الذى غمرنى منذ كنت طالبا فى مرحلة الدراسات العليا بمزيد من العناية والتوجيه ولأستاذى الدكتور / عبد الرحمن أمين صادق أبو راس ، أستاذ التاريخ الاسلامى والحضارة الاسلامية ، الذى شارك فى مناقشة البحث مشاركة بناءة ، أفادت البحث أعظم افادة بفضل توجيهاته السديدة وملاحظاته المفيدة .

وأخيرا ارجو أن أكون قد وفقت ـ بعون الله وفضله ـ فى تقديم عمل مفيد نافع أدخر أجره ومكافأته عند الله سبحـانه الدولة المختلفة السياسـية والحربية والإقتصادية وسائر الشئون

سمير عبد الله سليمان .

تمهيـــد

نشأة الدواوين بمصر وتطورها الى بداية العصر الفاطمي

الديوان ، تعريف وبيــان :

« الديوان » اسم للموضع الذى يجلس فيه الكتاب وللسجل أو الدفتر الذى تسطر فيه البيانات المختلفة .

وأصل كلمة « ديوان » دوان بكسر الدال ، وتشديد الواو فأبدلت احدى الواوين ياء فقيل « ديوان » وجمعه « دواوين » .

و « الديوان » اسم فارسى تكلمت به العرب ، فقالوا « ديوان » ولم يقولوا ديوان بفتح الدال ، كما قالوا « ديباج » ولم يقولوا « ديبــاج » .

وقد قيل فى معناه بالفارسية ، اسم للشياطين ، فسمى الكتاب باسمهم ، لحذقهم الأمور ووقوفهم على الجلى منها والخفى وجمعهم لما شذ وتفرق ، واطلاعهم على ما قرب وبعد ، ثم سمى مكان جلوسهم باسمهم فقيل « ديوان » .

السبب فى تسمية الديوان ديوانا :

وقد قيل في تسمية الديوان « ديوانا » : ان كسرى اطلع ذات يوم على كتاب ديوانه فى مكان لهم ، وهم يحسبون مع أنفسهم فقال « ديوانه » أى « مجانين » فسمى موضعهم بهذا الاسم ، ثم حذفت الهاء من آخره تخفيفا لكثرة الاستعمال ، فقيل : « ديوان » (١) ، ثم نقل هذا الاسم الى كتاب هذه الأعمال أو سجلها الذي يتضمن القوانين والحسبانات فالدواوين اذن ، هي دور الحكومة بما تحويه من سجلات « لحفظ ما يتعلق بحقوق السلطنة من الأعمال والأموال ، ومن يقوم بها من الجيوش والعمال » ·

ديوان الجند :

لم يكن على عهد رسول الله ﷺ وعهد خليفته أبى بكر الصديق ـ رضى الله عنه ـ ديوان لاحصاء الأموال وضبط العطاء ·

فلما كان زمن عمر (١٣ ـ ٢٣ هـ / ٦٣٤ ـ ٦٤٤) ـ رضى الله عنه ـ كثر المال ، واتسعت البلاد ، وزاد الناس ، فدونت الدواوين لوجود الدواعي ، فكان ـ رضوان الله عليه ـ أول من وضع الدواوين في الدولة الاسلامية ·

وفى عهد عمر ـ رضى الله عنه ـ أيضا تم انشاء « ديوان الجند » بمصر ، فكان ذلك أول تدوين بها ـ فى ولاية أميرها « عمرو بن العاص » ، حيث كان « يتم تدوين الجند فيه حسب القبائل التى ينتمون اليها ، وأمام كل اسم ما رتب له ولأسرته من عطاء ، يغنى الواحد عن الاشتغال بحرفة أخرى ، ويعينه على التفرغ للجهاد » ·

وقد بلغ الاهتمام « بديوان الجند » بمصر في عهد الدولة الأموية (٤١ ــ ١٣٢ هـ / ٦٦١ ــ ٧٤٩ م) مبلغا كبيرا ، فقد اعتنى « معاوية بن أبى سفيان » (٤١ ــ ٦٠ هـ / ٦٦١ ــ ٦٧٩ م) باحصاء المسلمين ، فجعل على كل قبيلة من قبائل العرب بمصر ، رجلا يصبح كل يوم فيمر على المجالس فيقول : هل ولد الليلة فيكم مولود ، وهل نزل بكم نازل ؟ • فيقال ولد لفلان غلام ، ولفلان جارية ، فيكتب أسماءهم ، ويقال نزل بهم رجل من أهل كذا بعياله فيسميه وعياله ، فاذا فرغ من القبائل كلها أتى الديوان وكتب ذلك •

وقد اختلفت قيمة الراتب حسب العصور المختلفة ، حيث تضاعفت رواتب الجند في أوائل العصر الأموى ، ثم نقصت في آخره ، ثم زادت في أوائل العصر العباسى ، وتدرجت في النقصان حتى صارت في أيام « المأمون » ــ (١٩٨ ــ ٢١٨ هـ / ٨١٣ ــ ٨٣٣ م) ــ مائتين وأربعين درهما للجندى في السنة فضلا عن حصته في الغنائم ، وذلك في حالة الغزو •

كما وضع الطولونيون (٢٥٤ ــ ٢٩٢ هـ / ٨٦٨ ــ ٩٠٥ م) للجند العطاء ، وقدروا لهم الرواتب •

وفي عهد الدولة الاخشيدية (٢٣٣ ــ ٣٥٨ هـ / ٩٣٥ ــ ٩٦٨ م) زادت رواتب رجال الجيش الذى كان يضم عدة طوائف من النوبة والترك والسودان •

كما جرت العادة أن يسند « ديوان الجيش » لكاتب من اندر كتاب الدولة ، بحيث يكون من أعلى الناس قدرا ، وأوسعهم صدرا ، وأحسنهم خلقا وخلقا وأطيبهم أصلا ، وأجملهم فعلا ••• خبيرا بالجيوش والعروض ، ومعرفة الرجال ورتبهم وأقدارهم ، وموقعهم

من الدولة ويتقن أمر الحلية ... وشيات الدواب والسلاح ، وله هيبة وحرمة كبيرة ... يحترز عند العروض ، فهو الأصل في انتظام أمر الجيش .

كما ينبغي أن يكون عارفا بلغات جنده ... ينهى للوزير ما يحتاج اليه من النفقات والجرايات .

ولذا كان يختار صاحب هذا الديوان ، جهازا قويا من الرجال ليكونوا بين يديه نقباء للأمراء ، يعرفونه أحوال الأجناد من الحياة والموت والغيبة والحضور وغير ذلك ، كما ينبغي أن يكون عالما كذلك بالقائمين على السجلات والأضابير (٢) والطوامير (٣) .

ديوان الخراج :

من المعلوم أن دواوين الخراج بقيت بعد الاسلام على ما كانت عليه من قبل ، ديوان العراق بالفارسية ، وديوان الشام بالرومية .

وكتاب هذه الدواوين كانوا من أهل العهد من الفريقين وكان أول من وضع الخراج في الاسلام الخليفة الراشد « عمر بن الخطاب ». وفي ذلك يقول الماوردي : هو أول من مسح السواد ووضع الخراج ، وحد الحدود ، ووضع الدواوين » .

وفي العصر الأموي قامت حركة التعريب في عهد « عبد الملك ابن مروان » (٦٥ ـ ٨٦ هـ /٦٨٥ ـ ٧٠٥ م) والتي امتدت الى عهد ابنه « الوليد » (٨٦ ـ ٩٦ هـ / ٧٠٥ ـ ٧١٥ م) . وكان لذلك أثره على « ديوان مصر » حيث تم نقله من القبطية الى العربية في عام (٨٧ هـ / ٧٠٦م) ابان امرة « عبد الله بن عبد الملك » على مصر (٨٦ ـ ٩٠ هـ / ٧٠٥ ـ ٧٠٨ م) .

ومصر كغيرها من أقاليم الدولة الاسلامية ، كان الخلفاء يعينون فيها واليا يتولى جباية الخراج ، وانفاق جزء منه على الادارة ومصالح الشعب المصرى ، ثم يقوم بارسال ما يتبقى الى دار الخلافة ٠

وقد ذكر « المقريزى » خراج مصر بقوله « وكان خراج مصر اذا بلغ النيل سبعه عشر ذراعا وعشر اصابع ، أربعة آلاف ألف دينار ، ومائتى ألف وسبعة وخمسين ألف دينار فى خلافة « المأمون » وغيره » ٠

وكان متولى الخراج بمصر يجلس فى جامع « عمرو بن العاص » بالفسطاط ٠٠٠ ولم يزل يعمل فى جامع عمرو الى أن عمر « أحمد ابن طولون » جامعه ، وصار العسكر منزلا لأمراء القصر ، فنقل الديوان الى جامع « أحمد بن طولون » ٠

كما كان لديوان الخراج بمصر ـ (الفسطاط والعسكر) ـ فروع فى الأقاليم المختلفة وأنه كان يتولاها موظف يسمى « الجستال » (٤) يكون غالبا من القبط وكان يضطلع بمهمة تسليم الخراج ، وتحريره ودفعه والاعفاء منه ، موظفا يسمى الجهبذ »(٥) من القبط أيضا ٠

وكان السبب فى الاعتماد على أهل الذمة فى العمل بديوان الخراج ، لأنهم أعرف الناس بسنى الزرع ، وذلك لارتباط بدء الخراج وانتهائه بشهورهم القبطية ، ولذا أسند اليهم جمع الضرائب والاشراف عليها وكان يشترط فى اختيار صاحب الخراج (عامل الخراج) أن يكون من أهل الصلاح والدين والأمانة والفقه والعلم « عارفا بالسطوح والمساحة ، خبيرا بالحسابات والمقاسمات » ليأخذ الحق ولا يحيف ولا يضيع لأن الحيف سريع المضرة وخراب البلاد ٠

وأحيانا كان صاحب الخراج يعطى تعهدا مكتوبا بأن يدفع مبلغا لبيت المال ، يأخذ على عاتقه مهمة جبايته ٠

وبمرور الوقت أصبحت هذه الشروط تختلف باختلاف الوظيفة الخراجية كما ذكر « الماوردى » : وعامل الخراج يعتبر فى صحة ولايته ، الحرية ، الأمانة ، والكفاية ، ثم يختلف حاله باختلاف ولايته ، فان تولى وضع الخراج ، اعتبر فيه أن يكون فقيها من أهل الاجتهاد ، وان ولى جباية الخراج صحت ولايته وان لم يكن فقيها مجتهدا » ٠

وكان أجر عامل الخراج ، وكذلك « المساح » (٦) يستخرج من مال الخراج ٠

ولما كان الخلفاء يخشون فى معظم الأحيان ، ازدياد نفوذ الوالى ، فأسندوا الخراج الى شخص آخر ، هو « عامل الخراج » ويكون مسئولا أمام الخليفة مباشرة لا أمام الوالى ٠٠٠ ولذا كان لعامل الخراج أهمية كبيرة ، وكثيرا ما يكون منافسا للوالى ، مع أن الوالى هو رئيس الولاية بالانابة عن الخليفة ٠

وظل الحال على هذا حتى استقل « ابن طولون » بمصر فبدأ فى تنظيم شئونها خاصة « ديوان الخراج » ٠

كما أبقى على الموظفين من أهل الذمة فى أعمالهم ، استعانة بخبرتهم المالية فى مجال تنظيم الخراج وجمعه ٠

ومن التطورات التى أدخلها « ابن طولون » على «ديوان الخراج» استخدامه لما يسمى « بالسفاتج » (٧) وذلك فى نقل الأموال من بلد الى بلد آخر ٠

وفى عهد الدولة الاخشيدية ، كان عامل الخراج ، هو رئيس الهيئة التى تشرف على جمع الخراج ، وتدبير النفقات الادارية للبلاد ، أى أنه كان بمثابة وزير مالية الأمير .

وفى عهدهم استعملوا أهل الذمة فى « ديوان الخراج » ، كما استعملهم الطولونيون من قبل .

ديــوان البــريد :

ومن الدواوين التى كانت بمصر قبل مجيء الفاطميين « ديوان البريد » الذى كانت له أهمية خاصة فى الدولة الاسلامية .

فمن المعروف أن العرب المسلمين قد اهتموا بنظام البريد منذ بداية دولتهم ، فقد أبقوا على النظم الرومانية التى كانت موجودة ، ثم أدخلوا عليها التحسينات والأنظمة التى أضافوها لنظام البريد فى الدولة الاسلامية آنذاك .

ولما تولى « معاوية بن أبى سفيان » الخلافة اعتنى بالبريد اعتناء كبيرا لوصول الأخبار اليه بسرعة من جميع أطراف البلاد .

فجعل للبريد محطات ، ومراكز للاستراحة وللتزود بالزاد والعلف ، وتغيير الدواب والراكبين على طول الطريق ، وكانت المسافة بين المحطة والأخرى التى تليها فرسخين أو أربعة فراسخ (٨) .

وأنشأ للبريد ديوانا خاصا ، له موظفون مخصوصون يقومون على العمل فيه ، وذلك لم يكن موجودا قبله .

وكان عامل البريد يقوم بنقل الأخبار والرسائل بين العاصمة والولايات وبالعكس ثم صار عينا للخليفة يراقب الولاة والعمل ، وأعمالهم ومسالكهم ويرفع للخليفة بكل ما يصل الى علمه بأحوال الولايات وما يدور فيها .

ولذا كانت وظيفة صاحب البريد من الوظائف المهمة فى ذلك العهد ، ولما كان البريد واسطة العلاقة بين الولاة والخليفة ، فقد كان صاحب البريد أشبه برئيس البوليس السرى ، فهو جاسوس الخليفة، وعينه المبصرة ، وآذانه السامعة ، ينقل اليه أخبار الدولة بأسرها .

وكان يعاون صاحب البريد فى الولايات التابعة للدولة الاسلامية ، عمال يطلق عليهم « عمال البريد » يتبعون رأسا لصاحب البريد ، يقومون بنقل الأخبار والأنباء اليه أولا بأول ، عن طريق تقارير يقدمونها له ، ثم يرفعها بنفسه الى الخليفة .

وفى ولاية « عبد العزيز بن مروان » على مصر (٦٥ ــ ٨٦ هـ / ٦٨٥ ــ ٧٠٥ م) وصل البريد المصرى الى درجة عظيمة ، فلم يكن مقصورا على النواحى السياسية فحسب ، بل كان الى جانب تلك الأغراض يخدم النواحى العلمية أيضا . فقد أرسل « عبد العزيز » الى « كثير بن مرة الحضرمى » الذى أدرك سبعين ممن اشتركوا فى غزوة بدر (٢ هـ ــ ٦٢٣ م) ــ من الصحابة ــ أن يكتب اليه بما سمع من الصحابة ، غير أبى هريرة ، فان أحاديثه عنده .

كما استخدمه « قرة بن شريك » والى مصر (٩٠ ــ ٩٦ هـ) فى تحذير عماله على الأقاليم ، من الظلم فى تقدير الضرائب المقررة على أفراد كورهم ، بحيث لا يزيدوا عليهم شيئا الا بعد أن يرسلوا له بهذه الزيادة .

وكان لصاحب البريد علامة يتميز بها عن غيره ، وذلك فى كل الولايات الخاضعة للخلافة العباسية .

وفى عهد « أحمد بن طولون » حظى « ديوان البريد » فى مصر عناية خاصة منه ، حيث إستغله فى التعرف على أخبار عماله وتحركاتهم .

كما استخدم « الحمام الزاجل » (٩) فى نقل الرسائل ، وأعمال الجاسوسية ونقل الأخبار •

ولعل الجديد الذى ابتكره « ابن طولون » فى تنظيم « ديوان البريد » أنه كان يستخدم رجالا يحفظون الرسائل عن ظهر قلب يوفدهم فى مهام خاصة ويقوم بتحفيظهم هذه الرسائل « كاتب السر » •

ولم يتعرض « ديوان البريد » فى العصر الاخشيدى لأية تطورات جديدة بل ظل يعمل كما كان يعمل أيام الطولونيين •

ديوان الانشاء والمكاتبات :

أما « ديوان الانشاء والمكاتبات » فلم يكن له وجود بمصر الا على يد « أحمد بن طولون » فهو أول من أنشأه فى مصر وذلك على مثال « ديوان الانشاء » بعاصمة الدولة العباسية بغداد •

وقد ذكر « القلقشندى » ذلك بقوله : « أحمد بن طولون » أول من أخذ فى ترتيب الملك واقامة شعائر السلطنة بالديار المصرية، ولما شمخ سلطانه ، وارتفع بها شأنه ، أخذ فى ترتيب « ديوان الانشاء » لما يحتاج اليه فى المكاتبات والولايات » •

وكان السبب وراء ذلك ، اتساع الدولة الطولونية ، وسياسة الطولونيين الاستقلالية •

وقد اتخذ « ابن طولون » عددا من الكتاب للعمل فى هذا الديوان ، اشترط فيهم أن يكونوا من ذوى الكفاية العالية فى فنون الكتابة ، ولذا أطلق عليهم كتاب الانشاء والمراسلات ، لأن مهمتهم

كانت تنحصر فى تحرير الكتب التى يرسلها الأمير الى عاصمة الخلافة ، أو أصدقائه بها وكذلك الى غيره من الملوك ٠

وكان تأسيس « أحمد بن طولون » لهذا الديوان بمصر ، يعد عملا مهما فى اطار استقلاله بأمور الادارة ، كما كان هذا الديوان مفتاح علاقاته بالأمراء والملوك فى كافة الأنحاء ، اذ كان عمله بمثابة وزارة الخارجية فى العصر الحاضر ٠

وقد بلغت دقة « ابن طولون » واهتمامه بهذا الديوان ، أنه كان يقرأ الرسائل أو تقرأ عليه قبل ارسالها ، وفى هذا يقول صاحب سيرته : « كان « أحمد بن طولون » يدقق فى الرسائل الصادرة قبل انفاذها » ٠

كما كان يستمع الى نصوص الكتب ، ثم يصدق عليها قبل ارسالها وكان « ابن طولون » يفضل الكاتب المصرى على الكاتب العراقى ٠ ورد عنه قوله فى هذا الصدد : « أصلح الأشياء لمن ملك بلدا أن يكون كاتبه منه ، وأن يكون شمل الكاتب فيه » ٠

وقد استخدم « ابن طولون » بعض الكتاب فى وظائف شبيهة بوظيفة السكرتارية الخاصة التى نراها فى عصرنا الحاضر ، وكان صاحب هذه الوظيفة يسمى « كاتب السر » لأنه كان يحضر مجلس الأمير ، ويدون محضرا بما يدور فى تلك المجالس من أحاديث الأمير مع الوفود ، ورجال الدولة ،أو بعض المتظلمين ٠

وقد كان عمل « كاتب السر » يستدعى السرعة والدقة ، لذلك قيل ان هؤلاء الكتاب كانوا يعملون نوعا من الاختزال على ما يبدو ٠

ولم يطرأ على هذا الديوان أى تطورات أخرى ، فقد كان يسير على ما كانت تسير عليه الدولة الطولونية من نظم ورسوم ٠

ديوان الأحبــاس :

كانت بداية ظهور هذا الديوان بمصر ، على يد القاضي الأموي « توبة بن نمر » قاضي الديار المصرية عام (١١٥ هـ / ٧٣٣ م) . وكان السبب في انشائه ، أن القاضي « توبة بن نمر » رأى أن أموال الأحباس (الأوقاف) التي كانت موقوفة على الفقراء والمساكين يخشى عليها من الهلاك ، وأن من الأفضل أن يخصص لها ديوانا تحفظ فيه، ومن ثم شرع في انشــائه وســماه « ديوان الأحباس » وكان يتولى الاشراف عليه بنفسه في الفترة التي ولي فيها القضاء بمصر (١١٥ ـ ١٢٠ هـ / ٧٣٣ ـ ٧٣٨ م) . وصارت من بعده سنة محمودة ، أن يتولى القاضي القائم الاشراف على هذا الديوان .

وظل « ديوان الأحباس » أحد فروع الدواوين المالية ، يتولى مسئوليته والاشراف عليه القضاة حتى قامت الدولة الفاطمية بمصر ، فأفردت له ادارة مستقلة ، واسندت الاشراف عليه لقاضي القضاة .

ولعله من خلال ما سبق ذكره تتضح الصــــورة التي كانت عليها الدواوين بمصر قبيل العصر الفاطمي ، والتي يلاحظ أنها كانت تزدهر وتعمل تابعة للخلافة الأموية تارة ، ثم العباسية تارة أخرى ، أو مستقلة في ظل الدولتين الطولونيــة والاخشيدية ، كلما كان هناك اهتمام بها ، وعناية بشئونها .

كما يلاحظ أن هذه الدواوين ، لم يظهر لها شأن ، ويستقر لها حال حيث كانت أشبه ببراعم لم تتفتح أزاهيرها ، الا في العصر الفاطمي ، الذي يعتبر البداية الحقيقية لظهور سماته هذه الدواوين واضحة جليــة .

الهــــــوامش

(١) وكلمة « ديوان » كما ذكرتها المصادر الفارسية : ومعناها : مجنون او مجذوب او ابله ٠

(٢) الأضابير : ومفردها « الاضبارة » بالكسر والفتح ، الحزمة من الصحف ٠

(٣) الطوامير : ومفردها « الطامور » وهو الصحيفة ٠

(٤) الجستان او الجسطال : كلمة معربة من اللغة اليونانيــة ، ومعناها « الكاتب » او « المسجل » ٠ وقد وردت بلفظ « القسطال » وهو العدل ومهمته الاشراف على النواحي المالية في الكورة ٠

(٥) « الجهبذ » : والجهباذ بالكسر ، والجمع جهابذة ٠ النقاد الخبير بغوامض الامور ٠

والمقصود بالجهبذ هنا كاتب مهمته استخراج المال وقبضه وكتب الوصولات به ٠

(٦) والمساح : من حرفتــه المساحة وهو العامل الذي يقوم بقياس الارض التي عليها الخراج واثبات ذلك في الديوان ٠

(٧) السفاتج : ومفردها السفتجة ومعناها : ان يعطي مالا لآخر ، وللآخر مال في بلد المعطي فيوفيه اياه فيستفيد امن الطريق ٠

(٨) ومقدار البريد اربعــة فراسخ ، والفرسخ ثلاثة اميال ، والميل ثلاثة الاف ذراع ٠

(٩) الحمام الزاجل : ضرب من الحمام يرسل الى مسافات بعيدة بالرسائل ، وزجل به زجلا ، رفعــه ورمى به ، والزاجل هو الرامي ٠

الفصـــل الأول

التنظيم الادارى والفنى
للدواوين فى مصر خلال العصر
الفـــاطمى

الفصل الأول

التنظيم الادارى والفنى للدواوين فى مصر خلال العصر الفاطمى

لما كانت الدواوين تمثل الجهاز الادارى ، الذى يقوم بمباشرة المصالح العامة والخاصة ، وجميع أنشطة الدولة المختلفة ، فقد اهتمت الدولة الفاطمية منذ انتقالها الى مصر (٣٥٨هـ/٩٦٨م) بهذه الدواوين والموظفين فيها فعمدت الى وضع نظم ادارية وفنية تمثل الشكل العام لدولاب العمل داخل هذه الدواوين ، ليسهل عليها ادارة البلاد ، وتسييرها على الوجه الأكمل ، والقيام بأعبائها داخليا وخارجيا ، وفيما يلى الحديث عن هذه التنظيمات :

موقع الدواوين فى القاهرة :

شرع « جوهر الصقلى » (١) منذ دخوله مصر على رأس الجيش الفاطمى ليلة الثلاثاء ١٧ من شعبان عام (٣٥٨هـ/٧ يولية ٩٦٨م) ، فى بناء مدينة جديدة ، لتكون مقرا للخلافة الفاطمية ، فوضع لذلك أساس مدينة القاهرة ، فى تلك الليلة التى فتح فيها مصر كما وضع أساس قصر الخليفة « المعز لدين الله » (٢) والذى عرف فيما بعد بالقصر الشرقى الكبير ليكون مقرا للخليفة ، وحرمه ، وجنده وخواصه ، وليكون كذلك مركزا للدواوين الادارية المركزية لحكومة الفاطميين ٠

وبلغت مساحة هذا القصر الذى يقع وسط القاهرة (العاصمة الجديدة) حوالى سبعين فدانا تقريبا .

وكان بينه وبين الأبنية المحيطة فضاء يفصله عنها ، ويقوم على حراسته بالليل خمسمائة فارس ، وخمســـمائة حارس من الرجال وتحيط به أسوار عالية ، لتحجب مبانيه من الخارج ، وحتى لا تعطى الفرصة لاتصال بنيان به البته .

وحتى تكون القاهرة عزيزة الجانب ، موفورة الحماية ، بنى « جوهر الصقلى » حولها سورا لحماية من يقطنها من الخلفــاء وأشياعهم ، ضد الأخطار الداخلية والخارجية (٣) وسميت الأبنية الواقعة داخـل هذا السور باسم داخل السور ، والأبنية التى خارجه ، ظاهر القاهرة وكانت مســاحة السور حوالى ٣٤٠ فدانا تقريبا وقد زالت آثار هذا السور الذى بناه «جوهر الصقلى » فى أواسط القرن الخامس الهجرى/الحادى عشر الميلادى .

وأصبحت الدواوين فى مكانها بالقاهرة ، حيث مقر الخلافة الفاطمية ومركز سلطانها ومهبط الوافدين عليها والقاصدين لها من شتى الأقاليم (٤) .

انتقال الدواوين من القصر الفاطمى وعودتها اليه مرة اخرى :

وظلت الدواوين الفاطمية بمكانهــا فى القصر الذى بنــاه « جوهر الصقلى » « للمعز لدين الله » ثم نقلت فى عهد « العزيز بالله » (٥) (٣٦٥ ـ ٣٨٦هـ/٩٧٥ ـ ٩٩٦م) الى قصر وزيره « يعقوب بن كلس » (٦) وبقيت منصوبة به الى أن توفى « ابن كلس » (٣٨٠هـ/٩٩١م) فعادت كما كانت الى القصر مرة أخرى .

كما انتقلت فى خلافة « الحاكم بأمر الله » (٣٨٦ ـ ٤١١هـ/ ٩٩٦ ـ ١٠٢٠) الى دار وزيره « أبى الفتح مسعود بن طاهر » (٧) فى عام (٤٠٩هـ/١٠١٨م) ثم رجعت بعدهـــا الى القصر مرة أخـــرى .

كذلك نقلها « الأفضل بن أمير الجيوش بدر الجمالى » (٨) ، الى مسكنه المعروف بدار الملك (٩) بمصر (الفســـطاط) سنة (٥٠١هـ/١١٠٧م) فلما قتل « الأفضل » (٥١٥هـ/١١٢٢م) رجعت الى القصر ، ومازالت به حتى زالت الدولة (٥٦٧هـ/١١٧١م) .

شروط العمل بالدواوين :

اشترط الفاطميون للعمل فى دواوينهم عدة شروط :

١ ـ اعتناق المذهب الشيعي :

وقد بدا ذلك واضحا من أول عهد الدولة بمصر ، عندما طبق « جوهر الصقلى » سياسته الذكية ، والتى كان يستهدف من ورائها احلال المغاربة الشيعة محل المصريين السنة ، ولذلك أفسح المجال رحيبا أمام المغاربة لكى يتمكنوا من الالمام بالنظم الادارية ، التى كانت تسير عليها الحكومة المصرية وهذا ما جعل « المقريزى » يقرر هذه الحقيقة بقوله « ان « جوهرا » لم يدع عملا ، الا جعل فيه مغربيا شريكا لمن فيه » .

وكان ذلك بمثابـة انذار الى السنيين الذين يحتلون ارفع المناصب بالدولة ، وفى الوقت نفسه دعوة مباشرة لاعتناق المذهب الشيعى ، اذا أرادوا المحافظة على مناصبهم .

وهذا ما دفع بعض الناس الى اعتناق المذهب الجديد ، طمعا فى السلطة والحصول على الجاه ، وضمانا للعيش ، كما هو الحال فى مثل هذه الظروف الطارئة .

وتشدد الفاطميون فى شرطهم هذا ، فكانوا لا يولون رئاسة الدواوين ، أو ولاية الأقاليم ، الا لمن عرف بولائه للعقيدة الفاطمية ، وايمانه بها حرصا منهم على تأمين جانبهم من ناحية ، وثقة فى أن الأموال ستأتيهم من مصادرها بكل طريق ٠

٢ ـ الاســلام :

كان على المتقدم لشغل احدى الوظائف الديوانية فى مصر خلال العصر الفاطمى أن يكون مســلما عالما بالله تعالى لأنه سيتعرض للقرآن الكريم ، والعلوم الشرعية وغير ذلك مما يحتاجه دولاب العمل فى بعض الدواوين مثل « ديوان الانشاء والمكاتبات » ٠

ومع وجود هذا الشرط ، الا انه يلاحظ أن الفاطميين لم يلتزموا بتنفيذه بدقة فقد كان من كبار موظفيهم من كان نصرانيا ، أو يهوديا ، مثل « ابن أبى الليث النصرانى » (١٠) الذى كان يتولى « ديوان المجلس » من عام (٥٠١ هـ) الى (٥١٨) فى خلافة « الآمر بأحــكام الله » (٤٩٥ ـ ٥٢٤هـ/١١٠١ ـ ١١٣٠م) و « أبى يعقوب ابراهيم اليهودى » الذى كان يتولى « ديوان الخراج » من عام (٥١٩هـ) الى عام (٥٢٤هـ) ٠

ومن الجدير بالملاحظة أن الفاطميين قد أفسحوا المجال رحيبا أمام أهل الذمة للعمل بدواوينهم ، والحقيقة أن هذا الاجراء لم يكن من قبيل الطبيعة السمحة للعقيدة الاسلامية ، كما يقرر ذلك بعض الباحثين اذ لو كان هناك تســامح دينى لكان الأولى به المسلمين أيا كان مذهبهم ، لأنهم أقرب الى الشيعة من النصارى واليهود ٠

ومن الممكن تفسير اتجاه الفاطميين نحو أهل الذمة والاستعانة بهم فى الدواوين الى وجود بعض الدواوين التى تحتاج الى ذوى

الخبرة بالشئون الادارية والمالية ، كدواوين « الخراج » و « الانشاء والمكاتبات » مثلا ، خاصة فى أول عهد الدولة ، حيث لم يكن للفاطميين ـ آنذاك ـ أنصار تتوافر فيهم القدرة على ضبط الأحوال المالية والادارية التى تحتاج الى مهارة وتخصص كبيرين ·

٣ ـ العقل

وأن يكون عاقلا ، أديبا فقيها ، كافيا فيما يتولاه ، لا تكن حوطته على اليسير بأيسر من حوطته على الكثير ، لا يفصح الا عما شرع من الأقوال والأفعال ·

٤ ـ الأمانة والعفة والنزاهة :

واشترطوا فيه كذلك أن يكون أمينا فيما يستكفاه ، شديد الأنفة ، عظيم النزاهة ، لا يقبل هدية ، ولا يأخذ من أحد عطية ولا يقع فى أحد بغيبة ولا نميمة ·

٥ ـ الصبر :

وأن يكون كثير الاحتمال قوى النفس ، طويل الروح ، جميل الذكر ، حلو اللسان ·

٦ ـ الذكاء :

بحيث لا يبتدىء بالسؤال عن شىء الا فيما يخشى فوات الأمر فيه ، وألا يجب عما يسأل عنه غيره ، ولا يظهر ما بينه وبين أحد من صداقة ولا عداوة واذا تكرر حضوره بين يدى السلطان فلا يسلم عليه ·

٧ ـ العـــدالة :

وهى أن يكون له جراءة يبت بها الأمور على حكم البديهة ، يعامل الناس بالحق من أقرب طرقه وأسهل وجوهه ، ولا يحتشم من الرجوع عن الغلط ، فالبقاء عليه غلط ثان .

٨ ـ الالمام بفنون الكتابة :

ويحتاج الكاتب (الموظف) بالدواوين حتى يـكون صـالحا لممارسة الأعمال الكتابية التى سوف يتولى مباشرتها ، أن يكون ملما بفنون الكتابة والبـــلاغة ، عارفا بأسرار العمل والقوانين الجارية فى الدواوين التى سيعمل فيها وذلك عن طريق ما يلى :

١ ـ حفظ كتاب الله تعالى :

ذكر « النويرى » أن أول ما يبدأ به ـ الكاتب ـ حفظ كتاب الله تعالى ، ومداومة قراءته ، وملازمة درسه وتدبر معانيه حتى لا يزال مصـــورا فى فكره ، ذاكرا له فى كل ما يرد عليه من الوقائع التى يحتـــاج الى الاستشهاد به فيها ، ويفتقر الى اقامة الأدلة القاطعة به عليها .

٢ ـ الاستكثار من حفظ الأحاديث النبوية :

ويأتى فى المرتبة الثانية بعد حفظ القرآن الكريم ، حفظ كثير من الأحاديث النبوية ـ صـلوات الله وسلامه على قائلها ـ وخصوصا المتعلقة بالسير والمغازى والأحكام والنظر فى معانيها وغريبها ، وفصيحها ، والمقصود من ذلك الاحتجاج بها فى مكان الحجة ، فمن المعلوم أن الفصاحة اذا طلبت غاياتها فانها بعد كتاب الله فى كلام من أوتى جوامع الكلم ﷺ .

٣ ـ اجادة علم النحو لتقوية قريحته اللغوية :

وكان على الكاتب حتى يتجنب الوقوع فى الأخطاء اللغويه التى قد تفسد عليه ما يقوم بكتابته أن يتعرف على القواعد النحوية التى يحصل بها المقصود فى تنمية قريحته اللغوية ، وتظهر فائدة ذلك فى أن الكاتب لو أتى من البلاغة بأتم ما يكون ولحن (١١) ذهبت محاسن ما أتى به ، وانهدمت طبقة كلامه ويتصل بذلك النظر في خطب البلغاء من الصحابة وغيرهم ، ومخاطبنهم ومحاورتهم ، ومراجعاتهم ومكاتباتهم ، ليقتدى بها ، وينسج على منوالها ، ولا يحفظها ، لئلا يتكل على ما فى حاصله ، ويستند الفكر الى ما فى مودعه ويكتفى بما ليس له .

٤ ـ حفظ أشعار العرب ومطالعة شروحها :

كما يتطلب من الكاتب أن يكون حافظا لأشعار العرب ومطالعا لشروحها حتى يتم استكشاف غوامضها ، لأن ذلك يفيد الكاتب فى مواضع الاستشهاد ، حيث يبرز ما فى ذخيرة حفظه منها مما يناسب الحدث الذى بين يديه وكأنه وضع له .

٥ ـ معرفته بأيام العرب ووقائعهم وحروبهم :

ومما يلزم الكاتب لتمام صنعته أن يكون عارفا بأيام العرب ووقائعهم وحروبهم وتسمية الأيام التى كانت بينهم ، ومعرفة يوم كل قبيلة على الأخرى ، وما جرى بينهم فى ذلك من الأشعار والمنافسات وتتضح أهمية ذلك فى أن صاحب هذه الصناعة ـ وهو الكاتب ـ اذا لم يكن عارفا بأيام العرب ، عالما بما جرى فيها لم يدر كيف يجيب عما يرد عليه من مثلها ، ولا ما يقول اذا سئل عنها ، وحسبه ذلك نقصا فى صناعته وقصورا .

٦ - معرفته بالتاريخ واخبار الدول :

كما يحتاج الى المعرفة بالتاريخ وأخبار الدول ، لما فى ذلك من الاطلاع على سير الملوك وسياساتهم ، وذكر وقائعهم ومكايدهم فى حروبهم ، وما اتفق لهم من التجارب .

٧ - معرفته بالأحكام السلطانية :

وقد كان ذلك لزاما عليه بسبب ما قد يؤمر به من الأمور ، فيعرف منها كيف يخلص قلمه على حكم الشريعة المطهرة من توليه القضاء والحسبة ، وغير ذلك .

٩ - اجادة بعض اللغات الأجنبية المعاصرة :

لم يكن هذا الشرط عاما على كل المتقدمين للعمل بالدواوين ، بل كان يخص طائفة من الموظفين أصحاب الثقافات الخاصـــة ، يشترط فيهم معرفة اللغات الأجنبية المعاصرة ، مثل الفارسية ، والتركية ، واليونانية ليكونوا ألسنة الدولة ويدها التى تخاطب بها الشعوب والملوك فى العـــالم أجمع ، كل على حسب قواعده وأصول بلاده ، وسياسة دولته واتجاهها .

وكان على هؤلاء الموظفين الناطقين بهذه اللغات الخاصة ، معرفة الألقاب المختلفة للملوك والأمراء ، وما يستعمل فى مخاطبتهم من صـفات ونعوت ، وكان يوجد لهذا الغرض « سجل » يشتمل على المعلومات الخاصة برؤساء وملوك وأمراء الدول الأجنبية .

١٠ - اجادة فن الحساب وعلوم الهندسة :

وكان يشترط فى المتقدم للعمل بالدواوين وخاصة ديوان الخراج ، اجادة فن الحساب ، وعلوم الهندسة والرى ، ومعرفة الموازين وأنواع المكاييل .

١١ ـ توفر عنصر الخبرة :

ومما يدل على أن الفاطميين قد وضعوا نظاما دقيقا عند اختيار موظفيهم بالدواوين ، أنهم قد اشترطوا ـ فوق ما سبق ـ توفر عنصر الخبرة ، بحيث يكون المتقدم لشغل احدى وظائف الدواوين ، من بين الأسر التى كان يعمل بها أربابها فى خدمة الدولة من قبل ، حتى يسهل عليه خوض غمار وظيفته سريعا ، لسابق معرفته بضروب العمل المختلفة ، ومن ثم لا يتعطل دولاب العمل ، أو يتأثر بخروج أحد الموظفين اذا ما دعت الضرورة ٠

اجراءات الموظفين للتدريبات الخاصة بأعمالهم فى الدواوين :

وكما حرصت الدولة الفاطمية على وضع شروط خاصة للعمل بدواوينها ، حرصا منها على اختيار العناصر المتميزة صاحبة الكفاءة النادرة والقدرة العالية لضمان سير الحركة الادارية فيها ، فقد عملت أيضا على تنمية قدرات هؤلاء الموظفين الملتحقين بدواوينها المختلفة ، عن طريق اكتسابهم للمهارات الخاصة بوظائفهم ، واعدادهم الاعداد الجيد قبل مباشرة اختصاصاتهم داخل الدواوين ٠

وكانت سنة متبعة فى العصر الفاطمى ، أن يلتحق الموظف بالعمل الذى يرشح له ، ويقضى فيه فترة يتدرب خلالها على أنواع الأعمال الكتابية المختلفة ـ ليسهل عليه فيما بعد ـ انجاز ما قد يسند له من مهام وأعمال (١٢) ٠

تسجيل اسماء الموظفين بدفاتر الرواتب :

وبعد أن تظهر صلاحية الموظف للعمل المتقدم له ، يتم الحاقه « بديوان الرواتب » لتسجيل اسمه ، واستيفاء بياناته فى كشوف أو دفاتر مخصصة لذلك ، يطلق عليها « استيمار » مقابل ما نسميه

اليوم « استيمارة » أو « استيمارات » ثم يجرى الراتب المقرر له ، حسبما يتفق وطبيعة عمله بالديوان المعين فيه (١٣) ٠

الزى الخاص بالموظفين فى الدواوين ولونه :

وكان للموظفين بالدواوين زى خاص ، كما هو الحال فى بعض المصالح الحكومية فى العصر الحاضر فقد امتدت عناية الدولة الفاطمية بموظفيها أن خصصت لهم ملابس صيفية وشتوية وأنشأت لهذا الغرض منذ بداية عهدها فى مصر « دار الكسوة » (١٤) التى كانت تخرج منها جميع أنواع الثياب ، الى أرباب الوظائف فى الدولة من فاخر الملبوس فى الصيف والشتاء ٠

وكان اللون العام لهذه الملابس هو اللون الأبيض ـ شعار الدولة ـ منقوش عليها سطور من الكتابة الكوفية ، تتضمن اسم الخليفة وحده تارة ، ومع وزيره تارة أخرى ، بالاضافة الى بعض الصور المختلفة للطيور والحيوانات مع ذكر مكان الصنعة وتاريخها (١٥) ٠

عدد القطع المشتملة عليها كسوة الموظفين والنظام المتبع فى توزيعها :

وكانت ملابس هؤلاء الموظفين تختلف باختلاف رتبهم ، ومراكز أعمالهم بالدواوين ، فمثلا كبار الموظفين ، كانت ملابسهم تتكون من بدلة مذهبة ، وعمائم من القصب (١٦) المطرز بالذهب ، وتبلغ قيمتها خمسمائة دينار ٠

أما صغار الموظفين فكانت ملابسهم أقل قيمة من ملابس كبار الموظفين ، فقد كانت تتكون من قطعتين من القميص والسروال ، وتصنع غالبا من الكتان والصوف والحرير ، وقد تم فى سنة (٥١٦ هـ/١١٢٣ م) توزيع أربعة عشر ألفا وثلاثمائة وخمس قطع على موظفى الدولة باختلاف مراتبهم ٠

وكان المتبع عند توزيع هذه الكسوة ، أن توضع فى شقة أو « ربطة » تحمل اسم صاحبها حيث كان يعلق فيها « رقعة » ـ (بطاقة) ـ وفى ذلك يقول « ابن المأمون » • وكان يكتب فى كل كسوة هى برسم وجوه الدولة « رقعة » من ديوان الانشاء ، حتى لا تختلط الملابس بعضها ببعض » •

العلامات المميزة لموظفى الدواوين المختلفة :

وكان موظفو الدواوين فى العصر الفاطمى يمنحون عند توليتهم وظائفهم بعض الأدوات التى تتفق وطبيعة عملهم مثل « الدواة » وهى احدى الشارات الرسمية فى بروتوكول العمل داخل الدواوين ، تمنح لرؤسائها ومن فى أهميتهم وكذلك « المرتبة » (١٧) و « المسند » (١٨) كانت من ضمن العلامات الرئيسية التى تدل على مكانة صاحبها ، لا يحصل عليها الا من بلغ مكانة مرموقة من أرباب الدواوين كصاحب «ديوان النظر » الذى كان بمثابة رئيس الادارة المالية •

لذلك كانت الدواب من العلامات المميزة لبعض رؤساء الدواوين فقد كان « لأبى البركات يوحنا بن أبى الليث » متولى « ديوان المجلس » فى عهد الخليفة « الآمر بأحكام الله » (١٩) (٤٩٥ ـ ٥٢٤ هـ / ١١٠١ ـ ١١٣٠ م) بغلة يمتطيها ، فى ذهابه الى الديوان وعودته كل يوم (٢٠) •

كما كان موظفو « ديوان البريد » يعرفون بأصحاب الأخبار (٢١) ولهم علامات تميزهم فقد كانوا يضعون حول رقبتهم عند القيام بعملهم « شرابة » من الحرير الأصفر يثبت فيها لوح من الفضة يجعلونه تحت ثيابهم ، منقوش عليه ما يدل على وظيفة حامله •

كما كان للموظفين من أهل الذمة بالدواوين علامات تميزهم عن زملائهم المسلمين ، لتسهيل معرفتهم مثل « الزنانير » (٢٢) التى كانوا يشدونها على أوساطهم ، والعمائم السود فوق رؤوسهم .

ولم يكن التمييز بين الموظفين المسلمين وأهل الذمة على هذا النحو فى الدواوين الفاطمية ، الا من أجل تشريعات سياسية ، أوحت بها ضرورات ادارية واجتماعية وعسكرية أيضا .

صاحب السلطة فى تولية وعزل موظفى الدواوين :

كانت سلطة تولية وعزل موظفى الدواوين فى خلال العصر الفاطمى فى يد الخليفة الفاطمى نفسه تارة ، والوزير تارة أخرى على هذا النحو :

أولا : سلطة الخليفة الفاطمى فى تولية وعزل موظفى الدواوين :

كما هو متبع فى أرقى الحكومات اليوم ، أن ثمة شخصا بيده سلطة العزل والتولية لكبار الموظفين وصغارهم بالدولة ، كان يوجد هذا النظام أيام الدولة الفاطمية ، حيث كان الموظفون يتبعون السلطة التنفيذية ، ويتقلدون مناصبهم مباشرة من الخليفة ، باعتباره الرئيس الأعلى للدولة .

وقد كان هذا الحق مرتبطا بالخليفة الفاطمى على نحو من الاستقلالية ، وسعة النفوذ ، منذ قدوم « المعز لدين الله » واستقراره فى مصر عام (٣٦٢ هـ / ٩٧٣ م) ، حيث كان أول شىء بدأه فيما هو خاص بالدواوين اصداره أوامره بتعيين « يعقوب بن كلس » رئيسا لعدد من الدواوين كديوان الخراج و « ديوان الجوالى » و « ديوان الأحباس » .

كما قام الخليفة « الحاكم بأمر الله » (٢٣) عام (٣٨٦ هـ / ٩٩٦ م) بتعيين « الحسين بن جوهر الصقلى » (٢٤) رئيسا لديوان الانشاء وديوان البريد ·

وكذلك فعل الخليفة المستنصر بالله (٢٥) (٤٢٧ ـ ٤٨٧هـ/ ١٠٣٥ ـ ١٠٩٤ م) حيث أصدر أوامره بتعيين « أبى سعد ابراهيم ابن سهل التسترى » (٢٦) رئيسا للديوان المسمى « بديوان أم المستنصر » ·

أما سلطة الخليفة فى العزل فتتضح من خلال ما حدث فى عهد « العزيز بالله » وذلك عام (٣٧٣ هـ / ٩٨٣ م) حيث قام بعزل « يعقوب بن كلس » من كل ما يتولاه من الدواوين ثم اعاده بعد عدة شهور وقال له : « عزلت بالاغراء ورددت بصميم الآراء » ·

وقد ظل الخلفاء الفاطميون على هذا الحال يملكون حق التولية والعزل لموظفي الدواوين حتى عام (٤٦٦ هـ / ١٠٧٣ م) حيث ظهر منذ هذا التاريخ وحتى نهاية الدولة (٥٦٧ هـ / ١١٧١ م) ضعف هؤلاء الخلفاء واستأثر وزراؤهم بالسلطة دونهم ، مما كان له أكبر الأثر فى هذا ضعف هذا الحق الذى يتوارى شيئا فشيئا حتى انقضى عمر الدولة ·

الاجراءات المتبعة عند فصل احد رؤساء الدواوين او مرؤسيهم :

وكان كل ديوان ينقسم بصفة عامة الى قسمين : قسم للادارة . وقسم للمراجعة (ضبط المصروفات) ·

فكان اذا تم فصل أحد المباشرين (الموظفين) بالدواوين . وخاصة رؤساء الدواوين ، أثناء السنة وباشر أحد مكانه ، لزمه أن ينظم لما مضى من السنة فى مباشرته حسابا ، ولزم الكاتب (الموظف) المباشر بعده عملا ملخصا أو تاليا يتلوه لما بقى من المدة ·

وأن يكتب عند عمل التقرير السنوى للديوان موضحا ذلك ، بذكر بداية ونهاية خدمة هذا الموظف المخلوع بالديوان ٠

سلطة الوزير فى تولية وعزل موظفى الدواوين :

كان لمتولى الوزارة (٢٣) فى مصر خلال العصر الفاطمى ، سلطة تعيين وعزل موظفى الدواوين خاصة اذا تضمن سجل توليته ما يفيد الاشراف على الدواوين ، والقيام بشئونها ، فقد قام الوزير « اليازورى » (٢٨) خلال وزارته (٤٤٢ ـ ٤٥٠ هـ / ١٠٥٠ ـ ١٠٥٨ م) بتعيين « أبى الفرج محمد بن المغربى » (٢٩) رئيسا لديوان الجيش فى خلافة المستنصر بالله » ٠

كما قام « العادل بن رزيك » (٣٠) وزير الخليفة « العاضد لدين الله (٣١) فى الفترة من عام (٥٦٦ هـ / ١١٦١ م) الى عام (٥٥٨ هـ / ١١٦٣ م) باختيار « القاضى الفاضل البيسانى (٣٢) للعمل كاتبا فى « ديوان الجيش » ٠

مما يدل على أن الوزير كان له الحق فى تعيين كبار موظفى الدواوين وصغارهم أيضا ٠

صاحب السلطة فى تعيين الوزير وعزله :

كان الخلفاء الفاطميون يتولون بأنفسهم تعيين وزراء لهم ، يساعدونهم فى ادارة دفة الحكم ، وينتفعون بمشورتهم ، الى جانب اشرافهم على الدواوين ٠

كما كانوا يملكون السلطة المباشرة فى معاقبتهم بالعزل من مناصبهم ، اذا أساءوا استخدام السلطات المخولة اليهم ، ومنها كما أسلفنا الاشراف على الدواوين فظلموا من يبعد عنهم ، وجاروا

على من ينأى عنهم ، أو تلطفوا مع من يقترب منهم فجاملوهم رصانعوهم ، فيكونوا عندئذ مرتكبين لجريمة يستحقون عليها الجزاء الصارم والعقوبة الرادعة ، لسوء تدبيرهم واخلالهم بقواعد منصبهم ٠

ففى عهد الخليفة « العزيز بالله » تولى الوزارة « عيسى بن نسطورس » (٣٣) (٣٨٣ هـ /٩٩٣ م) واشترط عليه « العزيز بالله » أن يولى المسلمين فى الدواوين ٠

ورغم أنه ضبط الأمور ، ووفر كثيرا من الخراج ، الا أنه مال الى النصارى وقلدهم الأعمال والدواوين ، وأطرح الكتاب والمتصرفين من المسلمين ٠

فكثرت بسبب ذلك الشكايات ضده ، مما استدعى الخليفة « العزيز بالله » أن يصدر أوامره بالقبض عليه هو وسائر الكتاب النصارى ، وأن ترد الدواوين والأعمال الى الكتاب والمتصرفين المسلمين ٠

ومن الجدير بالذكر أن الوزير كان يحتفظ بصورة من الوثائق المهمة ويضعها فى جملة سجلاته ، فاذا عزل تم نقل هذه السجلات الى دار من يخلفه فى الوزارة ٠

ويلاحظ أن الفاطميين لم يتقيدوا عند اختيارهم وزراءهم بالناحية الدينية ولا حتى بجنسياتهم ، ولذلك فقد لعب أهل الذمة فى عهدهم دورا مهما فى تولية الدواوين وكافة الشئون الادارية الأخرى ، فكان منهم الوزراء والكتاب وعمال الخراج وغير ذلك من المناصب التى تقلدوها ٠ ومع جواز أن يكون وزراء التنفيذ (٣٤) من أهل الذمة دون وزراء التفويض ، فان الفاطميين لم يلتزموا

بذلك حيث تولى وزارة التفويض (٣٥) لهم من كان نصرانيا مثلما حدث في عهد الخليفة « الحافظ لدين الله » (٣٦) (٥٢٤ ـ ٥٤٤هـ/ ١١٣٠ ـ ١١٤٩ م) فقد اتخذ شخصا يدعى « بهرام الأرمنى » (٣٧) ليكون وزير تفويض (٥٢٩ ـ ٥٣١ هـ / ١١٣٥ ـ ١١٣٧ م) على الرغم من أنه كان نصرانيا .

وكما كان للوزير الحق فى تولية من يرى توليته لرئاسة الدواوين والعمل فيها كان له الحق أيضا فى عزل من يرى عزله ، فقد رأينا الوزير « رضوان بن الولخشى (٣٨) لما تولى الوزارة عام (٥٣٦ هـ / ١١٣٧ م) للخليفة « الحافظ لدين الله » قام بعملية احلال وابدال واسعة داخل الدواوين ، حيث عمد الى استخدام المسلمين بدلا من النصارى الذين أساءوا تدبير شئون الدواوين آنذاك ومما يذكر فى هذا الصدد قيامه بعزل « أبى الكرم الأخرم النصرانى » (٣٩) عن ديوان النظر وتعيين « القاضى المرتضى ابن المحنك » (٤٠) بدلا منه .

مكتب شكاوى الموظفين بالدواوين والعامة :

وكان يوجد جهاز يتلقى الشكاوى الخاصة (يشبه مكتب الشكاوى فى عصرنا الحاضر) حيث كانت تقدم له « القصص » أو « الرقاع » وفى داخلها أسباب الشكوى ، والتى كانت غالبا ترفع ضد موظفى الدواوين اذا أثبتوا بطريق العمد أو الخطأ ، ما يجافى الحقيقة ويبعد عن جادة الصواب (٤١) .

موقع جهاز الشكاوى بالعاصمة (القاهرة) :

وكان موقع جهاز الشكاوى بالعاصمة (القاهرة) داخل القصر الكبير ، عند مكان يسمى « باب الذهب » (٤٢) .

ولعل وجود هذا الجهاز بالقرب من الدواوين ، كان يساعد على سرعة احضار من يكون سببا فى الشكاية ، مما يسهل عملية البت فيها ٠

الأوقات التى تقدم فيها الشكاوى والأسلوب المتبع فى ترتيبها :

وكان للشكاوى وقت معين يتم فيه تقديمها الى جهة الاختصاص وهو يوما الاثنين والخميس من كل أسبوع ٠

ولم تكن خدمات هذا الجهاز مقصورة على سكان العاصمة وحدها بل كان يفتح أبوابه لجميع أفراد الرعية ـ رجالا ونساء ـ تشملهم عناية الخلفاء الفاطميين ونصفة القضاء ٠

ولذلك كان يراعى عند تقديم هذه الشكاوى وتصنيفها داخل « ديوان الانشاء » ظروف القادمين من الأقاليم ، اذ كانت ترتب شكاواهم الأبعد فالأقرب ، تبعا لمكان اقامة الشاكى ومنطقته التى جاء منها ٠

صاحب الاختصاص فى نظر الشكاوى والبت فيها :

وكان يقوم بالفصل فى هذه الشكاوى الخليفة نفسه باعتباره الرئيس الأعلى للسلطة التنفيذية ، أو من يعينه لذلك ، كالقاضى ، أو الوزير ، أو من يضاف اليه نظر المظالم (٤٣) ٠

وقد بلغ اهتمام الخلفاء الفاطميين بمثل هذه الشكاوى ، ان ينزلوا بأنفسهم الى المناطق المختلفة ، لمعرفة نبض الشارع ، وما يعج به من مشكلات وقضايا للوقوف على عنصر الفساد والفوضى داخل الدولة ، فكان « الحاكم » يركب حمارا ويطوف به فى الأسواق ، ويأخذ الشكاوى بنفسه ٠

جهاز سرى لمراقبة كبار الموظفين ووضع التقارير عنهم :

وكما يوجد فى العصر الحالى ، جهاز يقوم بمراقبة كبـار موظفى الدولة ، ووضع التقارير اللازمة عن أدق تفاصيل حياتهم ونشاطاتهم المختلفة وجد هذا أيضا فى الدولة الفاطمية ، وأطلق عليهم قلم مخابرات الدولة ·

وكان يتبع فى اشرافه « ديوان الانشاء ولا يضم الا الموظفين الأكفاء المهرة فى جمع المعلومات لخلفائهم ، عن كل صغيرة وكبيرة . تحدث فى أركان الخلافة ، ويتولى تنظيم صفوفهم رئيس يطلق عليه « صاحب الخبر » ·

وكان لهذا الرئيس شخصية مهيبة ، كما احتل مركزا مرموقا فى الدولة الفاطمية · وفى عهد الخليفة « الآمر بأحـكام الله » (٤٩٥ ـ ٥٢٤ هـ / ١١٠١ ـ ١١٣٠ م) اشتمل العمل بهذا الجهاز على الرجال والنساء معا ·

وازداد نشاط هؤلاء الجواسيس الحكوميين زيادة كبيرة فى أيام الوزير « المأمون البطائحي » (٤٤) (٥١٥ ـ ٥١٩ هـ / ١١٢٢ ـ ١١٢٥ م) فى عهد الخليفة « الآمر بأحكام الله » اذ بث الجواسيس فى كل مكان لاخباره بالحوادث التى تقع داخل أركان الخلافة وخارجها ، ويبدو أن جهاز الاستخبارات هذا لم تكن مهامه مقصورة على مراقبـة العاملين بجهاز الدولة ومساعدة الحكومة فى الوقـوف على أخبـار موظفى الدواوين فحسب ، بل كانت له اسـتخدامات أخرى تتعلق بمعالجة بعض الظواهر الإجتماعية الناشئة فى المجتمع المصرى والتى تمس استقرار الدولة ، والمحافظة على القيم والأخلاق الرفيعة داخلها ، فقد استعان الخليفة « الحاكم بأمر الله » (٣٨٦ ـ ٤١١ هـ / ٩٩٦ ـ ١٠٢٠ م) بجواسيس من

النساء ، وهو يحاول بشتى الوسائل معالجة الانحلال الخلقي التى كانت تهدد سكان العاصمة في ذلك الحين ، ولذا فقد جهز نساء عجائز يستعلمن أحوال النساء العاشقات وأخبار العشاق • وكيف أغرق بسبب ذلك خلق من الرجال والنساء والصبيان ، ممن يطلع على فسقهم ، فضاق الحال ، واشتد على الفساق ذلك (٤٥) •

مما كان له عظيم الأثر فى الرجوع بالناس الى الأخلاق الفاضلة ، والمروءة الغائبة ، ورد الناس الى ما اعتادوا عليه من صفات الخير والبر •

تقديم الدواوين ميزانياتهم كل عام للاعتماد والموافقة :

وكان المتبع فى مصر خلال العصر الفاطمى ، أن يتم عمل ما يسمى بالاستيمار أو الروزنامة (٤٦) وذلك لحصر الميزانيات الخاصة بكل ديوان من الدواوين •

وقد حدد « ابن الطوير » وقت اعداد هذا الاستيمار بقوله : « واذا انقضى عيد النحر من كل سنة ، تقدم بعمل الاستيمار لتلك السنة تمام ذى الحجة منها ، فيجمع كتاب « ديوان الرواتب » عند متوليه ، وتحمل العروض اليه » •

ثم يقول : « وقد انعقد مرة وأنا أتولى « ديوان الرواتب » ••• على ما بلغه نيف (٤٧) ومائة ألف دينار أو أقرب من مائتى ألف دينـــار •

وقد عمل هذا « الاستيمار » مدة فى أيام « المستنصر بالله » فلما استؤذن على عرضه قال : هل وقع أحد بنا فيه غيرنا ؟ • قيل له : معاذ الله يا مولانا ما تم انعام الا لك ولا رزق الا من الله على

يديك ، فقال : ما ينقض ما خرج به أمرنا ولا خطنا وما صرفناه فى دولتنا باذننا وتقدم ــ أى كاتب الانشاء آنذاك (٤٨) ، بامضاء للناس من غير عرض ، وحمل الأمر على حكمه ، ووقع عن الخليفة بظاهر الاستيمار :

الفقر مر المذاق ، والحاجة تذل الأعناق ، وحراسة النعم بادرار الأرزاق ، فليجروا على رسومهم فى الاطلاق ، ما عندكم ينفد وما عند الله باق .

اختصاص ديوان المجلس بعمل الميزانية العامة للدولة :

أما الديوان الذى يختص باعداد هذه الميزانية (الاستيمار) ــ فهو ديوان المجلس كما كانت سجلاتها تحفظ بعد اقرارها فى ديوان الرواتب (٤٩) ويلاحظ أن موظفى « ديوان الرواتب » كانوا يتحرون الدقة التامة بعد اعداد هذه الميزانية وايداعها بالديوان عندهم ، فلا يفتحون اعتمادات مالية من أبواب لا أصـــل لها فى ميزانية الدولة ، أو من أبواب لا وفور فيها .

أيام العمل والعطلات بالدواوين :

وكانت الدواوين تعمل طوال الأسبوع ما عدا يوم الجمعة .

كما كانت تعطل فى أيام الأزمات التى تمر بها البلاد ، مثلما حدث خلال الشدة المستنصرية (٤٥٧ ــ ٤٦٤ هـ/ ١٠٦٤ ــ ١٠٧١ م) .

وتتعطل أيضا عند موت أحد الموظفين الكبار فى الدولة ، كما حدث عند وفاة « يعقوب بن كلس » (٣٨٠ هـ / ٩٩٠ م) فى خلافة « العزيز بالله » فقد تم اغلاق الدواوين بسبب ذلك مدة ثمانية عشر يوما حزنا عليه .

كما تم اغلاقها ثلاثة أيام فى خلافة « الحافظ لدين الله » بسبب موت وزيره « بهرام الأرمنى » الذى ولى الوزارة فى الفترة من « ٥٢٩ هـ / ١١٣٥ م) الى (٥٣١ ــ ١١٣٧ م) ٠

انواع الورق والأقلام المستعملة فى أعمال الكتابة بالدواوين :

وقد استعمل الفاطميون داخل دواوينهم أنواعا مختلفـة من الورق ، منها الورق الأبيض (٥٠) ، الذى كان يتم اعداده بمدينـة الفسطاط ، حيث اختصت بالمطابخ التى تصنع هذا الورق (٥١) ٠

ومن أشهر الأقـلام (٥٢) ، التى ظهرت بمصر خلال العـصر الفاطمى « القلم الأبنوس » (٥٣) ، والذى تم ابتكاره فى عهـد الخليفة « المعز لدين الله » مما يدل على اهتمام الفـاطميين بأدوات الكتابة ، والتوصل الى الأقلام الحبر والأبنوس ، والتى لم يسبقه اليها أحد من قبل ٠

وكان هذا النوع من الورق يستخدم بالدواوين ، فى كتابـة الرسائل ، وعمل الايصالات والعقود وسائر وجوه المكاتبات الأخرى٠

وكانت مقاسات الورق ، تختلف بحسب الأغراض المستخدمة فيها ، كما كان لكل نوع منها القلم (٥٤) الخاص بها (٥٥) ٠

انواع الأحبار المستعملة فى الكتابة بالدواوين :

أما لون المـداد أو الحبر (٥٦) ، الذى كان يكتب بـــه فى الدواوين ، فهو الحبر الأسود وذلك لأسباب منها ، ما يوجد بين لون الحبر الأسود ولون الصحيفة الأبيض من فضاء ساعد على بروز وظهور الكتابة ووضوحها فى أحسن صورة ممكنة ، كما أن عمل هذا النوع من الحبر أيسر وأسهل من صناعة الأحبار الملونة فبينما يحتاج الحبر الأسود الى جهد قليل ، تحتاج صناعة المداد الملون الى

بالوان ومواد كيميائية ، مما يستغرقه من الوقت والجهد أكثر مما يبذل في صناعة النوع الأول .

طرق ازالة (محو) الكتابة عن الورق بالدواوين :

أما عن طرق ازالة الكتابة عن الورق أو محوها ، فقد كان المتبع فيها أن يعمد النساخ (٥٧) الى أخذ كمية من « اليورق (٥٨) وكمية مثلها من صمغ عربي ، وما يعادلها أيضا من الكبريت ، ويدق الجميع ، ويسحق المخلوط جيدا ويجفف فى الظل ، وعند الحاجة اليه يصب عليه قدر من الماء ، ويؤخذ منه بطرف القلم ويكتب على الحروف ، أو تطلى الكتابة فحينئذ تزول .

كما كان يستخدم الشب الأبيض (٥٩) ، والكبريت الأصفر (٦٠) ، وغيرهما من المواد الأخرى لمحو الكتابة من على الورق ، حيث كانت تسحق هذه المواد ، ويضاف اليها الخل الأحمر ، وبعد ذلك تكون صالحة لازالة ما قد يحتاج للازالة وذلك عن طريق الحك بهذه المواد فى الدفاتر أو السجلات .

ومن الجدير بالذكر أنهم كانوا يستعملون ما يعرف بالمسحة (٦١) ، وهى خلاف « الملحاة » (٦٢) ، وهى عبارة عن خرقة متراكبة ذات وجهين ملونين من صوف أو حرير ، أو غير ذلك من نفيس القماش ، وذلك ليمسح القلم بباطنها عند الفراغ من الكتابة لئلا يجف الحبر عليه فيفسد .

ولعل مما تقدم تتضح صورة التنظيم الادارى والفنى للدواوين ، وكيف بلغ اهتمام الفاطميين بها الى هذا الحد ، حتى أصبح العمل وفق هذه التنظيمات أساسا لما كانت عليه الدواوين فيما بعد ، أيام الدولة الأيوبية والمملوكية (٥٦٧ ـ ٩٢٣ هـ / ١١٧١ ـ ١٥١٧ م) .

الهـــــوامش

(١) « جوهر الصقلي » : هو القائد أبو الحسن جوهر بن عبد الله ، المعروف بالكاتب ، كان من موالي « المعز لدين الله » الخليفة الفاطمي ، وسيره من القيروان الى مصر بعد موت « كافور الاخشيدي » ، وسير معه العساكر ، وهو المقدم ، فدخلها سنة (٣٥٨هـ / ٩٦٨م) ثم دعا لمولاه « المعز لدين الله » ، وظل يحكم مصر نيابة عن خليفته حتى عام (٣٦٢هـ/٩٧٣م) ، وهو العام الذي ارسل فيه الى « المعز لدين الله » يستحثه ليصل الى مصر ويتسلم زمام القيادة فيها منه ، ولما قدم « المعز لدين الله الى مصر عزل « جوهر الصقلي » عن الدواوين وصيانة الأموال ، وبجميع ما كان ينظره ويتولاه من اعمالها ، ثم توفي يوم الخميس لعشر من ذي القعدة سنة (٣٨١هـ / ٩٩١م) .

(٢) المعز لدين الله : هو أبو تميم معد بن المنصور بالله أبي الطاهر اسماعيل ابن القائم بأمر الله ابي القاسم محمد ، رابع الخلفاء الفاطميين ، وأول من ملك منهم مصر والشام وكان قد ارسل « جوهرا » لفتح مصر عام (٣٥٨هـ/٩٦٨م) فافتتحها وأقام الخطبة فيها له « المعز لدين الله » ونقش اسمه على السكة ، ثم ارسل يستقدمه ، فقدم الى مصر عام (٣٦٢هـ/٩٧٣م) وظل خليفة عليها حتى توفي عام (٣٦٥هـ/٩٧٥م) .

(٣) وقد كان انشاء السور حول مدينة القاهرة ، جريا وراء عادة المسلمين في اقامة السور حول ما يبنون من مدن لحمايتها ضد غارات الاعداء .

(٤) ومن الجدير بالذكر ان موقع القاهرة قبل تأسيسها كان صحراء مغطاة بالرمال يمر بها الناس في سيرهم من الفسطاط الى « عين شمس » ولم يكن بها عند نزول « جوهر الصقلي » سوى بستان « الاخشيد » المعروف باسم البستان الكافوري .

(٥) « العزيز بالله » : هو المنصور نزار بن المعز لدين الله ثاني الخلفاء الفاطميين بمصر ، تولى الخلافة بعد وفاة أبيه « المعز لدين الله » عام (٣٦٥هـ/ ٩٧٥م) حتى عام (٣٨٦هـ/٩٩٦م) .

(٦) « يعقوب بن كلس » : هو يعقوب بن يوسف بن ابراهيم بن هارون ابن داود بن كلس وكنيته أبو الفرج ، ولد ببغداد عام (٣١٨هـ/ ٩٣٠ م وتوفى فى مصر عام (٣٨٠هـ / ٩٩٠ م) . وقد سلم اليه « جوهر الصقلى » بعد فتحه مصر عام (٣٥٨هـ/٩٦٨م) أمر الدواوين وجعل له حق التصرف المطلق فيها عام (٣٦٠هـ/٩٧٠م) ، ولما قدم « المعز لدين الله » الى مصر عام (٣٦٢هـ / ٩٧٢ م) ولاه رئاسة ديوان الخراج وديوان الجوالى وديوان الأحباس وديوان المواريث ، وظل قائما فيها حتى وفاة المعز لدين الله عام (٣٦٥هـ / ٩٧٥م) ، ولما تولى « العزيز بالله » الخلافة بعد أبيه رفع من مكانة « ابن كلس » حتى فوض اليه أموره فى سائر مملكته ، ثم استوزره فى يوم الجمعة ١٨ من رمضان (٣٦٨هـ / ٩٧٨م) ولقبه بالوزير الأجل فكان بذلك أول وزير للفاطميين بمصر . ويذكر له أن قام بنقل الدواوين الى داره بعد وزارته ، وظلت منصوبة فيه حتى وفاته ، فعادت الى القصر الفاطمى مرة أخرى .

(٧) « أبو الفتح مسعود بن طاهر » : هو شمس الملك أبو الفتح مسعود ابن طاهر الوزان ، تولى رئاسة « ديوان الكتاميين » ، كما تولى رئاسة « ديوان الجيش » فى عام (٤١٤ هـ / ١٠٢٣ م) فى خلافة الظاهر لاعزاز دين الله . وقد تولى الوزارة فى ذى الحجة عام (٤٠٩ هـ / ١٠١٨ م) ابان خلافة « الحاكم بأمر الله » ، وظل فيها حتى صرف فى جمادى الآخرة سنة (٤١١هـ / ١٠٢١م) . وقد قام خلال وزارته « للحاكم » بنقل جميع الدواوين الى داره ، وجعل يوما يركب فيه الى القصر للمطالعة لما يحتاج اليه ، واستمر على ذلك حتى نهاية وزارته الثانية (٤١٥ هـ / ١٠٢٤ م) .

(٨) « الأفضل بن أمير الجيوش » : هو أبو القاسم شاهنشاه ، ولقبه « الأفضل » ، وهو ابن أمير الجيوش بدر الجمالى ، تولى الوزارة للخلفاء الفاطميين ، « المستنصر بالله » و « المستعلى بالله » و « الآمر بالله » ، على التوالى فى الفترة من (٤٨٧هـ / ١٠٩٤م) الى ان قتل عام (٥١٥ هـ / ١١٢٢م) .

(٩) « دار الملك » قام ببنائها الأفضل أمير الجيوش عام (٥٠١هـ / ١١٠٧م) ثم تحول اليها وسكنها ونقل اليها الدواوين وجعل فيها الأسمطة ، واتخذ بها

مجلسا سماه مجلس العطايا كان يجلس فيه ، فلما قتل عام (٥١٥هـ / ١١٢٢م) صارت هذه الدار من جملة متنزهات الخلفاء الفاطميين ، لأنه كان يوجد فيها بستان عظيم ٠

(١٠) « ابن أبى الليث » : هو ولى الدولة أبو البركات بن يوحنا بن أبى الليث ، كان نصرانيا ، تولى رئاسة ديوان التحقيق » فى سنة (٥٠١ هـ / ١١٠٨م) وبقى فيه حتى قتل فى سنة (٥١٨هـ / ١١٢٤م) وذلك فى وزارة « الأفضل » بن أمير الجيوش بدر الجمالى (٤٨٧ ــ ٥١٥هـ) كما تولى أيضا « ديوان المجلس » مضافا الى ما فى يده من « ديوان التحقيق » ٠

ــ نكره « ابن خلكان » بقوله « ولى الدولة أبو البركات بن يحيى بن أبى الليث ٠

(١١) « لحن » : مصدرها لحنا : أخطأ الاعراب وخالف وجه الصواب فى النحو ٠

(١٢) ومثال ذلك ما قام به الفاضل البيسانى الذى تولى « ديوان الانشاء » عام (٥٦٦هـ / ١١٧٠م) من تدريب على فنون الكتابة والانشاء من حيث النظم والرسوم الخاصة بهما فى مصر خلال العصر الفاطمى على يد « ابن الخلال » الذى كان يتولى رئاسة « ديوان الانشاء » منذ أواخر عهد « الحافظ لدين الله » (٥٤٤هـ / ١١٤٩ م) حتى عام (٥٦٦هـ / ١١٧٠م) ٠

(١٣) والمقصود الاستيمار السجل الحكومى الذى تدون فيه أرزاق ورواتب موظفى الدواوين وغيرهم من موظفى الدولة ٠

(١٤) دار الكسوة : وكانت تقع فى مدينة القاهرة ، اليها يحمل ما تم انتاجه فى دار الطراز بتنيس ودمياط والاسكندرية ، من خاص المستعمل بها وكان لا يتولى دار الطراز الا أحد أعيان المتقدمين من ارباب الاقلام ، وكان مقامه جليلا عند الفاطميين ، فهو الذى يتقدم بما فصله من فاخر الملبوسات الى القاهرة ، واذا لم يستطع الحضور بنفسه ، أناب عنه نائبا ولا يكون الا ولدا أو أخا له ، فان الرتبة عظيمة ، وكان يعطى شهريا راتبا قدره سبعون دينارا ولنائبه عشرون دينارا ، لأنه يتولى ذلك عنه اذا وصل بنفسه ، ويقوم اذا غاب فى الاستعمال مقامه ، وممن تولى دار الكسوة فى العصر الفاطمى « شهاب الدولة درى » المعروف بالصغير المظفرى ، غلام المظفر بن أمير الجيوش بدر الجمالى ــ ولذلك

نسب اليه – وكان أرمينيا وأسلم ، وكان ذلك في عهد الخليفة « الحافظ لدين الله » .

(١٥) ومن أقدم المنسوجات الفاطمية المؤرخة ، التي تم العثور عليها قطعة كبيرة من الكتان صنعت في تنيس سنة (٤١٣ هـ) وعليها اسم الخليفة « الظاهر » (٤١١ – ٤٢٧هـ / ١٠٢١ – ١٠٣٦م) مما يدل على أن هذه الملابس كان يكتب عليها اسم الخليفة ومكان المصنع وتاريخه .

(١٦) القصب : ثياب من كتان رقاق ناعمة ومفردها قصبى .

(١٧) المرتبة : والمقصود بها المرتفع من الأرض .

(١٨) المسند : بفتح الميم وضمها وكسرها : كل ما يستند اليه والجمع « مساند » .

(١٩) الآمر بأحكام الله : هو الخليفة الفاطمي أبو علي المنصور بن الخليفة المستعلي بالله ، وهو العاشر من ملوك الدولة الفاطمية ، والسابع من ملوك الديار المصرية منهم ، جلس لمصر بعد موت أبيه « المستعلي بالله » عام (٤٩٥هـ / ١٠٩٤ م) وعمره آنذاك خمس سنين وشهر وأيام ، وظل خليفة لمصر حتى توفي عام (٥٢٤هـ / ١١٣٠م) .

(٢٠) كما كان يمنح للقاضي بغلة أيضا تسمى الشهباء وكانت من العلامات الخاصة على متولى هذا المنصب .

(٢١) وكان موظفو هذا الديوان يعرفون بأصحاب الأخبار لطبيعة عملهم الذي يعتمد على نقل الأخبار الخاصة بالدولة ، ولذا كان أفراده ينتقون من أفضل العناصر التي تتوافر فيها الأمانة والإخلاص والصدق والقدرة على تنسيق الكلام ، وتحسين العبارة ، على علم بالطرق وبعورتها .

(٢٢) الزنانير ومفردها الزنار : حزام يشده النصارى فوق وسطهم .

(٢٣) الحاكم بأمر الله : هو أبو علي المنصور بن العزيز بالله نزار ، بن المعز لدين الله أبي تميم معد . ثالث خلفاء الفاطميين بمصر ولد (٣٧٥هـ / ٩٨٥م) بايع له أبوه « العزيز بالله » بالخلافة قبل وفاته ، فتولاها من عام (٣٨٦هـ / ٩٩٦م) حتى عام (٤١١هـ / ١٠٢١م) وكانت سياسته في مدة خلافته مضطربة تمتاز بكثير من التناقض والفوضى .

(٢٤) الحسين بن جوهر ، هو أبو عبد الله الحسين بن قائد القواد جوهر الصقلي توفي عام (٤٠١ هـ / ١١٠١م) وقد بدأ ظهوره في عهد الخليفة « الحاكم بأمر الله » حيث ولاه رئاسة « ديوان الانشاء » و « ديوان البريد » في الخامس من شوال عام (٣٨٦هـ / ٩٩٦م) وتولى الوزارة من عام (٣٩٣هـ / ١٠٠٣م) ، حتى عام (٣٩٨هـ / ١٠٠٨م) في عهد « الحاكم » أيضا ولقب بقائد القواد ، وزير الوزراء ٠

(٢٥) المستنصر بالله : هو أبو تميم معد ، بن الظاهر لاعزاز دين الله بن الحاكم بأمر الله بن العزيز بالله بن المعز لدين الله ، خامس خلفاء الدولة الفاطمية بمصر ، تولى الخلافة عام (٤٢٧هـ / ٤٨٧ م ٠ وعمره يومئذ سبع سنين ٠ واستمرت خلافته ستين عاما تقريبا ٠

(٢٦) أبو سعد ابراهيم بن سهل التستري : هو العميد علم الكفاءة أبو الحسن ، مات مقتولا عام (٤٣٩هـ / ١٠٤٧م) وقد تولى « ديوان أم المستنصر » في خلافة المستنصر بالله (٤٢٧ ـ ٤٨٧هـ) كما تولى رئاسة بيت المال ثم تقلد الوزارة عام (٤٢٦هـ / ١٠٤٥م) فأقام فيها عشرة أيام ثم استعفى ٠

(٢٧) كانت الوزارة في مصر خلال العصر الفاطمي من أرفع المناصب عند الفاطميين واعلاها رتبة ولم يكن يتولاها الا أرباب الاقلام وهم أصحاب الدواوين الحربية وغير الحربية ـ وأرباب السيوف وهم أصحاب الدواوين الحربية وكانت تعلو فيعبر عنها بالوزارة او تهبط فيعبر عنها بالوساطة ٠ وكان أول من تولى منصب الوزارة في العصر الفاطمي « يعقوب بن كلس » وآخر من تولاها « صلاح الدين الأيوبي » (٥٦٤ـ٥٦٧هـ / ١١٦٩ـ١١٧١م) ٠ وبعد وفاة يعقوب بن كلس (٣٨٠هـ / ٩٩٠م) تولى القيام بأعمال الوزارة رجال لم يبلغوا مبلغ هذا الوزير في قوة الشخصية واتساع النفوذ فلم يتسموا بالوزراء ، بل أطلق عليهم وسطاء لكونهم واسطة بين الخلفاء والرعية ٠ وتولى هذا المنصب خلال هذا العصر « أبو الحسن عمار بن محمد » في عهد « الخليفة الحاكم بأمر الله » (٣٨٦ ـ ٤١١ هـ / ٩٩٦ ـ ١٠٢١ م) وأبو الفتوح موسى بن الحسن عام (٤١٢هـ / ١٠٢٢م) في عهد الخليفة « الظاهر لاعزاز دين الله » (٤١١ ـ ٤٢٧هـ / ١٠٢١ ـ ١٠٣٦ م) ٠

(٢٨) اليازوري : هو أبو محمد الحسن بن على بن عبد الرحمن اليازوري نسبة الى « يازور » بلدة بسواحل الرملة من أعمال فلسطين ـ توفى عام (٤٥٠هـ /

١٠٥٨م) وكان يتولى « ديوان أم المستنصر » عام (٤٤٠هـ / ١٠٤٨م) كما خرج له سجل عام (٤٤١هـ / ١٠٥٠م) بتوليه لوظيفتى القضاء والدعوة ولقب فيه بقاضى القضاة وداعى الدعاة ، الأجل المكين ، عمدة الدين أمير أمير المؤمنين كما تولى الوزارة عام (٤٤٢ هـ) .

(٢٩) أبو الفرج محمد بن جعفر المغربى : هو أبو الفرج محمد بن جعفر ابن محمد بن على بن الحسين المغربى (ت ٤٧٨هـ / ١٠٨٥م) وقد تولى رئاسة « ديوان الانشاء » عام (٤٥٤هـ / ١٠٦٨م) ولقب « بكاتب الدست الشريف » كما تولى « ديوان الجيش » فى عهد الخليفة « المستنصر بالله » .

كما باشر غير رئاسته لهذين الديوانين الوزارة للخليفة « المستنصر بالله » من عام (٤٥٠هـ / ١٠٥٨م) الى عام (٤٥٢هـ / ١٠٦٠م) وهو أول من اقترح تولية الوزراء اذا صرفوا بعض الدواوين ، فقد كان الوزراء اذا صرفوا قبل ذلك لم يستخدموا وقد جرى عليه هذا الرسم حيث تولى بعد انصرافه من الوزارة عام (٤٥٢هـ / ١٠٦٠م) « ديوان الانشاء » وصار ذلك لما فيه من المصلحة ، سنة متبعة تمنع الخمول وتؤمن الدثور .

(٣٠) العادل بن زريك : هو العادل بن زريك بن الصالح طلائع ، تولى الوزارة للخليفة « العاضد لدين الله » فى الفترة من (٥٦٦هـ / ١١٦١م) الى عام (٥٥٨هـ / ١١٦٣م « وكانت له سياسة محمودة فى وزارته ، ومما يذكر له انه سامح الناس فيما كان عليهم من خراج اثناء وزارته ، كما أدى عن الحجاج ما يلزم الى أميرهم .

(٣١) « العاضد لدين الله » : هو عبد الله أبو محمد بن يوسف بن عبد الحميد ابن المستنصر بالله ، آخر الخلفاء الفاطميين فى مصر ، تولى الخلافة بعد وفاة الخليفة الفائز بنصر الله عام (٥٥٥هـ / ١١٦٠م) الى عام (٥٦٧هـ / ١١٧١م) وترتيبه بين الخلفاء الفاطميين عموما الرابع عشر وبين من تولى الخلافة منهم بمصر الحادى عشر ، وفى أيامه سقطت الدولة الفاطمية .

(٣٢) « القاضى الفاضل البيسانى » : هو القاضى الفاضل أبو على عبد الرحيم ابن على بن الحسن بن أحمد بن المفرج بن أحمد البيسانى نسبة الى « بيسان » وهى مدينة بالأردن بين حوران وفلسطين ولد فى نصف جمادى الآخرة عام (٥٢٩هـ / ١١٣٤م) وتوفى عام (٥٩٦هـ / ١١٩٩م) وقد تولى رئاسة ديوان

الانشـاء بمصر عام (٥٦٦هـ / ١١٧٠م) وظل رئيسا له كذلك في عهد الأيوبيين حتى وفاته ، وكانت له كتب بلغت مائة الف مجلد ، خلاف ما تركه من مسودات رسائله التي لو جمعت لبلغت مائة مجلدة ٠

(٣٣) عيسى بن نسطورس : أحد النصارى الذين وصلوا لمنصب الوزارة في العصر الفاطمي حيث تولاها « للعزيز » عام (٣٨٣هـ / ٩٩٣م) ، وكأن يشتهر بالجلادة ، تسلط على الموظفين المسلمين فعزلهم وعين غيرهم من أبناء ملتـه ، واتسع نفوذه حتى قبض عليه عام (٣٨٦هـ / ٩٩٦م) ثم قتل عام (٣٨٧هـ / ٩٩٧م) ٠

(٣٤) وزارة التنفيذ : هي أقل رتبـة من وزارة التفويض ، لأن مهمة متوليها تنحصر في تنفيذ أوامر الخليفة التي يصدرها اليه ولا يتصرف برأيه واجتهاده كما يفعل وزير التفويض ٠ السلطانية ، ص ٢٩-٣٠ ٠

(٣٥) وزارة التفويض : وهي أن يستوزر الامام (الخليفة) من يفوض اليه في تدبير الأمور برأيه وامضائها على اجتهاده ، وتتلخص مهامه في جواز أن يحكم بنفسه وتقليد الحكام كما يجوز ذلك للامام لأن شروط الحـكم فيه معتبرة ، والنظر في المظالم ، ويستنيب فيها لأن شروط المظالم فيه معتبرة ويجوز له ذلك أن يباشر الامور التي يديرها وأن يستنيب في تنفيذه لأن شروط الرأى والتدبير فيه معتبرة ٠

(٣٦) الحافظ لدين الله « هو الحافظ لدين الله ، عبد المجيد بن محمد ابن المستنصر بالله بويع له بالخلافة الفاطمية عام (٥٢٤ هـ / ١١٣٠م) وترتيبـه الحادي عشر من ملوك الدولة الفاطمية ، والثامن من ملوك الديار المصرية منهم ، وتوفي عام (٥٤٤هـ /١١٤٩م) ٠

(٣٧) بهرام الارمني : هو رجـل نصراني ارمني ، موطنـه « تل باشر » بارمينيـة ، ومواطنوها من النصارى الأرمن ، خرج منها ناقما على ولاة الأمور فيها ، اذ كان يرى نفسه أحق بالولاية والرياسة عليهم بعـد موت القائم بالأمر هنـاك ، فهو من جنس ملوكها ، ثم جاء إلى مصر مع « أمير الجيوش بدر الجمالي » عام (٤٦٦هـ / ١٠٧٣ م) واستمر في خدمة الدولة حتى وصل الى منصب الوزارة وذلك في عام (٥٢٩هـ / ١١٣٥م) وتوفي عام (٥٣٥هـ / ١١٤٠ م) في خلافة « الحافظ لدين الله » ٠

(٣٨) رضوان بن الولخشى : تولى الوزارة للخليفة « الحافظ لدين الله » في الفترة من (٥٣١ ـ ٥٣٣هـ / ١١٣٧ ـ ١١٣٩م) وكان سنيا حسن الاعتقاد ، شجاعا ، شديد البأس ثابت الجنـــان ويعتبر أول وزير ســني في الوزارة للفاطميين ، كما كان أول وزير لقب بالملك ، وكان من قبل واليا على ولاية « قوص » و « أخميم » سنة (٥٢٨هـ / ١١٣٤ م) ٠

(٣٩) أبو الكرم الاخرم النصراني : هو صنيعة الخلافة أبو تكرى المعروف بالاكرم بن الشيخ السعيد أبو المكارم بن مينا المعروف بابن بولس من نصـــارى أسيوط ، مات مقتولا عـــام (٥٤٢هـ / ١١٤٧م) ٠ تولى ديوان النظر عام (٥٣٣ هـ / ١١٣٩ م) في عهد الخليفة الحافظ لدين الله (٥٢٤ ـ ٥٤٤ هـ / ١١٣٠ ـ ١١٤٩م) ويعتبر النصراني الوحيد الذي تولى الديوان وهو على دينـه ، اذ لم يل فيه نصراني غيره ٠

(٤٠) المرتضى الطرابلسي : هو القاضي المرتضى أبو عبد الله بن الحسين الطرابلسي تولى « ديوان النظر » عام (٥٤٤هـ) في خلافة « الحافظ لدين الله » ٠

(٤١) وقد أورد المقريزي : قصة توضح ما كان يتعمده بعض موظفي « ديوان الخراج » من ايقاع الأذى بالناس ، معتمدين في ذلك على سطوتهم ونفوذهم داخل الديوان ، ومجمل ما جاء فيها أن احد عمـــال الخراج ـ وكان نصرانيا ـ حاول استغلال صاحب معدية بعد ما وصله وعبر به الى الناحية الأخرى من النهر ورفض اعطاءه أجرته ، فلما طالبه الرجل قال له « انا ماسح هذه البلدة وتريد منى حق المعدية !! ؟ فلم يجد صاحب المعدين الا أن يأخذ لجام بغلتـه تعويضا عن أجرته فاسرها في نفسه عامل الخراج ، وقام باثبات عشرين فدانا لصاحب المعدية في كشوف الخراج تستوجب على كل فدان اربعة دنانير مع العلم أن صاحب المعدية لا يملك قيراطا ، فلما جاء ميعاد الدفع لم يكن معـه ما يسدد به ، فاضطر لبيع المعدية التي يملكها ليسدد بثمنها ما عليه من خراج ظلمـا وزورا !! ولكنه اتجه الى القـاهرة ورفع شكاية الى الخليفة « الحافظ لدين الله » (٥٢٤ ـ ٥٤٤هـ / ١١٣٠ ـ ١١٤٩ م) الذي أمر باحضار الدفاتر الخاصة بالخراج والنظر في الأعوام السابقة فيها ، فعرف أن الرجل لا يملك أرضا أصلا بدليل انه لم يكن له اسم سابق في هذه الدفاتر !! ، وعندئذ أمر باحضار هذا العامل الذي فعل ذلك فسمره في مركب ، وأقام له من يطعمه ويســقيه ، وتقدم بأن يطاف به في سائر الأعمال وينادى عليه ، ليكون عبرة لغيره من الموظفين الذين يسيئون استخدام نفوذهم وسلطانهم داخل الدواوين ٠

(٤٢) « وباب الذهب » يعتبر أكبر أبواب القصر الكبير الشرقي الذي كان يسكنه الخليفة الفاطمي وحاشيته ، ومنه كانت تدخل العساكر وبقية أهل الدولة ، وذلك يوم الاثنين والخميس من كل أسبوع :

(٤٣) وكان الفاطميون اذا عينوا من يقوم بالبيت في مثل هذه الشكاوى ، يأمرونه بتسهيل وصول الناس اليه ، وان يحسن سماع شكواهم ، وأن يشتد على القوي حتى يصير أضعف الضعفاء ، ليدفع الحق طائعا او مجبرا ٠

(٤٤) القائد أبو عبد الله محمد بن الأمير نور الدولة أبى شجاع فاتك ابن الأمير منجد الدولة أبى الحسن مختار بن الامير أمين الدولة أبى على حسن بن تمام المستنصرى الأحول الامامى ، الشيعى ، المعروف بالمأمون بن البطائحي ، تولى الوزارة « للآمر بأحكام الله » وخلع عليه في الثاني من ذي الحجة سنة خمس عشرة وخمسمائة للهجرة ، وقام بتدبير أمر الدولة ، فساسها أحسن سياسة ، يقظة وجدا وجزما :

(٤٥) وكان « الحاكم » قد أصدر مرسومه المشهور سنة (٤٠٥هـ / ١٠١٤ م) بسبب هذه المواقف وقد أمر فيه النساء بملازمة دورهن ، ولا يخرجن إلا ببطاقات خاصية تصرف للمسافرات والمتظلمات والذاهبات الى الحج ، والجوارى الذاهبات الى أسواق الرقيق ، والقابلات ، وغاسلات الموتى ، والأرامل اللائى يتعيشن من بيع الغزل ، وأمثالهن ٠

(٤٦) وكلمة الروزنامة ليست عربية بل هي فارسية الاصل ومعناها كتاب اليوم لأن « روز » بالفارسية معناها اليوم « ونامة » يمعني الكتاب ، وكان يكتب فيه ما يجرى كل يوم من استخراج او نفقة :

وقد ذكر « ابن المأمون » بقوله : والروزنامة هو الذى يدون فيه ما أنفق عينا من بيت المال ، فى مدة أولها المحرم وآخرها سلخ ذى الحجة ٠

(٤٧) النيف : من واحد الى ثلاثة ٠

(٤٨) وكاتب الانشاء انذاك احمد بن على بن أحمد بن خيران ، متولى « ديوان الإنشاء » في عهد الخليفة الظاهر لإعزاز دين الله » ثم « المستنصر بالله » وتوفي عام (٤٤٣هـ/١٠٤٠م) ٠

(٤٩) ويذكر بعض الباحثين أن صرف الرواتب من هذا الديوان ، كان يتم بناء على ما كان يقدمه رئيس كل ديوان من بيانات تشتمل على ميزانية ديوانه ٠

(٥٠) وقد دخلت صناعة الورق الى مصر فى وقت متأخر ، وكانما وجد المصريون فى أوراق البردى عوضا عن الورق أو الكاغد ، الذى كان يصنع من الكتان ، والذى انتقلت صناعته من الصين الى البلاد الاسلامية فى القرن الثانى الهجرى / الثامن الميلادى .

(٥١) وقد انتشرت صناعة الورق بمصر خلال العصر الفاطمى ، يشهد لذلك كثرة المحال التى كانت تنتجه من الفسطاط وغيرها من المدن المصرية ، مثل تنيس ، والاسكندرية . ويبدو أن السبب الذى ساعد على انتشار هذه الصناعة هذه الفترة ، هى قلة تكلفته ، ورخص سعره ، بالقياس الى أسعار البردى .

(٥٢) سمى القلم قلما لقلم رأسه ، ولا يسمى قلما حتى يبرى ، أما قبل ذلك فهو قصبة حيث كانت الأقلام تصنع من أنابيب القصب (الغاب) التى تستخرج من المستنقعات والبرك المالحة ، والتى كان يراعى أصحابها أن تكون قليلة العقد ، كثيفة اللحم ، صلبة القشر معتدلة الاستواء ، وكانت تبرى بالمدية ، وهى السكين التى تبرى بها الأقلام ، والتى ينصح بعدم استعمالها الا فى البراية لئلا تفسد ، وتتكسر شعرتها ، وأحسنها ما عرض صدره ، وأرهف جده ، ولم يفصل عن القبضة نصابه ، واستوى من غير اعوجاج .

(٥٣) وكان هذا القلم الذى تم اختراعه فى العصر الفاطمى ، يكتب بلا استمداد من دواة ، ويكون مداده داخله فاذا قلب فى اليد أو مال الى كل ناحية لا يبدو منه شىء من المداد ، فكان الكاتب يجعله فى كمه أو حيث شاء دون أن يلطخ اليد أو الثياب ويذكر أن « المعز لدين الله » قال فى هذا القلم عند صنعه ليكون آلة عجيبة لم نعلم انا سبقنا اليها . دليلا على حكمة بالغة لمن تأملها وعرف وجه المعنى فيها .

والأبنوس : بضم الباء وكسرها : شجر ينبت فى الحبشة والهند ، خشبه أسود ، صلب ، ويصنع منه بعض الأدوات والأوانى والأثاث .

(٥٤) كان يستعمل فى الدواوين عدة أنواع من الأقلام للكتابة منها : الطومار ويكتب به الخليفة علامات على المكاتبات ، ومختصر الطومار ، وقلم العهود ، والثلث ، وخفيف الثلث ، والتوقيع ، والرقاع ، والمحقق والغبار .

وقد كان الكتاب بالدواوين يتلقون تعليم فنون الخط على يدى متعلمين متخصصين لهذا الغرض حيث يعلمونهم قوانين وأحكام كل حرف وفق موازين

الحروف المعروفة ، فكان يجمع لدى المتعلم رتبتا العلم والحس فى التعليم ، ومن ثم تاتي ملكته على أتم الوجوه ·

(٥٥) وقد سئل بعض الكتاب عن الخط ، متى يستحق أن يوصف بالجودة ؟· فقال اذا اعتدلت أقسامه ، وطالت ألفه ولامه ، واستقامت سطوره وضاهى صعوده وحدوره ، وتفتحت عيونه ولم يشتبه رائه ونونه ، وتساوت أطنابه ، واستدارت أهدابه ، وصعدت نواجذه ، وانفتحت محاجره ، وقام لكاتبه مقام النسبة والحلية وخيل اليه أنه يتحرك وهو ساكن ·

(٥٦) الحبر : يجمع أحبار وحبور ، المداد يكتب به وقد سمى الحبر حبرا لتحسين الخط ·

وقد كانت الأحبار تصنع من مادة سوداء كالهباب ومسحوق الفحم ، مذابا فى سائل لزج كالصمغ ، بالاضافة الى الماء والملح والنفط والعسل ، وغير ذلك ·

(٥٧) النساخ : وهو من صنعته نسخ الكتب وجمعه نساخ ·

(٥٨) البورق : هو مسحوق النطرون ·

(٥٩) الشب الأبيض : ملح متبلر اسمه الكيميائى : كبريتات الالمونيوم والبوتاسيوم ·

(٦٠) الكبريت الأصفر : عنصر فلزى ذو شكلين بلورين وثالث غير بلورى نشيط كيميائيا ، وينتشر فى الطبيعة ·

(٦١) المسحة أو الممسحة : وهى خرقة تمسح بها الأرض أو السبورة أو نحوهما ·

والمسح كالمنع وهو : امرار اليد على الشيء السائل والمتلطخ لاذهابه ·

(٦٢) المحاية : وهى خرقة يزال بها الوسخ ·

الفصــل الثــانى

دواوين المــوارد الماليــة

١ ـ ديوان الخراج
٢ ـ ديوان الجزيــة ٠
٣ ـ ديوان الزكاة ٠
٤ ـ ديوان الأحبــاس ٠
٥ ـ ديوان المفرد ٠
٦ ـ ديوان المواريث الحشرية ٠
٧ ـ ديوان الثغور ٠
٨ـ ديوان الصعيد الأعلى والأدنى ٠
٩ ـ ديوان أسفل الأرض (الوجه البحرى) ٠

الفصل الثاني

دواوين المـوارد المالية

أولى الفاطميون عنايتهم بالنواحى المالية فى دولتهم بمصر (٣٥٨ هـ / ٩٦٨ ـ ٥٦٧ م / ١١٧١ م) اذ المال عصب الحياة وقوام الدول، ولا تستطيع دولة أن تبنى مجدها وتشمخ بحضارتها الا اذا توافرت لديها الأموال التى تنفق منها على مرافقها المختلفة وما يعود على الأفراد بالنفع والمصلحة العامة •

ومن هذا المنطلق فقد حرصت الدولة الفاطمية على وضع الضوابط والقواعد التى تهيمن على النظام المالى فى دولتها الجديدة والتى أصبحت فيما بعد دار خلافة واسعة • وذلك بانشاء الدواوين المتعددة لخدمة هذا الغرض ، مما يسهل عملية ضبط ومراقبة الايرادات المتنوعة للدولة ، وقد تعددت هذه الدواوين فشملت ديوان الخراج ، وديوان الجزية ، وديوان الزكاة ، وغير ذلك من دواوين المالية الأخرى والتى سنعرض لها واحدا بعد الآخر فيما يلى :

ديوان الخراج :

لعل نقطة البدء في الحديث عن « ديوان الخراج » بمصر في العصر الفاطمي ، هي تعريف كلمة الخراج لغة واصطلاحا ٠

ففي اللغة : الخرج والخراج ، ويجمع على « اخراج » و « أخاريج » و « أخرجة » واصطلاحا « حق معلوم على مساحة معلومة فاعتبر في العلم بها ثلاثة مقادر تنفي الجهالة عنها : أحدها : مقدار الجريب بالذراع الممسوح به والثاني : مقدار الدراهم المأخوذ به ، والثالث : مقدار الكيل المستوفى به ٠

« وديوان الخراج » (١) هو المكان الذي يحتفظ فيه بسجلات يدون فيها تقديرات الخراج على مناطق الدولة المختلفة وأنواع الأراضي بكل منطقة ٠

وكانت هذه السجلات على هذا النحو :

« قانون الخراج » : وهو الأصل الذي يرجع اليه وتبنى عليه الجباية ٠

وصورة هذا القانون : أن يقال : قانون رفعه فلان بن فلان بالضيعة الفلانية ، والجارية في الديوان الفلاني بمبلغ فدنها على ما استعرض من عدة الفدن الى آخر سنة كذا يعني السنة المتقدمة ويذكر تحته اسم الحوض وتفصيله بالري وأصناف المزروع فيها ، وأسماء مزارعيها ٠

وكانت هذه الأسماء ترتب على ترتيب حروف المعجم ليسهل وجود الاسم اذا احتيج اليه ٠

« والأوراج » (٢) أى المنقول ، لأنه ينقل اليه ما على كل انسان ، ويسجل فيه ما يؤديه دفعة بعد أخرى الى أن يتم استيفاء ما عليه •

والمتبع فى هذا الدفتر ألا تترك سطور خالية من الأرقام ، حتى لا يكون ثمة مجال للتزوير •

« والتاريج » : وهو الأوراق التى يبسطها مباشر المساحة بما فى السجلات ويختمها بما انتهت اليه المساحة •

« والفنداق » (٣) وهو عبارة عن التعليق ، وهو الذى تكتب فيه المساحات حال قياسها •

« والمكلفة » وهي التى تبين ما وجب على كل مزارع من الخراج (٤) • وكان يتولى هذا الديوان موظف كبير ، له الولاية فى الاشراف على فرض الضرائب على الأراضى الزراعية ، وتحديد طرق جبايتها واقرار أوجه الانفاق ، وكان يساعده مجموعة من العمال والجباه الكتبة •

ومساعدو متولى هذا الديوان هم : « الكاتب » وهو الذى كان يحدد مساحة الأرض قبل وبعد المحصول •

و « الشاهد العدل » : وكان على صلة بالمستقبلين والدولة ، ويصحب غالبا « الكاتب » فى جولاته •

« والمشارف » الذى كان يشرف على عملية جباية الخراج ، ويعمل على ادخال المحصول الى بيت المال (٤) •

« والأجناد » : الذين يستخدمون فى استخراج الخراج أثناء عملية الجباية ، التى كانت تحتاج الى من توفرت فيهم الحماسة وقوة البطش •

ومن الصفات التى يجب توافرها فيمن يتولى ديوان الخراج أن يكون من أهل الصلاح والدين والأمانة والفقه والعلم .

عارفا بالسطوح والمساحة ، خبيرا بالحساب والمقاسمات .

ليأخذ الحق ولا يحيف ولا يضيع ، لأن الحيف سريع المضرة ، وخراب البلاد .

وكان لديوان الخراج فروع فى الأقاليم ، يتولى الاشراف على فرع منها ، موظف يسمى « الجسطال » .

« والموازيت » وهم مشايخ القرى ورؤساؤها وكان يستعين بهم صاحب الكورة فى جباية الخراج وكانوا غالبا من القبط .

وكان تقدير الخراج يتم حسب نوع الأرض ، ونوع المزروع فيها ، وأسلوب الرى المتبع فى ريها .

وقد ذكر « الماوردى » الأسباب التى تؤثر فى زيادة الخراج ونقصانه .

أحدها : ما يختص بالأرض من جودة ، يزكو بها زرعها أو رداءة يقل بها ريعها .

ثانيها : ما يختص بالزرع من اختلاف أنواعه من الحبوب والثمار ، فيكون الخراج بحسبه .

ثالثها : ما يختص بالسقى والشراب ، لأن ما التزم المؤنة فى سقيه بالنواضح (٥) .

والدوالى (٦) لا يحتمل من الخراج ما يحتمله سقى السبوح (٧) والأمطار ٠

كما أن الخراج يقدر على أساس مساحة الأرض التى يملكها الشخص ، وكانت وحدة المساحة التى يقدر بها هى « الفدان » (٨) ٠

وكانت قيمة الخراج عن الفدان الواحد ثلاثة دنانير ونصف فى ابتداء الدولة فجعلها « جوهر الصقلى » سبعة دنانير ٠

وكان الخراج فى عهد الدولة الفاطمية يجبى بالدينار المعزى (٩) بعدما كان يجبى فى الدولة الاخشيدية والى قدوم « جوهر الصقلى » الى مصر (٣٥٨ هـ / ٩٦٨ م) بالدينار الراضى (١٠) ٠

فيذكر « ابن ميسر » : أنه لما جلس « يعقوب بن كلس » « وعسلوج بن الحسن » (١١) ، امتنعا أن يأخذا الا دينارا معزيا ٠

وكانت النتيجة تدهور الدينار الراضى حيث انحط الى نحو ثلثى دينار ، ونقص من صرفه أكثر من ربع دينار ، فخسر الناس كثيرا من أموالهم فى « الدينار الأبيض » (١٢) « والدينار الراضى » وفى الوقت نفسه زادت قيمة صرف الدينار المعزى حيث بلغت خمسة عشر درهما ونصف ٠

وبلغ مقدار أول خراج يجبى فى عهد الدولة الفاطمية بمصر ثلاثة ملايين وأربعمائة ألف دينار ٠

وبلغت قيمته عام (٣٦٠ هـ / ٩٧١ م) ثلاثة ملايين ومائتى ألف دينار كما وصل فى عهد الخليفة « المعز لدين الله » عام (٣٢٦ هـ / ٩٧٣ م) الى أربعة ملايين دينار ٠

وقد جباه الخليفة « العزيز بالله » (ت ٣٨٦ هـ / ٩٩٦ م) نحو ثلاثة ملايين دينار ٠

وكان اجمالى الخراج عام (٤٦٦ هـ / ١٠٧٠ م) مليونين وثمان مائة ألف دينار وبلغت قيمته عام (٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م) ثلاثة ملايين ومائة ألف دينار ووصل فى عهد الخليفة « المستعلى بالله » (٤٨٧ ـ ٤٩٥ هـ / ١٠٩٤ ـ ١١٠١ م) الى خمسة ملايين وألف دينار ، ومتحصل الأهراء (١٣) مليون أردب من القمح ٠

كما لحق الخراج تلك الأراضى التى استولى عليها أصحابها بطريقة وضع اليد ، مثلما حدث فى الصعيد الأعلى حيث وجد « الرشيد بن الزبير » (١٤) أثناء مشارفته على الصعيد الأعلى ، أرباب الأملاك هناك قد استضافوا من أملاك الدولة بعض أراضى اغتصبوها بالاضافة الى مواضع مجاورة لأملاكهم تعدوا عليها وخلطوها بها وحازوها ، وأنه يرى ضرورة استرجاع هذه الأملاك المغتصبة مرة أخرى الى الديوان ، فلما رفع الأمر الى القائمين على الخراج ، أمروا بتكليف من يقوم على كشف حقيقة هذا الأمر وانهائه على أتم وجه ، ثم طالبوا أدعياء ملكية هذه الأراضى بتقديم ما يشهد بصحة ملكيتهم ، وتحديد المساحة الكلية بالفدان ، فلم يحضر أحد منهم كتابا ولا أوضح جوابا ، مما يثبت به التعدى الظاهر منهم ٠

ومع ذلك فقد خرج منشور من « ديوان الخراج » بناء على تعليمات الوزير « البطائحى » باقرار جميع الأملاك والأراضى والسواقى بأيدى أصحابها من غير أنتزاع شىء منها ، ولا ارتجاعه وأن يقرر عليها من الخراج ما يجب تقريره ، ويشهد الديوان على أمثالهم بمثله ٠

ومن الظواهر التى صاحبت جباية الخراج فى العصر الفاطمى ظاهرة قبالة الأراضى (١٥) ٠

حيث كانت وسيلة من الوسائل المهمة فى جباية الخراج التى كانت معروفة فى مصر منذ الفتح الاسلامى ٠

كما شجعت الدولة الفاطمية أهالى الصـــعيد الأعلى ، على استصلاح الأراضى الحلفاء ، والمناطق المهجورة ، وامتلاكها بشرط أن يفرض عليهم الخراج بعد مرور أربع ســـنوات من تملكهم هذه الأرض ٠

ومن الجدير بالذكر أن الدولة الفاطمية فرضت خراجا على الأراضى البور ، اذ كان المتبع عند بوار أى قطعة أرض زراعية أن تلجأ الحكومة الى تحويلها الى مراع وتحصل فى المقابل على خراج تقرره رؤوس الحيوانات ٠

ولا يجبى الخراج الا اذا بلغ مقـــدار ماء النيل ستة عشر ذراعــا (١٦) ٠

وكانت الحـــكومة الفاطمية تبرم عقودا لمدة أربعة أعوام مع المتقبلين أو الضامنين ـ وذلك عن طريق المزايدة ـ لاتاحة الفرصة للمتقبل أن يعوض النقص فى حالة المحصـــول السيىء ، أو قد ما يواجهه من صعوبات مثل انخفاض النيل ، وغير ذلك مما يؤثر على رفع مستوى انتاجية ما فى ذمته من قبالة ٠

أما الطريقة المتبعة للمزايدة على قبالة الأراضى الزراعية بمصر خلال العصر الفاطمى ، فكانت عن طريق اجراء مزاد علنى ، يعقد فى جامع عمرو بن العاص ـ بالفسطاط ـ حيث يجلس هناك متولى

ديوان الخراج ، وذلك في الوقت الذى تتهيأ فيه قبالات الأراضى ، ويجتمع الناس لأجل هذا الغرض من القرى والمدن ثم يقوم رجل فينادى على البلاد • صفقات صفقات ، وكتاب الخراج (١٧) واقفون بين يدى متولى الخراج ، يكتبون ما تنتهى اليه مبالغ الكور (١٨) والصفقات على من يتقبلها من الناس ، واذا انقضى هذا المزاد وخرج كل من تقبل أرضا وضمها الى ناحيته ، فيتولى زراعتها واصلاح جسورها ، وسائر وجوه أعمالها بنفسه وأهله ، ومن ينتدب لذلك •

ومن الجدير بالذكر أن هذا النظام وان كان قد أراح الحكومة الفاطمية من مشاكل الجباية الى حد ما ، فان مساوئه كانت أعظم لأن الدولة من خلال هذا النظام لا تتصل بدافعى قيمة الخراج مباشرة ، بل كان اعتمادها على طائفة من كبار المزارعين ، أو متقبلى الخراج من كل ناحية وهؤلاء كانوا يعملون على الاثراء وجمع الأموال ، ومن ثم كانوا لا يترددون فى ارهاق الأهالى واثقالهم بالخراج للوفاء بحق الدولة منه ، والاحتفاظ بما زاد لأنفسهم كما كان هؤلاء المتقبلون الذين كانوا غالبا من أعيان البلاد يدفعون الرشاوى لرجال الحكومة ليحصلوا على أجود أنواع الأراضى التى تغل ريعا كبيرا •

ومن أمثلة هذا الضمان الذى كان موجودا فى العصر الفاطمى ما ذكره « المقريزى » : أن ابن العداس (١٩) ضمن « كورة بوصير » (٢٠) فى عهد الخليفة « المعز لدين الله » • وكان المتقبلون يتولون بأنفسهم اصلاح ما يقع فى زمامهم من جسور وترع •

كما كانوا يدفعون ما قيمته « عشرة دنانير » عن كل قطعة من أجل صيانة وتعمير الجسور العامة •

وكانت هذه النسبة يتم سدادها الى « بيت المال » على اعتبار أنها جزء من الخراج •

وكانت الحكومة بموجب هذه الدنانير التى يتم جمعها بصفة منتظمة ، ملزمة بالنفقة على الجسور وعمارتها ، حيث تقوم بصرف عشرة آلاف دينار ، تجعلها تحت تصرف العامل المعتمد لهذا الغرض فيتولى تجديد عمارة الجسور وصيانتها ٠

وقد اهتمت الدولة الفاطمية بتطهير الخلجان ، وحفر ما تحتاج اليه بعض المناطق ، قصدا منها الى اتاحة الفرصة لتوسيع الرقعة الزراعية أو على الأقل المحافظة عليها ، لأنهم أدركوا قيمة الزراعة فى مصر التى يتوقف اقتصادها بدرجة رئيسـيـة على الانتـبـاج الزراعى ٠

ولذلك قامت بالانفاق على خليج الاسكندرية ، وتطهيره عام (٤٠٤هـ/١٠١٣/١٠١٤م) بما يقرب من خمسة عشر ألف دينار ، مما كان سببا فى رفع قيمة خراج القرى الواقعة غرب الدلتا ، هذا بالاضافة الى توفيرها طريقا ملاحيا يستفاد به كطريق للمواصلات النيليـة (٢١) ٠

وفى خلافة « الآمر بأحكام بأمر الله » (٤٩٥ ـ ٥٢٤هـ/١١٠١ ـ ١١٣٠م) تم فتح « خليج أبى المنجا » (٢٢) لضمان رى أراضى البلاد الشرقية فى كل الأحوال ٠

ومن الطريف أنه لما عرض على « الأفضل » جملة ما أنفق فى حفر هذا الخليج استعظمه وقال « غرمنا هذا المال جميعه والاسم لأبى المنجا » ثم أصدر أوامره بتغيير اسم الخليج الى «البحر الأفضلى» ومع ذلك فلم يشتهر الا بأبى المنجا ٠

ولأهمية هذا الخليج خصصت له الدولة الفاطمية يوما يفتح فيه (٢٣) ، ومازال يوم فتح هذا الخليج يوما مشهودا الى أن زالت

الدولة الفاطمية ، فلما استولى بنو أيوب من بعدهم على مملكة مصر أجروا الحال فيه على ما كان ٠

وكان النيل يتزايد أربعين يوما من بدء الفيضان الى أن يبلغ ثمانية عشر ذراعا ، ويبقى على هذا أربعين يوما لا يزيد ولا ينقص ، ثم يتدرج نحو النقصان مدة أربعين يوما أخرى ، فيصل الى الحد الأدنى الذى كان عليه فى الشتاء ، وحينما يبدأ الماء فى النقصان يتبعه الزرع ٠ فاذا تعلقت نواحى مصر بأصناف الزراعات ، وبذر الحب ندب من الحضرة رجـــال ذو نباهه وثقة ، لهم معرفة بعلم الخراج فاذا مضى من السنة القبطية أربعة أشهر ندب من الأجناد من عرف بالحماسة ومعهم كاتب ليقرر حسب ما ورد فى الملفات والمكلفات قيمة الخراج ٠ وكذلك العمل فى استخراج بقية الأقساط والتى كانت ثلاث دفعات على مدار السنة ، دفعة كل أربعة شهور طول الزمان من كل سنة ٠

وكان لابد لفيضان النيل وزيادته ، من مقياس يعتمدون عليه فى معرفة الزيادة والنقصان ، لما لذلك من الأثر الحيوى فى حالة البلاد واقتصادياتها ومعنوياتها ٠ ومنذ القديم اهتمت مصر بقياس مياه النيل ونصبت له المقاييس ، والتى كان أهمهـــا « مقياس الروضـــة » (٢٤) ٠

ورتبوا له عاملا (٢٥) وظيفتـه القيام بشئون هذا المقياس وتسجيل مقدار الزيادة والانخفاض فيه ٠

وقد اعتمد الفاطميون على هذا المقياس فى مراقبة ارتفاع الماء وانخفاضه بالنيل ٠

فقد كان من رسومهم أن يخرج لهم عامل المقياس كل يوم مقـدار الزيادة بالمقياس على « رقعـة » يتولى صـياغتها « ديوان

الانشا » ويثبت فيها تاريخ اليوم وما يوافقه من الشهر العربى ، والشهر القبطى ، ولايزال محافظا على كتمان ذلك لا يعلم به أحد قبل الخليفة ، وبعده الوزير ، فاذا انتهى فى ذراع الوفاء ، وهو السادس عشر ، وعلم ذلك من مطالعته ، أمر أن يحمل الى المقياس في تلك الليلة من المطابخ عشرة قناطير (٢٦) من الخبز السميذ (٢٧) وعشرة من الخراف المشـــوية وعشرة من الجامات (٢٨) الحلواء وعشر شمعات ، ويؤمر بالمبيت فى تلك الليلة بالمقياس ، ثم يحضر القراء ، ويتلون القرآن حتى يختموه ، وتلك عاداتهم عند تمام حـــد الوفاء .

ومن الحوادث الطريفة المتعلقة بالنيل ، ما حدث في خلافة « الحاكم بأمر الله » أنه ـ أى النيل ـ لم يزد كثيرا ولا قليلا ، فقيل « للحاكم » ان هذا من فعل الحبشة قد غيروا مجرى النيل ، فأمر بطريرك النصارى ، أن يتوجه الى الحبشة ، فلما وصل اليها، ودخل على ملكهم ، أكرمه وسجد له ، وسأله عن سبب قدومه عليه فعرفه أن النيل قد نقص ، ولم يزد عندنا شيئا وقد أضر ذلك بسكان مصر ، فأمر ملك الحبشة بفتح سد عندهم ، يجرى منه الى مصر ماء النيل ، لأجل أن البطريرك قدم عليه ، فزاد النيل فى تلك السنة زيادة قوية ، حتى أوفى (٢٩) .

وقد ارتبط الخراج فى مصر ارتباطا وثيقا بزيادة النيـــل وانخفاضه ، لأن مصر بلد زراعى يعتمد فى زراعته على نظام رى ثابت ، لا يتخلف الا نادرا بفضل ماء النيل الذى يفيض بالخير والخصب على ضفتيه كل عام فى موعده من العام لا يتغير ، مما هيأ للمصريين عيشا سهلا رغدا ، وأضفى على الحياة فى مصر ثوب الطمأنينة ومنحها ضمانة الاستقرار .

وقد عبر « ناصر خسرو » عن فرحة المصريين باستقبال فيضان النيل وانتظارهم بقوله :

« حين تبلغ زيادة النيل ذراعا (٣٠) تضرب البشائر ، ويفرح الناس ، حتى تبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا وهى الزيادة المعهودة ، وكلما قلت الزيادة عن ذلك ، قيل النيل ناقص ، فتصدقوا ونذروا النذور ، وعلاهم الغم ، فاذا زاد على هذا القدر فرحوا ، وأظهروا الغبطة » •

وقد منع الخليفة « المعز لدين الله » النداء بزيادة النيل وألا يكتب بذلك الا اليه والى القائد « جوهر الصقلى » فلما تم أباح النداء •

وقد كان « المعز لدين الله » يهدف من وراء حجب مقدار الزيادة من النيل عن الناس منع اضطراب البلاد ، وسوء أحوال العباد ، بسبب ما يحدث من قبض التجار على الغلال وامساكهم عن البيع حتى يرتفع السعر •

فقد حدث فى (سنة ٣٨٧ هـ / ٩٩٧ م) أن هبط النيل دون الستة عشر ذراعا ووقع الغلاء بمصر ، فاجتمع الناس « تحت قصر الزمرد » (٣١) يستغيثون « بالحاكم بأمر الله » أن ينظر فى أحوالهم فقال لهم :

واذا كان الغد أتوجه الى جامع راشدة (٣٢) وأعود فاذا وجدت فى طريقى مكانا خاليا من الغلة ، ضربت عنق صاحب ذلك المكان على بابه ، فلما توجه الى جامع راشدة ، وعاد بعد العصر ، فما بقى من أهل مصر والقاهرة أحد الا وحمل ما عنده من الغلال ،

ووضعها في الطريق الذي يمر منه « الحاكم بأمر الله » فلما رجع من جامع راشدة وجد الغلال قد امتلأت بها الطرقات ، وشبعت أعين الناس ثم انه قرر مع أصحاب الغلال ، أن يدخل أحد في بيته شيئا من الغلال ، ثم قرر معهم سعر كل صنف من الغلال بثمن معلوم لا يزيد ولا ينقص ، فعندئذ سكن الناس ووقع الرخاء بمصر وسائر أعمالها .

كما حدث أن انخفض النيل عام (٣٩٧ هـ / ١٠٠٦ ـ ١٠٠٧ م) فكان لذلك آثاره السيئة على البلاد ، حيث شهدت مجاعة خطيرة ، وارتفعت الأسعار بصورة كبيرة ، اذ بلغ سعر القمح كل « تليس » (٣٣) أربعة دنانير ، والأرز كل « ويبة » (٣٤) بدينار ، ولحم البقر « رطل » (٣٥) ونصف بدرهم ، ولحم الضأن رطل بدرهم ، والبصل عشرة أرطال بدرهم وهكذا .

مما دفع الحكومة الفاطمية الى الضرب بيد من حديد على أيدى المتسببين فى ارتفاع الأسعار الى هذا الحد ، وأعادت تسعير أغلب السلع ، فسعرت الخبز ـ وهو السلعة التى بها ينبض الشعب ويحيا ـ كل اثنى عشر رطلا بدرهم .

وكانت سياسة الفاطميين فى جباية الخراج ترمى الى العناية بالفلاحين ، وعدم ارهاقهم ومعاملتهم معاملة تنطوى على العطف والرعاية .

فكانوا يمنعون من التعسف فى جمع الخراج ، وينظرون فى الشكاوى التى يقدمها الفلاحون ضد المتقبلين .

كما كانت ترسل اخطارات خاصة الى من تأخر عن دفع الخراج (٣٦) .

كما قام الوزير « بدر الجمالى » (٣٧) فى عهد « المستنصر بالله » باعفاء المزارعين من الخراج ثلاث سنوات بسبب الأزمات التى حلت بمصر فى تلك الفترة والتى أثرت تأثيرا بالغا على الخراج ، فترفعت أحوال الفلاحين واستغنوا فى أيامه ٠

ويلاحظ أنه عند حدوث عجز بعض المتقبلين أو الضامنين عن دفع قيمة الخراج كاملا ، كانت الدولة الفاطمية تسامحهم وتعفيهم من باقى ما عليهم من خراج ، اذا ثبت أن ذلك لظروف خارجة عن ارادتهم ٠

فقد ذكر « ابن المأمون » فى حوادث سنة (خمس عشرة وخمسمائة هجرية) نصا أثبت فيه مسامحة الدولة الفاطمية الناس فى بواقى الخراج بقوله : « فلما أحضرت كشوف حساب الدولة أمر بكتب سجل يتضمن المسامحة بالبواقى ٠٠٠ ومبلغ ما انتهت اليه هذه المسامحة من العين ألفا ألف وسبعمائة وعشرون ألفا ، وسبعمائة وسبعة وستون دينارا ، وثلثان وربع قيراط ، ومن الفضة النقرة أربعة دراهم ومن الغلة ما يزيد على ثلاثة آلاف ألف وثمان مائة ألف وعشرة آلاف ومائتين وتسعة وثلاثين أردبا » ٠

كما سامح الملك العادل « رزيك بن الصالح طلائع » الناس فيما كان عليهم من البواقى الثابتة فى الدواوين ، خلال وزارته « للعاضد » (٥٥٦ ـ ٥٥٨ هـ / ١١٦١ ـ ١١٦٣ م)٠

وقد جرت العادة أن يعطى لمن يدفع قيمة ما عليه من خراج ، براءة ، تثبت أداءه للخراج ، وكان يكتب فيها قيمة المدفوع باللغة العربية ، وبجانبها الرقم باليونانية ، ثم التاريخ بالسنة الهجرية والى جانبها الشهر القبطى ، كما كان ينص فى هذا « البراءات »

على نوع الدنانير التى دفعت كقيمة للخراج ، والتى كانت تذكر هكذا » على وزن بيت المال « أو بنقد بيت المال ووزنه » •

أما المتأخرات الواجبة على دافعى الخراج – والتى غالبا ما كان يسامح فيها – فقد كانت تثبت فى كشوف ، ويكتب قيمتها فى كشوفات الخراج ، ويثبت فيها أسماء وألقاب من يجب عليهم دفع الخراج ، واثبات وفاة من يتوفى منهم ، وما يستحق على الورثة •

وكانت شئون جباية الخراج تدار حسب التقويم القبطى (الشمسى) وظل الأمر على ذلك الى أن أمر « الأفضل بن أمير الجيوش بدر الجمالى » باستبدال التاريخ القبطى بالتاريخ الهجرى (٣٨) •

وذلك بسبب ما حدث من تفاوت بين السنة الشمسية والهلالية مدة أربع سنوات ، مما دفع القائد « أبا عبد الله محمد ابن فاتك البطائحى » محادثة « الأفضل بن بدر الجمالى » فى ذلك الأمر فأجابه اليه وخرج أمره الى ديوان الانشاء لينشىء سجلا بما رآه وقرره من نقل سنة تسع وستين وأربعمائة الى سنة احدى وخمسمائة لتكون موافقة لها ويجرى عليها مالها •

وأمر باعتماد ذلك فى الدواوين الفاطمية بالحضرة وسائر أعمال الدولة ، وأن ينبه كافة الكتاب والمستخدمين ، وجميع العمال والمتصرفين الى اقتفاء هذه السنة واتباعها والحذر من الخروج على أحكامها •

وظل أمر جباية الخراج على هذا الحال ، حتى دخلت سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة فتم نقلها الى سنة أربع وثلاثين وخمسمائة ، والغت سنة ثلاث وثلاثين (٣٩) •

وكان آخر نقل تم في عصر الدولة الفاطمية ما كان فى أواخر أيامها ، حيث تم تحويل سنة خمس وستين وخمس مائة الى سنة سبع وستين وخمسمائة وألغيت سنة ست وستين .

وكان أول من تولى ادارة هذا الديوان فى مصر خلال العصر الفاطمى « رجاء بن صولاب » وكان الذى عينه « جوهر الصقلى » الذى رأى ضرورة ملء الجهـــاز الادارى يضـــمن ولاءهم للدولة الفاطمية .

ثم تولى رئاسته فى عهد الخليفة « المعز لدين الله » كل من « يعقوب بن كلس » و « عسلوج بن الحسن » وذلك فى شهر المحرم عام (٣٦٣ هـ / اكتوبر ٩٧٣ م) .

كما تولى ادارته بعده « يعقوب بن كلس » شخصية مغربية عرفت بولائها للفاطميين ـ وهو ما يؤكد اتجاه الفاطميين الى تشييع المناصب الادارية العليا ـ وهو « جبر بن القاسم الكتامى » (٤٠) والذى تولى رئاسة ديوان الخراج فى خلافة « العزيز بالله » علم (٣٧٣ هـ /٩٨٣ م) .

كما تولى ادارته « الحسن بن صالح الروزبارى » (٤١) ثم تولى رئاسته خليل الدولة « محمد بن العداس » (٤٢) وكان من قبل كاتبا فى هذا الديوان .

كما تولاه فى عهد الخليفة « الظاهر لاعزاز دين الله » أبو الفرج ابن الموفقى (٤٣) الذى ضمن أن يزيد الخراج على يديه ثلاثين ألف دينار .

ديوان الجوالى (٤٤) (الجزية) (٤٥)

كان هذا الديوان يتولى جباية الجزية المفروضة على أهل الذمة (٤٦) من اليهود والنصارى •

والجزية : هى مبلغ من المال يوضع على رؤوس أهل الذمة ، يدفعونه كما يدفع المسلم « الزكاة » فالطرفان من حيث المبدأ متكافئان ، كل منهما يؤدى للدولة التى ترعاه واجبا يختلف عن الواجب الآخر ، حتى يتعادل الفريقان فى تحمل المسئولية وهما رعية لدولة واحدة ، كما تعادلا فى التمتع بالحقوق وتساويا فى الانتفاع بالمرافق العامة (٤٧) •

ويقول الماوردى فيجب على ولى الأمر أن يضع الجزية على رقاب من دخل الذمة من أهل الكتاب ليقروا بها فى دار الاسلام ، ويلتزم لهم ببذلها حقان : أحدهما : الكف عنهم ، والثانى : الحماية لهم ليكونوا آمنين بالحماية محروسين » •

فهى بذلك مفروضة على أهل الذمة عموما ، مقابل حمايتهم ، والدفاع عنهم وعما يملكون من مال وولد وأرض لأن الجيش الاسلامى هو الذى يتولى مسئولية توفير الأمن والطمأنينة لهم •

« والجزية » تختلف عن « الخراج » من حيث أنها مفروضة على الرؤوس والخراج على الأرض ، كما أنها تسقط شرعا اذا دخل الذمى فى الاسلام ، أما « الخراج » فيؤخذ مع الكفر والاسلام ، والجزية نص والخراج اجتهاد •

وكانت الجزية ضمن الموارد المالية فى مصر الاسلامية قبل قيام الدولة الفاطمية بمصر ، ومقدارهـا يومئذ ديناران عن كل نفس ، ماعدا الصبيان والشيوخ والنساء •

وقد اختلف مقدار الجزية فى العصر الفاطمى عما كانت عليه من قبل حيث قسمت الى ثلاث طبقات ، من « الغنى » أربعة دنانير وسدس ومن « المتوسط » ديناران وقيراطان . ومن « الفقير » دينار واحد وثلث وربع وحبتان وكان يضاف الى كل طبقة من هذه الطبقات الثلاث ، درهمان وربع كرسوم للمستخدمين والقائمين على جبايتها .

وكان يشترط فيمن تجب عليه الجزية : الحرية ، والبلوغ ولا تجب على امرأة ولا صبى ولا مجنون ولا عبد ، لأنهم أتبـاع وذرارى .

أما « الراهب » و « الشيخ » ففيهما قولان : وبناء القولين على قتلهما ، فان قيل يجوز قتلهما أخذت منهما الجزية ليحقن بها دمهما ، وان قيل : لا يجوز قتلهما ، لم يؤخذ منهما ، لأن دمهما محقون كالصبى والمرأة (٤٨) .

وكانت تؤخذ من الحرفيين والتجار فى المدن ، أما فى القرى فقد كان يتولى جبايتها لحســـاب الديوان ، عرفاء الذمة ، حيث يكتبون مطالعة بكل صبى يولد لوقته ، وبمن هلك منهم ، وكتابة أسمائهم فى جريدة مفردة خاصة بهم (٤٩) .

وكان ميعاد جباية الجزية (الجوالى) بمصر فى شهر المحرم من كل عام اذ كان الاعتماد فى جبايتها على السنة الهلالية .

كما جرت العادة أن يعطى لمن يدفع الجزية « براءة » تثبت أداءه لها ـ وكان يتولى رئاسة « ديوان الجوالى » موظف كبير (ناظر) تعرض عليه الأعمال المالية المتعلقة بالجزية ، ويعاونه بعض الموظفين لضبط ايرادات الجزية التى يدفعها أهل الكتاب ،

ومجلسه فى ديوان المواريث الحشرية حيث كان ملحقا به ولذلك سمى بديوان الجوالى والمواريث الحشرية (٥٠) ٠

وما ينبغى للمشارف (٥١) والعامل (٥٢) اذا توليا الجوالى بعمل أن يسترفعا من العامل المتقدم ، ضريبة تشمل على ارتفاع الجوالى بذلك العمل مفصلا بالعدد والطبقات ، والأسماء ومعينا فيه اسم « الحاشر » (٥٣) مقرنا ذلك بشواهده من أعمال العدد المرفوعة من جهة الحشار ، من خلال الكشوف الثابت فيها أسماء من يجب عليهم دفع الجزية ٠

وكان يتم تسجيل أسماء من تجب عليهم الجزيـــة بالديوان بذكر الاسم على اليمين من الورقة ، ومبلغ جزيته ، ولا يقتصر على تقدم ورود مبلغ جزية كل طبقة ، بل يذكر المبلغ ، وتحته ما لعله انساق باقيا على ذلك الاسم من باقى جزيته لسنة خالية ٠

وكانت الطريقة المتبعة فى تدوين هذه الأسماء بالديوان هى كتابتها مسلسلة حسب حروف المعجم ، لتســـهيل خدمة الاسم ومعرفة ما أداه ٠

وقد تولى ادارة هذا الديوان فى عهد الخليفة « المعز لدين الله كل من « يعقوب بن كلس » و « عسلوج بن الحسن » ٠

ولم أجد فيما بين يدى من مصادر أحد تولى هذا الديوان بعد انتهاء خلافة « المعز لدين الله » (٣٦٥ هـ / ٩٧٢ م) حتى تولاه عام (٥٣١ هـ / ١١٣٣ م) المهذب بن أبى البقاء ، فى عهد الخليفة « الحافظ لدين الله » ٠

وكان راتب متولى « ديوان الجوالى » ـ الجزية ـ يتراوح بين مائة وسبعين دينارا شهريا شأنه فى ذلك شأن أصحاب الدواوين الكبرى فى الدولة الفاطمية ٠

ديـــوان الزكـــاة :

الزكاة والصدقة شيء واحد ، وفي ذلك يقول « الماوردي » الصدقة زكاة ، والزكاة صدقة .

وقد ذكرت في القرآن على هذا النحو في قوله تعالى « خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها » أي تطهر ذنوبهم وتزكي أعمانهم .

وهي أحد أركان الاسلام الخمسة بنص حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بني الاسلام على خمس ، شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله واقام الصلاة ، وايتاء الزكاة . والحج وصوم رمضـــــان .

وتقسم الزكاة على الأشـــخاص المذكورين في قوله تعالى : « انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل ، فريضة من الله والله عليم حكيم » .

والأموال المزكاة نوعان : أمـوال ظـاهرة كالزرع والثمار والمواشي وأموال باطنة كالذهب والفضة وأرباح التجارة .

أما زكاة الزرع والثمار ، فانه يجب العشر ، اذا كانت انتاج أرض تسقى بالمطر أو السيح ، ونصف العشر ، اذا كانت نتـاج أرض تسقى بالدلاء ونحوها ، وأن يكون الخارج منها يقصد بزراعته استغلال الأرض ونماؤها .

وأما زكاة الأموال الباطنة ، وهي الذهب والفضة ، وعروض التجارة ، فان الذهب والفضة زكاتها ربع العشر لقوله صلى الله

عليه وسلم « فى الورق ربع العشر » (٥٤) ولا تجب الزكاة فى الذهب والفضة الا اذا حال الحول ، وقد اتخذ للتجارة ، وجبت الزكاة فيها أيضا ، أما بالنسبة للحلى منه فلا شىء فيه ، والمعنى أن الذهب الذى يستخدم فى زينة النسـاء ، ويؤجر فى تزيين العرائس ـ وهذا كان شائعا فى العصر الفاطمى ـ لا تجب فيه زكاة •

كما كانت الزكاة تحصل من جميع ما يرد الى البلاد وعن طريق منافذها الطبيعية ، فقد كان الفاطميون يأخذون الزكاة على المواشى التى تصل مع أهل برقة (٥٥) الى منطقة البحيرة ، بحثا عن المراعى •

كما كانت تحصل من تجار « الكارم » (٥٦) القادمين عن طريق « عيذاب » على ما معهم من السلع خاصة اذا حال الحول عليهم بالبلاد •

وكان فى مصر خلال العصر الفاطمى ديوان للزكاة ، يرأسه موظف كبير يدعى « متولى الزكاة » ويعاونه مجموعة من الأعوان ، يخرجون الى « منية بن أبى الخصيب » (٥٧) و « اخميم » (٥٨) و « قوص » (٥٩) لكشف أحوال المسافرين من التجار والحجاج ، فيبحثون عن جميع ما معهم ، ويدخلون أيديهم الى أوساطها خشية أن يكون معهم مال ، ويحلفون بالايمـان المحرجـة أن ليس معهم غير ما وجدوه •

ومن الشروط التى يجب توافرها فيمن يتولى « ديوان الزكاة » أن يكون حرا ، مسلما ، عادلا ، عالما بأحكام الزكاة •

ويلاحظ أنه كان يجب على متولى مباشرتها فى العصر الفاطمى ، أن يترفع من المستخدم قبله عملا جامعا بما استاداه فى السنة

الخالية ، ليتأمل منه أسماء من يجب عليه الزكاة ، وقرر ملاء مفصلا •

ولم تذكر المصادر أسماء من تولوا هذا الديوان ، وان كانت هناك اشارة الى أن « يعقوب بن كلس » ومعه « عسلوج بن الحسن » قد توليا مباشرة أمر الخراج ، ووجوه الأموال ، والحسبة ، والجوالى وجميع ما يضاف الى ذلك •

ديـــوان الأحبـــاس :

لم يكن لهذا الديوان ادارة مستقلة تقوم على أمره وترعى شئونه ، الا منذ فترة العصر الفاطمى ، اذ كان قبل ذلك يتبع بيت المـال ، فلما جاء الفاطميون الى مصر زادت عنايتهم بالأحباس ، وصار لها ديوان مفرد ويقوم بالاشراف عليه قاضى القضاة (٦٠) •

وقد أنشأ الخليفة « المعز لدين الله » « ديوان الأحباس » سـنة ٣٦٣ هـ ، وجعل اختصاصـه العناية بالأماكن الدينية ، والصرف على المستحقين فى المساجد •

قال « ابن الطوير » الخدمة فى « ديوان الأحباس » ، وهو أوفر الدواوين مباشرة ، ولا يخدم فيه الا أعيـان المسلمين من الشهود والمعدلين ، بحكم أنها معاملة دينية •

وكان فيه « كاتبان » « ومعينان » ، مهمتهم تنظيم الاستيمارات واثبات ما فى الرقاع ، مما يجبى له من جهات من الوجهين القبلى والبحرى وبيان أوجه الدخل والمنصرف •

والأحباس (٦١) : هى الأموال الموقوفة على جهة بر لا تنقطع ويصح أن تكون منفعتها لأشخاص بشروط معينة •

وتمثلت الأحباس في مصر خلال العصر الفاطمي ، في بيوت وقياسر (أسواق صغيرة مسقفة) وطواحين ، وفنادق ، وحوانيت وغير ذلك .

كما اشتملت على مساحات وأراضي زراعية ، وعقارات ، وكانت الأحباس (الأوقاف) تمثل موردا مهما من الموارد المالية بمصر في العصر الفاطمي .

فكانت الدولة الفاطمية تعرض تولية الأحباس « بالضمان » فقد ذكر « المقريزى » أن القاضي « أبا الطاهر النهلي » ضمن الأحباس بمبلغ ألف وخمسمائة درهم » .

ويلاحظ أن الفاطميين قد أضافوا جديدا في ميدان الأحباس ، اذ حبس الخليفة « الحاكم بأمر الله » الأراضي الزراعية بعد ما كان الحبس مقصورا على العقارات وغيرها فقط فقد حدث في سنة (٤٠٣ هـ / ١٠١٢ م) أن أمر الحاكم بأمر الله بحصر شامل للمساجد التي لا نحلة لها ولا أحد يقوم بالوفاء باحتياجاتها وبلغ مجموع هذه المساجد ثمانمائة وثلاثين مسجدا قدر لها نفقة شهرية بمقدار تسعة آلاف ومائتين وعشرين درهما بواقع اثنى عشر درهما لكل مسجد .

ثم أمر عام (٤٠٥ هـ /١٠١٤ م) بقراءة سجل بتحبيس عدة ضياع وقياسر (٦٢) . على القراء والفقهاء والمؤذنين بالجوامع ، والقوام ونفقة المارستان (٦٣) وأرزاق المستخدمين فيها ، وثمن الأكفان لفقراء المسلمين .

ولم يكن الخلفاء الفاطميون هم الذين يحبسون الأراضي على أعمال الخير والبر ، بل شاركهم في هذا المجال الوزراء أيضا ،

وخاصة الأقوياء منهم ، « بدر الجمالى » الذى يعد حبسه خير شاهد على حبس الأراضى الزراعية بمصر خلال العصر الفاطمى :

هذا الحبس الذى عرف بالحبس الجيوشى (٦٤) . والذى كان يقصد من ورائه أن يكون موردا ثابتا لأبنـائه وأحفاده من بعـده ، ليكفل لهم حيـاة طيبـة كريمة ، وكذلك حبس الوزير « طلائع بن رزيك » (٥٤٩ ـ ٥٥٦ هـ / ١١٥٤ ـ ١١٦٠ م) بلدة تسمى بلقس (٦٥) على أعمال الخير والبر .

وكان يتولى ادارة هذا الديوان والاشراف عليه غالبا « قاضى القضاة » في الدولة الفاطمية ، لأن الأحباس معاملة دينية ومن أشهر من تولى ادارته « أبو العباس ابن أبى لعوام » (٦٦) ضمن ما تولاه من اختصاصات أخرى .

ديـوان المفـــرد :

أنشأ هذا الديوان الخليفة « الحاكم بأمر الله » بسبب ظهور كثير من الفوضى والفســاد بين طائفة من موظفى الدولة ، الذين أساءوا استخدام السلطات المخولة لهم ، وبخاصة موظفى الخراج مما ساعدهم على توفير كثير من المال غير المشروع

وقد لاحظ « الحاكم بأمر الله » هذا الأمر ، مما حدا به الى انشاء هذا الديوان ليقضى على هذه الظواهر التى تخرج عن المألوف وتوقع الضرر بالناس فعمد الى مصادرة من يثبت لديه اتســاع ثروته بسبب استغلال نفوذه ، فكثرت لذلك المصادرات فى عهده .

ومن الذين صادرهم « الحاكم بأمر الله » ، « الحسين بن جوهر الصقلى » وصهره « عبد العزيز بن النعمان » (٦٧) سنة (٤٠٠ هـ /

١٠١٠ م) وقد سخط عليهما هذا الخليفة فأمر بضم أموالهما الى « ديوان المفرد » .

ولم يكن « الحاكم بأمر الله » يصـادر أملاك رجاله اذا رآهم أثروا أكثر مما ينبغى فحسب ، بل امتدت يده بالمصادرة لأفراد أسرته أنفسهم ، فاستولى على بعض ما يملكه أفراد الأسرة الحاكمة ، وبعض خواصه من النساء .

كما أسرف فى مصادرة المباشرين والعاملين ، والضمان ، وكبار رؤساء الدواوين حتى بلغ عدد المبانى المصـادرة وحدهـا ٢٢٧٫٠٠٠ دار وحانوت . ولم تتوقف مصادرة الأموال والممتلكات على عهد الخليفة « الحاكم بأمر الله بل امتدت لتظهر من جديد فى عهد « المستنصر بالله » (٤٢٧ ـ ٤٨٧ هـ / ١٠٣٥ ـ ١٠٩٤ م) حيث قام هذا الخليفة بمصادرة أملاك كثير من وزرائه أشهرهم « الحسـين بن أحمـد الجرجـرانى » و « أبو الحسن بن عـلى الأنبارى » (٦٨) وغيرهما من رجالات الدولة ووجهائها .

وفى خلافة « الآمر بأحكام الله » (٤٩٥ ـ ٥٢٤ هـ ـ ١١٠١ ـ ١١٣٠ م) زادت الأموال والأملاك المصادرة لحساب هذا الديوان وذلك بسبب سياسة « الآمر » التى اعتمدت على المصادرة لكبار الموظفين ممن يشتهر أمره ويذيع صيته .

ومن أمثال الذين صودروا فى فترة خلافته ، وزيره المعروف « أبو نجاح الراهب النصرانى » (٦٩) الذى استغل نفوذه فى جمع الأموال واغتصاب أموال الناس بدون حق شرعى وبخاصة التجار ، وعمال الأقاليم فأمر « الآمر بأحكام الله » بقتله وايداع ممتلكاته فى « ديوان المفرد » سنة (٥١٩ هـ / ١١٢٥ م) .

وقد بقيت سياسة مصادرة الخلفاء الفاطميين للمنحرفين من رجالات الدولة وكبار موظفيها حتى نهاية دولتهم بمصر ٠

وكان اختصاص هذا الديوان حفظ الوثائق الخاصة بالأموال المصادرة وكتابة نسختين منها ، تحفظ احداهما بالديوان وترسل الأخرى للوزير ليحفظها فى بيته مع سجلاته المهمة بالاضافة الى اعداد كشوف خاصة بأعمال المصادرات وأسماء المطالبين بها ، حتى لا يقوموا بتوزيع أموالهم أو تهريبها ٠

ديوان المواريث الحشرية :

المواريث الحشرية : هى الأموال التى يموت أصحابها بلا وارث شرعى لها ، فتؤول الى بيت المال ٠

وقد اهتم الخلفاء الفاطميون بها ، فانشأوا لها ديوانا عرف « بديوان المواريث الحشرية » ٠

وكان يختص بالعناية بشئون المواريث ، وضبط أحكامها ، حيث كانت تضاف اليه أموال من يموت دون أن يخلف وارثا له من بعده ٠

والمواريث الحشرية عند الشيعة تختلف عنها عند أهل السنة ، فالشيعة يقدمون القرابة على العصبية ، اى أنهم يورثون الأقرب فالأقرب الى الميت ذكرا كان أم أنثى ، بحسب بعد درجته أو قربها ، فالدرجة الأولى عندهم الوالدان والأبناء ، والدرجة الثانية الأجداد والأخوات ٠

ومعنى ذلك أنه اذا مات رجل مثلا عن بنت وولد لابن فالمال كله للبنت عند القاضى الشيعى ، لأنها أقرب من ولد الابن فتحوز المال كله ، نصفه بالفرض ، ونصفه الثـانى بالرد ، وعلى ذلك لا يشارك فاطمة بنت رسول الله ﷺ أحد فى ميراث أبيها .

وكانت المواريث الحشرية تدخل ضمن موارد الدولة الفاطمية خاصة فى أثناء الأزمات والأوبئة التى تمر بها البلاد كثيرا عند انخفاض ماء النيل وانتشار بعض الأمراض الفتاكة مثلمـــا حدث خلال الشدة المستنصرية حيث مات عدد كبير من الناس ، يقدر بنحو نصف عدد سكان القاهرة وحدها فانتقلت أموالهم لعدم وجود وريث لها الى بيت المال .

ويلاحظ أن الثروات التى كان يخلفها أهل الذمة ، وليس لهم وارث كان يقوم بأخذها كبار رجالاتهم وتوضع تحت تصرفهم .

وكان يدخل الى هذا الديوان أيضا ، أموال من يوصى بماله من بعده للخليفة الفاطمى ، فقد حدث أن رجـلا أوصى للخليفة « الحاكم بأمر الله » بتركته وقدرها مائتا ألف دينار تقريبا ، ولم يجعل لأحد من أولاده منها درهما ، ولكن الخليفة قام برد التركة الى أبناء الموصى ، وكان ذلك فى عام (٣٨٧ هـ /٩٩٧ م) قائلا : « قد وقفت على وصية أبيكم رحمه الله ، فخذوه هنيئا مباركا فيه ثم خلع على أبناء هذا الموصى بحضرة كبار الدولة وعظمائها .

وكان لا يتولى هذا الديوان الا رجل عدل ، ومعه جماعة من الكتاب لضبط شئون المواريث واحكام مقاديرها .

ولم تذكر المصادر التى بين يدى أسماء من تولوا هذا الديوان ويبدو أن ذلك راجع الى أن ادارة هذا الديوان كانت تحت تصرف

متولى « ديوان الجوالى » الذى كان يتولى مباشرة مهام الديوانين معـــا .

ديـــوان الثغـــور :

وكانت وظيفة هذا الديوان جباية المكوس (٧٠) من الأقاليم الواقع فيها الثغور وهى « دميــاط » (٧١) و « تنيس » (٧٢) و « الفرما » (٧٣) و « عيـذاب » (٧٤) و « أســـوان » (٧٥) و « الاسكندرية » (٧٦) وكان لكل من هذه الثغور مشارف (ناظر) وهو مسئول أمام الديوان الرئيسى (المركزى) بالقاهرة .

وكان « بديوان الثغور » عدة كتاب لجباية المكوس المقررة ، ومنع أية محاولة لتهريب البضائع وقد اهتم الفاطميون « بديوان الثغور » لجباية الرسوم المقررة على الواردات (الرسوم الجمركية) فى مختلف الموانىء المصرية التى تصل اليها التجارة الخارجية من شتى البلدان .

وكان بهذه الثغور نقـــاط للتفتيش على التجـار القـادمين بتجاراتهم أطلق عليها إسم « المآصر » (٧٧) تجبى منها الضرائب المختلفة .

وكان المتبع عند دخول المراكب الى الموانىء التى تجبى منها المكوس ، آن يقوم مباشر « ديوان الثغور » فيها بتعيين كل صنف ، وما يتعلق به من الوزن والعدد ، حسب ما يذكره الواصلون من تجار الروم ، وكل جنس من أجناس الروم بأصـــنافه وأســمائه ليكتب أمام كل صنف قيمة المكس المطلوب .

وكان القائمون على تفتيش المراكب بالموانىء يهتمون بصورة أكبر بتفتيش السفن غير الاسلامية .

كانت المكوس تجبى من التجار مرة واحدة فى السنة ، حتى لو تكرر قدومهم بعد رجوعهم الى بلادهم عدة مرات خلال العام ، واذا مروا بأكثر من المال الذى دفعوا عنه المكس أول مرة فتؤخذ منهم المكوس على الزيادة وحدها ٠

وكانت المكوس تجبى على البضائع اذا تجاوزت قيمتها مائتى درهم كما كانت تختلف من مسلم الى ذمى ، فقد كان التاجر المسلم يدفع مكوسا على تجارته تبلغ ربع العشر من قيمتها ، أمام التاجر الذمى ، فاذا كان مقيما بالبلاد الاسلامية فيدفع (١/٢٠) من تجارته أما القادم من خارج البلاد فيدفع العشر من قيمة بضائعه ٠ ويذكر « ناصر خسرو » أن « المكوس كانت تحصـــل فى مدينة « عيذاب » على ما فى السفن الوافدة من الحبشة وزنجبار واليمن ومنها تنتقل على الابل الى أسوان » ٠

ويلاحظ أن نظام « القبالة » قد لحق بالمكوس أيضا ، حيث يذكر « المقدسى » ـ وهو رحالة عاش فى (القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى) قوله « ورأيت بساحل « تنيس » ضرائبيا جالسا قبل قبالة هذا الموضع فى كل يوم ألف دينار ، ومثله عدة على ساحل البحر بالصعيد ، وبالفرما » على مراكب الشام ، ويؤخذ « بالقلزم » (٧٨) من كل حمل درهم ٠

كما يلاحظ أن الحكومة الفاطمية كانت تفرض المكوس على الناس فيدفعونها نقدا أو عينا ، فقد بلغت قيمة ما جبى من المكوس بالفسطاط وحدها عن يوم واحد خمسين ألف دينار ، وكانت تصل أحيانا الى مائة وعشرين ألف دينار ٠

ولما كانت المكوس المفروضة على البضائع فى العصر الفاطمى ، وخاصة فى الفسطاط (٧٩) تسبب ضيقا لأهل السنة ، فان الخليفة

« الظاهر لاعزاز دين الله » قد أمر بالغائها عام ٤١٥ هـ/ ١٠٢٤ ـ ١٠٢٥ م) ٠

كما ألغاها فى عام (٥٦٤ هـ / ١١٦٨ م)، الوزير « صلاح الدين الأيوبى » (٨٠) فى خلافة « العاضد لدين الله » الفاطمى ٠

ديوان الصعيد الأعلى والأدنى :

اختص هذا الديوان بشئون عدة أقاليم ادارية تابعة له وهى الأقاليم التى تقع فى زمام الصعيد بقسميه الأعلى والأدنى وعددها سبعة : الجيزة (٨١) ، والأطفيحية (٨٢) والبوصيرية (٨٣) ، والفيومية (٨٤) ٠

والبهنساوية (٨٥)، والأشمونين (٨٦) والأسيوطية (٨٧) وكان هذا الديوان فى العصر الفاطمى من أجل الدواوين قدرا ، وأنبهها ذكرا ، وارفعها شأنا ، وأشمخها مكانا وكان يطلق على متوليه « المشارف » ويعاونه عدة كتاب فروع ، وهى مقسومة فى الاستيفاء بينهم وكان اختصاص هؤلاء الكتاب بديوان الصعيد الأعلى والأدنى عمل التذاكر (٨٨) بطلب ما تأخر من الحساب ويقوم صاحب الديوان بترجمة هذه التذاكر بخطه ثم يحملها الى صاحب الديوان الكبير (٨٩) فيوقع عليها بالاسترفاع ، وينتدب لها من الحجاب أو غيرهم ممن يرأه ، ويرتب له فيها مياومة يأخذها من المستخدمين مدة مقامهم عندهم ، ثم يقوم باحضار نسخ هذه التذاكر للدواوين الأصول ٠

ويبدو أن المقصود بالدواوين الأصول فى العبارة السابقة هى الدواوين المركزية بالقصر الفاطمى بالقاهرة والتى منها

« ديوان الخراج » وغيره من الدواوين الأخرى ، التى كان لها نواب بالأقاليم يقومون بجمع ما هو واجب للديوان المركزى من حقوق حسبما تقتضيه رسوم الدولة ، وذلك فى وقت مخصوص كما كان يفعل « ديوان الخراج » مثلا ، والذى كان صاحبه ينتدب رجالا منه لجباية خراج « الصعيد الأعلى والأدنى » وقد حدث فى عهد « الآمر بأحكام الله » وبالتحديد عام (٥١٥ هـ / ١١٢٢ م) أن « الرشيد بن الزبير » متولى مشارفة « ديوان الصعيد الأعلى والأدنى » فى تلك الفترة ، قد رفع تقريرا ، يتضمن أحوال الملاك هنــاك وأنهم قــد استضــافوا الى أماكنهم من أمــلاك الدواوين أراضى اغتصبوها ، ومواضع مجاورة لأملاكهم تعدوا عليها وخلطوهــا وحازوها ورسم له ـ أى « الزبير » كشفها ونظم المشاريع بها ، وطالب أن يعتمد فى ذلك ، وأن يجرى فيه رأى الدولة على وجه الحق ، وحكم العدل المثبت فى كل قطر ومكان ، وارتجاع هذه الأراضى للديوان مرة أخرى ٠

وقد جاء الرد بما يوجب وضع اليد على من هذه أحوالهم . بل ومطالبة أصحابها بحق ريعهــا واستغلالهــا ، لا سيما وليس بأيديهم كتب تشهد لهم بصحة ملكيتهم لها ولا حجة ادخروها لهذا السبيل ، ومع ذلك فانه بالنظر الى مصلحة الرعية ، والرغبة فى عمارة البلاد ، أمر باقرار جميع الأملاك والأرضين بأيدى أربابها بأعمال الصعيد الأعلى ، وأن يقرر عليهم من الخراج ما يجب تقريره ، ويشهد على أمثالهم بمثله ، وأمر النواب وحكام البلاد أن يعتمدوا ذلك ٠

وكان لا يتولى ادارة هذا الديوان الا رجل من كبار الموظفين يسمى صاحب « ديوان الصعيد » ٠

ومن الذين تولوا هذا الديوان « الرشيد بن الزبير » فى عهد الخليفة « الآمر بأحكام الله » (٤٩٥ ـ ٥٢٤ هـ / ١١٠١ ـ ١١٣٠ م) وبلغ راتب صاحب هذا الديوان فى العصر الفاطمى عشرين دينارا شهريا ، ورواتب معاونيه من الكتاب والعاملين بالديوان من عشرة دنانير الى سبعة الى خمسة دنانير ٠

ديوان أسفل الأرض (الوجه البحرى) :

ذكر ابن الطوير هذا الديوان بقوله :

« وهو لما يلى ديار مصر من بحرى القاهرة الى البحر الملح خلا الثغور وحكمه فى طلب الحساب والاستيفاء على ما تقدم » ٠

ويختص بالنظر فى بلاد الوجه البحرى من جميع الوجوه ، عدا الثغور ، فقد كان لها ديوان يهتم بها ويقوم على رعايتها ٠

أما الأقاليم التابعة لهذا الديوان فهى « القليوبية » (٩٠) و « الشرقية » (٩١) و « الدقهلية » (٩٢) و « المرتاحية » (٩٣) و « السمنودية » (٩٤) و « الأبوانية » (٩٥) و « المنوفيتان » (٩٦) و « البحيرة » (٩٧) ٠

ولم تذكر المصادر شيئا عن اختصاص هذا الديوان سوى اشارة « ابن الطوير » السالفة وهى قوله : « وحكمه فى طلب الحساب والاستيفاء على ما تقدم » واشارة « القلقشندى » بقوله : « وحكمه على ما تقدم من الكتاب ، وما يلزم كلا منهم ، حكم « ديوان الصعيد المتقدم الذكر من غير فرق » ٠

ويبدو من كلتا الاشارتين السابقتين « لابن الطوير » و « القلقشندى » أن اختصاص هذا الديوان كان يتشابه كثيرا مع

اختصاص « ديوان الصعيد الأعلى والأدنى » من حيث القيام على جباية ما يتعلق من حسـبانات ومعـاملات مختلفة ، تتعلق ببقية الدواوين المركزية بالقاهرة ، وذلك عن طريق هذا الديوان ، الذى كان بمثابة « نائب » عن هذه الدواوين فى مهمة جمع واستحضار ما هو خالص للدواوين من أموال ومعاملات وارسالها الى القاهرة ، حيث مقر الدواوين المركزية ٠

وكان يتولاه موظف كبير يسمى « صـاحب ديوان أسـفل الأرض » ٠ وكان راتبه مثل راتب صاحب « ديوان الصعيد الأعلى والأدني » عشرين دينارا فى الشهر ، ومعاونيه بين عشرة دنانير وسبعة الى خمسة دنانير شهريا ٠

وقد تـولى رئاسـة هذا الديوان فى عهد الخليفـة « الظاهر لاعزاز دين الله » (٤١١ ـ ٤٢٧ هـ / ١٠٢١ ـ ١٠٣٦ م) « سنى الدولة حمد بن أخى التاهرتى » (٩٨) كما تولاه فى عهد الخليفة « الآمر بأحكام الله » (٤٩٥ ـ ٥٢٤ هـ / ١١٠١ ـ ١١٣٠ م) رجل مسيحى اسمه « أبو اليمن بن عبد المسيح » (٩٩) ٠

الهـــــوامش

(١) وكان موقع هذا الديوان بالقصر الفاطمى فى مقابلة « المنحر » وهو المكان الذى كان ينحر فيه الخلفاء الفاطميون الذبائح فى الأعياد والمواسم ٠

(٢) الأوراج : من الأرج محركة ، والأوارجة من كتب أصحاب الدواوين معرب أواره ، اى الناقل ، لأنه ينقل اليها الأنجيذج الذى يثبت فيه ما على كل انسان ، ثم ينقل الى جريدة الاخراجات ٠

(٣) الفنداق : هو صحيفة الحساب ٠

(٤) وكان على هؤلاء المستخدمين فى استخراج الأموال وعمارة الأعمال ، أن يلتزموا الرسوم العادلة ، فلا يضيعوا حقا لبيت مال المسلمين ، ولا يخيفوا أحدا من العاملين ٠

(٥) النواضح : ومفردها ناضحة وهى الدابة التى تحمل الماء من البئر أو النهر لسقى الزرع ٠

(٦) الدوالى : مفردها دالية وهى الساقية أو الناعورة ، أو الدلو يثبت برأسه خشبة على شكل صليب ثم يشد طرف الحبل وطرفه الآخر بجذع قائم على رأس نهر ، ويسقى بهـا ٠

(٧) السيوح : جمع السيح وهو الماء الجارى على سطح الأرض ٠

(٨) الفدان : وحدة القياس للأراضى وقدرها ٤٠٠ قصبة (٢٠ طولا فى ٢٠ عرضا) والقصبة تعـادل ٣ر٨٤ متر والمساحة الكلية ٥٩٢٩ مترا مربعـا وفى تعريف الحكومة المصرية اليوم « يساوى ٣٣٣ر٣٣ قصبة والقصبة ٣ر٥٥ متر مربع وتبلغ مساحة الفدان على هذا النحو ٤٢٠٠ متر تقريبـا ٠

(٩) الدينـار المعزى : هو الدينـار الذى ضربه « جوهر الصقلى » بعـد دخوله مصر ونقش عليه بأحد وجهيه ثلاثة أسطر :

أحدهـا : دعا الامام معد لتوحيـد الأحـد الصـمد ، وتحته سطر عليه ضرب هذا الدينـار بمصر سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة ، وفى الوجه الآخـر لا اله الا الله محمد رسول الله ، أرسله بالهدى ، ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون على افضل الوحيين ، وزير خير المرسلين وكثر ضرب هذا الدينار فى مصر ، حتى أن « المعز لدين الله » لما قدم مصر فى سـنة (٣٦٢ هـ) ونزل فى قصره بالقاهرة ، اقام « يعقوب بن كلس » و « عسلوج ابن الحسن » لقبض الخراج ، وأمرهما ألا يقبضا خراجا الا بالدينـار المعزى مما أثر تأثيرا بالغـا على الدينـار الراضى الذى كان أعلى قيمة وأرفع جودة من الدينـار المعزى .

(١٠) « الدينار الراضى » هو الدينـار الذى ينتسب الى الخليفة العباسى « الراضى » (٣٢٢ ـ ٣٢٩ هـ) وقد كان جاريا فى التعـامل بمصر قبـل العصر الاخشـيدى وهو سكة ذهبية ، وظل عملة متداولة فيها حتى قدوم « جوهر الصقلى » (٣٥٨ هـ) فأمر باصدار دينـار يحمل الهوية الفاطميـة ويكون عليه اسم الخليفة « المعز لدين الله » وحتى يحمل الناس على التعامل به ، أغرق الأسواق به ، وحدد سعرا منخفضا للدينـار الراضى فانحط سعره بسبب ذلك لأن قيمته الشرائية انحطت الى ثلثى قيمتـه الحقيقية مما عاد بالمكاسب الكثيرة على حكومة الفاطميين والتى أخذت تشترى الدينـار الراضى بسعره المنخفض وقيمته العـالية .

(١١) عسلوج بن الحسن : لم يوجد له ترجمة فيما توفر من مصادر سوى بعض الفقرات التى تشـير الى أنه من الطبقة الأولى فى الحـكم الفاطمى وأنه تم على يديه مع « يعقوب بن كلس » استبدال الدينـار المعزى بالدنانير الأخرى التى كانت مستعملة فى الدولة الطولونيـة والاخشيدية فى جباية الخراج عام (٣٦٢هـ) .

(١٢) الدينار الأبيض : هو دينـار كان موجودا الى جوار الدينـار الراضى ، ويبدو أن قيمته كانت منخفضة ، لأنه كان يباع بعشرة دراهم ، ولمـا أقبـل « جوهر الصقلى » خفض قيمته الى ستة دراهم مما أثر على قيمته تأثيرا بالغـا ، حيث أدى هذا العمل الى افلاس من يقتنيه فلما كثرت الشـكاوى بسبب ذلك رفع

« جوهر الصقلى » قيمته الى ثمانية دراهم عام (٣٦٢هـ / ٩٧٣ م) ولكن بعد استقرار الخليفة « المعز لدين الله » فى مصر اندثر وجود هذين النوعين من الدنانير وأصبح الدينار المعزى هو السيد الحقيقى فى المعاملات الجارية وجباية الخراج ٠

(١٣) الأهراء ، جمع هرى وهى الأماكن التى تخزن فيها الغلال والأتبان الخاصة بالخليفة احتياطيا للطوارىء ، وكان فيها عدة مخازن ولها الحماة والمشارفون من العدول ٠

(١٤) الرشيد بن الزبير : هو القاضى الرشيد أحمد بن على بن ابراهيم ابن على بن الزبير أبو الحسن ، الغسانى ، الأسوانى ، المصرى ، توفى مقتولا فى المحرم عام (٥٦٣هـ / ١١٦٧م) وقد تولى رئاسة « ديوان الصعيد الأعلى » فى خلافة الآمر بأحكام الله » (٤٩٥ ـ ٥٢٤ هـ / ١١٠١ ـ ١١٣٠ م) ، حيث كان موجودا فيه (٥١٥ هـ / ١١٢٢م) كما كان نائبا عن « ديوان الثغور » المركزى بالقاهرة ، لادارة شئون ثغر الاسكندرية عام (٥٥٩هـ / ١١٦٤ م) ، كما اتصل بخدمة الخليفة « الحافظ » (٥٢٤ ـ ٥٤٤هـ / ١١٣٠ ـ ١١٤٩م) الذى أنفذه فى شهر ربيع الأول عام (٥٣٩ هـ / ١١٤٤م) الى اليمن ليتقلد قضاءها ، ولقبه بعلم المهتدين ، قاضى قضاة اليمن وداعى دعاة الزمن ٠

(١٥) القبالة أو الضمان : هى الأراضى التى يقبلها أصحابها أى يضمنوها بمبلغ من المال ، يؤدونه عنها كل سنة ٠

والمتقبلون : هم أناس من أهل الغنى أو النفوذ ، كانوا يتقبلون الأراضى ، أى يضمنونها من متولى الخراج بمال معين ، يقع عليهم بالمزايدة فيضمن الواحد قرية أو بلدا أو كورة ويلتزم بدفع ما عليها من خراج ٠

(١٦) وكان مقدار الستة عشر ذراعا يكفى لزراعة بعض الأراضى ودرء خطر المجاعة عن البلاد وأما اذا بلغ سبعة عشر ذراعا فقد كان يكفى هذا المقدار لزراعة معظم الأراضى وليس كلها اما اذا بلغ ثمانية عشر ذراعا فان الخراج يجبى عندئذ بطريقة موفقة ٠

(١٧) كتاب الخراج : المقصود بهم موظفو ديوان الخراج ، المسئولون عن كتابة حساب الأموال ، والقيام بتحرير عقود الضمان والقبالة ٠

(١٨) الكور : ومفردها كورة : وهى الصقع والبقعة التى يجتمع فيها قرى ومحال وكانت عبارة عن وحدة ادارية تتكون من مدينة تكون حاضرة للكورة التى باسمها ويتبعها عدد من القرى ، ولابد لتلك القرى من قصبة أو مدينة أو نهر يجمع اسمها ٠

(١٩) ابن العداس : هو أبو الحسن على بن عمر بن العداس ، تولى الوزارة فى عهد الخليفة « العزيز بالله » (عام ٣٨١هـ / ٩٩١م) وظل فيها سنة واحدة ، كما انه ضمن مال الدولة ونفقاتها وحوسب على الدخل فى تلك السنة ٠

(٢٠) كورة بوصير : بكسر الصاد ، وياء ساكنة ، وراء ،اسم لقرية قديمة ، اسمها الأصلى « أبو صير دفدنو » من أعمال الفيوم ٠

(٢١) ومن الملاحظ أن أكثر الخلجان والترع والجسور كانت بالوجه البحرى أما فى الوجه القبلى — وهو بلاد الصعيد — فكان فيها أعداد قليلة ٠

(٢٢) خليج أبى المنجا : وهو الخليج الذى تم حفره ليوصل الماء من النيل الى الشرقية وسمى بأبى المنجا نسبة الى المهندس الذى قام بحفره وهو ابو المنجا اليهودى ، مشارف الشرقية ، وكان السبب فى حفر هذا الخليج ، أن أهالى المنطقة المذكورة قاموا بالشكاية الى أبى المنجا من سوء أحوال الزراعة بسبب الجفاف الذى يحدث كثيرا عندهم ، وسألوه أن يفتح لهم ترعة يصل الماء منها عند ابتداء الفيضان اليهم فشرع فى حفر هذا الخليج فى يوم السادس من شعبان سنة (٥٠٦هـ / ١١١٣م) وفرغ منه بعد سنتين ٠

(٢٣) كان صاحب فكرة تخصيص يوم لفتح هذا الخليج هو « المأمون البطائحى » وذلك بعد توليه الوزارة مباشرة للخليفة الآمر بأحكام الله عام (٥١٥هـ / ١١٢٢م) ٠

وكان الاحتفال بفتح الخلجان من رسوم الفاطميين بمصر ، فقد كان لهم عادة عند التأكد من وفاء النيل ، واستقرار الماء فيه أن يخرجوا الى الخليج ومعهم أرباب الرتب من الأمراء وعلى رأسهم الوزير فيجلسون فى المناظر التى

أعدت لهذا الغرض ، والتى كان أشهرها عند خليج القاهرة « منظرة السكرة » والتى بناها الخليفة « العزيز بالله » فى بر الخليج الغربى ، وكانت مخصصة لجلوس الخلفاء الفاطميين يوم فتح الخليج ، وكان فتح هذا الخليج يوما مشهودا للعامة والخاصة ، وكان يبدأ الاحتفال بقراءة القرآن الكريم ثم الشعراء الذين ينشدون أشعارهم فى النيل وماله من الخير والبركة وكذا فى وصف الخليج ٠

(٢٤) مقياس الروضة : وهو عبارة عن عمود رخامى ، وما يزال قائما الى الآن من الطرف الجنوبى لجزيرة الروضة ، فى وسط بئر مربع يهبط اليه بواسطة سلالم موجودة على جوانب جدرانه وينقسم هذا العمود الى ثمانية عشر وجها مقسمة الى ستة عشر ذراعا ، تنقسم العشرة العليا فقط الى أصابع تكون الى أصابع ، والبناء القائم اليوم والمعروف بالمقياس الهاشمى أو المتوكلى يرجع الى عام (٢٤٧هـ) ، وهى ترميم وإصلاح للمقياس القديم الذى تم بناؤه فى عام (٩٧هـ / ٧١٥م) فى خلافة « سليمان بن عبد الملك » ٠ والذى أمر بعمله الخليفة « « المتوكل العباسى » عام (٢٤٧ هـ) ٠

(٢٥) كان يطلق على هذا العامل لقب « ابن أبى الرداد » وهو لقب أطلق على كل من تولى مراقبة المقياس ورعايته وتنظيفه ، والسبب فى ذلك ، أن النصارى كانت تتولى قياس ماء النيل حتى عزلهم الخليفة « المتوكل » العباسى باشارة من القاضى « بكار بن قتيبة » ، فرتب « يزيد بن عبد الله التركى » والى مصر من الفترة من (٢٤٢ ـ ٢٥٣ هـ) ابن الرداد عبد الله بن عبد السلام ، الفقيه وكان أصله من البصرة ، فقدم الى مصر ، وحدث بها ، واستقر قياس النيل فى بتيه إلى (القرن التاسع الهجرى / الخامس عشر الميلادى) ٠

(٢٦) القناطير ومفردها قنطار وهو معيار مختلف المقدار عند الناس وهو بمصر فى زماننا مائة رطل ، وهو ٤٤٫٩٢٨ من الكيلوجرامات ٠

(٢٧) الخبز السميذ : هو الحوارى ، أى المصنوع من الدقيق الأبيض ، أو لباب الدقيق ٠

(٢٨) الجامات : ومفردها جام ، وهى آنية تكون من الفخار أو الزجاج أو الفضة ، يصب فيها السكر بعد نضجه ٠

(٢٩) كما حدث في خلافة « المستنصر بالله » أيضا أن نقص النيل ، وتضرر أهل مصر بسبب ذلك فأرسل البطريرك « ميخائيل الحبيسى » والذى كان بطريركا بمصر من عام (٤٨٢ هـ) الى عام (٤٩٢ هـ) بهدية الى بلاد الحبشة فكسب ود ملكها بعدها أعلمه بأحوال الناس فى مصر من أثار انخفاض مياه النيل ، فأمر الملك بفتح سد يجرى منه الماء الى أرض مصر ، فزاد النيل فى ليلة واحدة ثلاثة أذرع ، واستمرت الزيادة حتى رويت البلاد وزرعت ٠

(٣٠) الذراع : مقياس يساوى ست قبضات ، بقبضة انسان معتدل وكل قبضة أربع أصابع : الخنصر ، البنصر ، الوسطى ، السبابة ٠

(٣١) قصر الزمرد : هو القصر الذى بناه « جوهر القائد » بعد اتمامه سور القاهرة ، ونزل فيه الخليفة « المعز لدين الله » ، عند مجيئه إلى القاهرة سنة (٣٦٢هـ / ٩٧٣م) وهو من جملة القصر الكبير الشرقى ، وسماه بالزمرد لأنه كان يجاور باب الزمرد أحد أبواب القصر الشرقية ٠

(٣٢) جامع راشدة : هو الجامع الذى أقامه « الحاكم بأمر الله » عام (٣٩٥م) على النيل جنوب الفسطاط بخطة راشدة ـ قبيلة من العرب ـ كانت خطتهم بالفسطاط ، فعرف الجامع باسمهم ٠

(٣٣) التليس : هو كيس من الصوف أو الخوص ، يزن مائة وخمسين رطلا ، ويقول عامة مصر للجوال الضخم « تليس » بفتح التاء ٠

(٣٤) الويبة : كيلتان ، والأردب ست ويبات ٠

(٣٥) الرطل : بكسر الراء وفتحها ، يوزن ويكال به ، والرطل المصرى يزن اثنتى عشرة أوقية ،والأوقية اثنا عشر درهما ، فيكون الرطل مائة وأربعين درهما ٠

(٣٦) حيث كان موظفو جباية الخراج يصحبون معهم « شاد » ليشد المطالب بدفع الخراج أو يضربه اذا تباطأ أو امتنع ٠

(٣٧) « بدر الجمالى » مملوك أرمنى ، من أصل مسيحى ، وكان مملوكا لجمال الدولة « ابن عمار » الذى كان أميرا على دمشق ، وقد تم تعيينه على « عكا » ثم استدعاه الخليفة « المستنصر بالله » عام (٤٦٦هـ / ١٠٧٣م) لانقاذ

البلاد واعادة النظام اليها ثم ولاه الوزارة فى الفترة « ٤٦٧ ـ ٤٨٧ هـ / ١٠٧٤ ـ ١٠٩٤م) ٠

وقد اهتم بالخراج اهتماما بالغا فأمر بتطهير الترع واقامة الجسور مما أدى الى ارتفاع الخراج فى أيامه فبلغ سنة (٤٨٣هـ / ١٠٩٠م) ثلاثة الاف الف ومائة الف دينار ، فهو الذى أعاد الى الدولة الفاطمية ريق شبابها ٠

(★) الفضة النقرة : وهى التى عيارها الثلثان من فضة والثلث من نحاس ٠

(٣٨) وكان « الأفضل » يهدف من وراء ذلك الى القضاء على المؤثرات القبطية التى سيطرت على هذا الديوان ، الا انه أخطأ فى ذلك ، حيث ان السنة القمرية لا تصلح لاتباعها فى الحساباب الزراعية والخراجية ، ولا الحسابات المصلحية السنوية ، لعدم تكامل الفصول فيها ، ولانتقالها مع توالى السنين من شهر الى شهر حتى تدور على الأشهر جميعها ٠

(٣٩) وقد تم النقل بسبب أن أيام السنة الشمسية ثلاثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم تقريبا وهى المدة التى تقع فيها الشمس دفعة واحدة ٠

أما أيام السنة الهلالية (القمرية) فانها تبدأ باستقبال شهر المحرم الى أخر شهر ذى الحجة ثلاثمائة وأربعة وخمسين يوما فيكون التفاوت بينهما أحد عشر يوما وسدس يوم ، فتكون زيادة السنة الشمسية على الهلالية فى كل ثلاث سنوات شهرا واحدا وثلاثة أيام ونصف تقريبا وفى كل ثلاث وثلاثين سنة ، سنة واحدة بالتقريب ٠

(٤٠) جبر بن القاسم الكتامى : كان من كبراء الدولة وأوائل أهل الحضرة وصل من المغرب مع المعز لدين الله عام (٣٦٢هـ / ٩٧٣ م) وهو من قبيلة « كتامة » التى ناصرت الفاطميين بالمغرب وهم من القيروان وبلغت عدتهم داخل الجيش الفاطمى بمصر نحو عشرين الف فارس وكانت لهم حارة أو خطة يسكنونها فعرفت باسمهم وهى حارة « كتامة » ، وكان موقعها شرق الجامع الأزهر فى مدينة القاهرة ٠

(٤١) الحسن بن صالح الروزبارى : هو عميد الدولة وناصحها ابو محمد الحسن بن صالح الروزبارى ، قتل عام (٤٢٠ هـ /ت ١٠٠٩م) وكان يتولى ديوان الخراج ، كما تولى ايضا ديوان الشسام عام (٣٨١هـ / ٩٩١م) ثم ديوان الجيش . وتنقل في التصرفات الى أن تولى الوزارة للخليفة « الحاكم بأمر الله » عام (٣٩٩هـ / ١٠٠٨م) حيث خرج له سجل بتوليتها ، ولقب فيه بثقة الثقات للسيف والقلم وخلع عليه وقيد بين يديه بغلات وخيل .

(٤٢) خليل الدولة محمد بن العداس : هو خليل الدولة أبو عبد الله محمد بن على بن عمر بن العداس ، تولى ديوان الخراج مناصفة بينه وبين « الجرجائى » فى عهد الخليفة « الظاهر لاعزاز الله » ، وذلك فى أواخر عام (٤١٢هـ / ١٠٢١ ـ ١٠٢٢ م) وأوائل عام (٤١٣هـ /١٠٢٢م) كما تولى غير الدواوين منصب الوساطة وهى رتبة دون الوزارة ـ وذلك لمدة سبعة اشهر .

(٤٣) هو أبو الفرج محمد بن محمد الموفقى ، والموفقى نسبة الى أجداده ، نزل بمصر ، وكان كاتبا ووصل الى رئاسة « ديوان الخراج » فى عهد الخليفة « الظاهر لاعزاز دين الله » عام (٤١٤هـ / ١٠٢٣م) .

(٤٤) الجوالى : جمع جالية ، وأصلها الجماعة التى انتقلت من موطنها الى وطن آخر وقد أطلق هذا الاسم على أهل الذمة الذين اجلاهم « عمر بن الخطاب » عن الجزيرة العربية ، ثم صارت ضريبة الجزية المفروضة عليهم تعرف بالجوالى وهى من الفعل جلا بمعنى خرج ، وهى تستخدم حاليا فى الدلالة على الجماعات من الناس التى تهجر وطنها (لأى سبب من الأسباب) ، لتعيش فى بلد آخر يختلف كثيرا عما اعتادوا عليه من عادات وتقاليد ، وهو ما يقال مثلا عن الجماعات العربية المتحدثة باللغة العربية المقيمة فى الدول الاوربية والأمريكية وغيرها .

(٤٥) الجزية : وزنها فعله من جزى يجزى ، اذا كافا عما أسدى اليه كأنهم أعطوها جزاء ما منحوا من الأمن . والجزية بالكسر ما يؤخذ من أهل الذمة .

(٤٦) المقصود بأهل الذمة : المعاهدون من أهل الكتاب ومن جرى مجراهم « والذمى » هو المعاهد الذى أعطى عهدا يأمن به على ماله وعرضه ودينه .

(٤٧) ولم تكن الجزية عقوبة لأهل الذمة وأولادهم فهذا لا يتمشى مع عدالة الاسلام وسماحته ، بل الغرض منهم تأمينهم وحمايتهم طالما لا ينقضون عهدا للمسلمين ، ولا يمالئون عليهم عدوا وتلك عظمة الاسلام وروحه العالية فى معاملة أهل الذمة على مر العصور وكر الدهور .

(٤٨) وقد سكتت المصادر عن ذكر عدد النصارى فى مصر خلال العصر الفاطمى ، وقد ذكر المستشرق « آدم متز » أن عدد النصارى بمصر فى القرن الثامن الهجرى اقترب من خمسة عشر مليونا ، وأنه قد تم الاعتراف بالمجوس ضمن أهل الذمة فى القرن الرابع الهجرى ، وأصبح لهم رئيس يمثلهم كما كان لليهود والنصارى .

كما بلغ عدد الأسر اليهودية بمصر فى العصر الفاطمى فى القاهرة وحدها حوالى سبعمائة أسرة .

(٤٩) وكانت « الجوالى » تقرر جملة على الطائفة ، ويطلب من أفرادها الوفاء بها عن طريق البطريرك القبطى ، الذى كان بمثابة الشيخ المشترك .

(٥٠) وكانت ادارة « ديوان الجوالى » تضاف الى متولى « ديوان المواريث » ولذلك كان يطلق على صاحبه متولى « ديوان الجوالى والمواريث الحشرية » .

(٥١) المشارف : وهم القائم بالاشراف على كل صغيرة وكبيرة داخل « ديوان الجوالى » ولا يتصرف بتوقيع أو كشف حساب الا باذنه وأخذ توقيعه ، ويكون الحاصل من المستخرج من حال الجوالى من حوزته وتحت تصرفه .

(٥٢) « العامل » : ومهمته عمل الحسابات الخاصة بمعاملات « ديوان الجوالى » ويقوم بالتاشيرة على ما يسترفع من معاملات داخل الديوان بالصحة والموافقة .

(٥٣) « الحاشر » : وهو موظف مهمته جباية الجزية من أهل الذمة ، وكان يوجد بمصر لكل طائفة « حاشر » يتولى جمع الجزية منهم ، واستيفاءها بالديوان ، وكتابة « رقاع » تتضمن أسماء الرواتب (وهم المقيمون من الناحية) وأسماء الطوارىء (وهم الذين طرأوا على البلد ولم يكونوا فيه) والثوابت

(وهم النشو الذين بلغوا) وكذلك من هلك منهم بالموت ، أو تسحب من العمل أى نزح من البلد) والجهة التى نزح اليها ، ويعين فى أخر هذه الرقاع من اهتدى بالاسلام ، ثم يكتب بأن ذلك فى عمله ورقعه ، ويشهد الحساب عليه بما يثبت عدم اخفائه لبعض الأسـماء •

(٥٤) والسنة فى زكاة الذهب والورق (الفضة) ألا يؤخذ من شىء حتى يبلغ عشرين دينارا ، فاذا بلغ عشرين دينارا ، ففيه نصف دينـار ، والورق ـ الفضة ـ لا يؤخذ منه شىء حتى يبلغ مائتى درهم ، فاذا بلغ مائتى دينـار ففيها خمسـة دراهم •

(٥٥) برقة : تقع فى شمال افريقيا ، الساحل البحر الأبيض بينها وبين الاسكندرية مسيرة شهر ، وهى حد مصر من الغرب ، وفيها فواكه كثيرة وخيرات واسعة وكانت ميناء مهما ، تكثر فيها السلع الشرقية والغربية فى القرن الرابع الهجرى •

(٥٦) والمقصود « بالكارم » هى السلع أو البضائع التى ترد مع التجـار من البلاد المختلفـة •

(٥٧) منية ابن أبى الخصيب : بالضم ثم الفتح ثم الياء الساكنة ، مدينـة كبيرة حسـنة الأهل والسـكن على النيل فى الصعيد ، وقد حذف المضاف اليـه واستبدل به أداة التعريف اختصارا ، فاشتهرت باسم المنيا وهو اسمها الحالى •

(٥٨) « اخميم » بالكسر ثم السـكون وكسر الميم وياء ساكنـة وميم أخرى ، بلد بالصعيد من البلاد المصرية القديمة على الشاطىء الشرقى للنيل وكانت منذ بداية العصر الاسلامى بمصر قاعدة كورة الأخميمية ، واستمرت كذلك الى آخر حكم دولة المماليك • وفى العصر العثمانى ألغيت الأخميمية ، وأضيفت بلادها الى ولاية جرجا وأضحت اخميم احدى بلاد مركز سوهاج وهى الآن احدى مراكز محافظة سوهاج •

(٥٩) « قوص » بالضم ثم السكون وصاد مهملة ، من أعظم مدن الصعيد وقاعدة اقليمية مهمة وصاحبها أى متوليها يلى مرتبـة الوزير فى العصر الفاطمى ، وقد تميزت هذه المدينة بموقعها المهم وقربها من عدن وسـائر البلاد الجنوبيـة

كالحبشة ، وكانت حافلة بالنشاط التجاري لكثرة الصادر والوارد فيها من الحجاج والتجار اليمنيين والهنود ·

(٦٠) ووظيفة قاضي القضاة من الوظائف المرموقة في السلك الاداري للدولة الفاطمية بمصر ، وكان لا يتولاها غالبا الا من عرف بعلمه الواسع بالفقه الشيعي ، ومعرفته كتاب الله وسنة نبيه وعلوم آل البيت ، فاهما لمراسيم القضاة ·

وكان يخرج له عند توليته سجل يشتمل على اختصاصاته التي تعددت حيث كان يضاف اليه بجانب القضاء ، والصلاة والخطابة ، والاشراف على دور الضرب والنظر في الاحباس وهي الأوقاف ·

(٦١) سميت الاحباس بذلك لحبس المال ، وصرف منافعه في سبيل الله · « وديوان الأحباس » يشبه وزارة الأوقاف في كثير من الدول الاسلامية ·

(٦٢) القياسر : جمع قيسارية : وهي السوق ·

(٦٣) المارستان : بفتح الراء ، وهي دار المرضى ، معرب ، ومعناه أيضا المصحة أو المستشفى ·

(٦٤) الحبس الجيوشي : سمى بذلك نسبة الى أمير الجيوش وهو اللقب الذى كان يلقب به « بدر الجمالى » وقد شمل عدة نواحي بالبرين الشرقي والغربي بالاضافة الى البساتين الكثيرة التى كانت عند باب الفتوح بمدينة القاهرة ·

(٦٥) بلقس : وهى قرية قديمة ، تقع الآن ضمن محافظة القليوبية ، وهى تابعة لمركز قليوب ، وكانت من قبل احدى قرى مركز شبرا الخيمة ·

(٦٦) هو أبو العباس احمد محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن يحيى ابن الحارث بن أبى العوام السعدى ، فقيه حنبلى ، ولد بمصر سنة تسع وأربعين وثلاثمائة من الهجرة ، وولى قضاء مصر فى شعبان سنة خمس وأربعمائة بناء على السجل الذى أصدره بذلك الخليفة « الحاكم بأمر الله » والذى اشتمل على اختصاصه بجانب القضاء ، والصلاة والخطابة ، والاشراف على دور الضرب ، والنظر فى الأحباس الخاصة بالمساجد والجوامع وغيرها واستمر يعمل بالقضاء الى أن مات يوم السبت لعشرين ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة ثمانى عشرة وأربعمائة من الهجرة ·

(٦٧) هو أبو القاسم عبد العزيز محمد بن النعمان أحد أفراد أسرة « النعمان بن محمد بن حيون » المغربية التي ذاع صيتها في مجالات القضاة والدعوة الشيعية بمصر الفاطمية حوالي نصف قرن وقد تولى القضاء في عهد الخليفة « الحاكم بأمر الله » في الفترة (٣٩٤ ـ ٣٩٨ هـ / ١٠٠٤ ـ ١٠٠٨م) وقد قتل على يد « الحاكم بأمر الله » عام ٣٩٩ هـ .

(٦٨) تولى الوزارة في عهد الخليفة « المستنصر بالله » في الفترة (٤٣٦ ـ ٤٤٠ هـ / ١٠٤٥ ـ ١٠٤٨ م) وكان يلقب بالأثير كافي الكفاة .

(٦٩) أبو نجاح بن قنا الراهب النصراني ، اتسع نفوذه وظهر أمره بمصر في الفترة (٥٢٠ ـ ٥٢٢ هـ / ١١٢٦ ـ ١١٢٩ م) من خلال توليه لديوان الخراج ، واستغلاله لنفوذه ، فكان يتقاضى الرشاوى المختلفة ، كما بالغ في مصادرة الناس وأخذ يتطلع الى أموال اليتامى وغيرهم من التجار ، وأرباب الأموال فازدادت ثروته وبلغ به من الترف الى أنه كان يأمر باعداد ملابس خاصة له في « تنيس » كما كان يتطيب بعدة مثاقيل في كل يوم فكانت رائحته تشم من بعيد ، وكان يركب الحمر الفارهة بالسروج المحلاة بالذهب والفضة ، ثم قتله الخليفة « الآمر بأحكام الله » عام « ٥٢٣هـ / ١١٣٩م) .

وربط في خشبة ورمى به في النيل ، وخرجت الكتب في الأعمال البحرية بأن ينظروه كلما أوقفه التيار في مكان يحدرونه عنه ، فلم يزل كذلك حتى خرج الى البحر المالح .

(٧٠) المكوس : أصل المكس في اللغة الجباية ، مكس يمكس مكسا ، والمكس دراهم كانت تؤخذ من بائع السلع في الأسواق في الجاهلية ، ويقال للعشار صاحب مكس ، والمكس : انتقاص الثمن في البياعة .

(٧١) « دمياط » : وهي من المدن المصرية المهمة ، وأهميتها تتمثل في أنها المخرج لمصر الى موانىء الساحل الشرقي للبحر المتوسط ، واشتهرت في العصر الفاطمي بصناعة النسيج .

(٧٢) « تنيس » : من أهم الثغور الواقعة على النيل والبحر المتوسط ، وهي عبارة عن جزيرة كانت تقع في بحيرة المنزلة ، وقد خربت في النصف الأول

٦٢٤ هـ من القرن السابع الهجرى وكانت لها شهرة واسعة فى صناعة النسيج خاصة القماش الرفيع من القصب الملون .

(٧٣) الفرما : من المراكز التجارية الداخلية المهمة بمصر فى العصر الفاطمى ، وتقع على ساحل البحر المتوسط ، وتستقبل التجارة الوافدة من أقاليم شرق البحر المتوسط ، وقد تميزه بأسواقها العامرة على مدار السنة وازدحامها بالتجار القادمين اليها من البر والبحر ليلا ونهارا من الفسطاط والشام ، وذلك لأنها على طريق القوافل التجارية ، وروادها من التجار لا ينقطعون ، وظلت كذلك حتى عام (٥٤٥هـ) حيث أغار عليها الفرنج فأحرقوها ونهبوا أهلها .

(٧٤) عيذاب : وهى من البلاد المندرسة وكانت مدينة على ساحل البحر الأحمر .

(٧٥) أسوان : بالضم ثم السكون ، وواو ، وألف ونون ، وهى مدينة كبيرة وكورة فى آخر صعيد مصر وأول بلاد النوبة على النيل فى شرقيه ، وكانت تسمى قديما « سيوان » أو « سنون » ـ ياقوت : معجم البلدان ١٩١/٦ .

(٧٦) الاسكندرية . من المدن المهمة على ساحل البحر المتوسط ، ومن أعظم مدائن الدنيا وأقدمها وضعا ، وكانت من أهم الثغور المصرية فى العصر الفاطمى ، حيث كانت سوقا تجارية مهمة وحلقة الاتصال بين طرق التجارة العالمية فى العصور الوسطى .

(٧٧) المآصر : جمع ماصر وهى سلسلة تتخذ على النهر لمنع السفن من المرور ، والحاجز فى طريق العابرين لمنع مرور أو أخذ العشور .

(٧٨) القلزم : بالضم ثم السكون ثم زاى مضمومة ، بينها وبين مدينة مصر ثلاثة أيام كانت مدينة مبنية على شاطىء البحر شاملة العمارة ، ولها أهمية خاصة بسبب طرقها التى تخدم الحجاج فى موسم الحج ، كما كانت تكثر فيها المتاجر المفيدة التى أعطتها شهرة تجارية واسعة ، وقد بنى فى موضع القلزم القديمة السويس الحالية .

(٧٩) « الفسطاط » : من أعظم المدن والمراكز التجارية الكبرى بمصر ، بل تعد أعظمها ، وهى مدينة حسنة ينقسم لديها النيل قسمين ، وسميت الفسطاط

بذلك نسبة الى البيت الذى كان لعمرو بن العاص من أدب وشعر ، ويقال ان معناها ضرب من الأبنية ، وأيضا مجمع أهل الكورة حوالى مسجد جماعتهم ، وتعتبر الفسطاط أول عاصمة لمصر الاسلامية ، وفيها يوجد الجامع العتيق ، وهو الجامع الذى انشاه عمرو بن العاص ، وعرف باسمه عام (٢١ هـ / ٦٤٢ م) .

(٨٠) صلاح الدين الأيوبى : هو السلطان الملك الناصر صلاح الدين أبو المظفر ، يوسف ابن نجم الدين أيوب ، بن شاذى ولد عام (٥٣٠هـ / ١١٣٥م) وتوفى عام (٥٨٨هـ / ١١٩٢م) وقد تولى الوزارة للخليفة العاضد « آخر الخلفاء الفاطميين » عام (٥٦٤هـ / ١١٦٨م) وهو الذى لقبه بالملك الناصر .

(٨١) الجيزة مدينة عربية أنشأها العرب فى سنة ٢١هـ / ٦٤٢م ، وتقع فى غرب فسطاط مصر .

(٨٢) الاطفيحية : من البلاد المصرية القديمة الواقعة على الشاطىء الشرقى للنيل وهى الآن احدى بلاد مركز الصف بمديرية الجيزة .

(٨٣) البوصيرية « وهى بالصعيد ، وقاعدتها كورة « بوصير دقدنو » من أعمال الفيوم .

(٨٤) الفيومية : بالفتح وتشديد ثانيه ، ثم واو ساكنة ، وميم ، والياء والتاء المؤنثة للنسب الى الفيوم ، ولاية غربية بينها وبين الفسطاط أربعة أيام بينهما مفازة لا ماء فيها ولا مرعى مسيرة يومين .

(٨٥) البهنساوية : نسبة الى كورة البهنسا ، وهى مدينة واقعة على الشاطىء الغربى لبحر يوسف ، وهى احدى قرى مركز بنى مزار بمدينة المنيا .

(٨٦) الأشمونين « اشمون بالنون ، وأهل مصر يقولون الأشمونين ، وهى مدينة قديمة أزلية عامرة آهلة الى هذه الغاية ، وهى قصبة كورة من كور الصعيد الأدنى ، غربى النيل ، ذات بساتين ونخل كثير ، سميت باسم عامرها وهو « أشمن بن مصر بن بيصر بن حام بن نوح عليه السلام » .

(٨٧) الأسيوطية وهى نفسها مدينة أسيوط بلدة مصرية قديمة واقعة على الشاطىء الغربى للنيل ، وهى مدينة كبيرة عامرة آهلة ، جامعة لضروب المحاسن ، كثيرة الجنان والبساتين ، مدخرة لأنواع الحبوب ، واسعة الأرضين ، جميلة منسقة .

(٨٨) « التذاكر » : ومفردها تذكرة وهى أوراق يكتب فيها جمل الأموال التي يسافر بها الرسول ليعود اليها ان أغفل شيئا أو نسيه ، ولتكون حجة عنده فيما يورده ويصدره ٠

(٨٩) لا يوجد بين الدواوين التى ذكرتها المصادر المختلفة الخاصة بالعصر الفاطمي ، ديوان بهذا الاسم « الديوان الكبير » ويبدو أن المقصود « ديوان المملكة »٠

وهو على ما يبدو ديوان ليس له مكان محدد ولا يقوم بالاشراف عليه ، سوى انه يظهر بظهور بعض المهام الخاصة المطلوب القيام بها نيابة عن الخليفة ، ومنها الذهاب الى الدواوين الفرعية لحث أربابها على الجدية فى تحصيل ما للدولة من حقوق وواجبات ٠

(٩٠) القليوبية ، تنسب الى قليوب ، من آقاليم الوجه البحرى بمصر ، وقليوب اليوم بلد عامرة ، وهي قاعدة مركز قليوب الحالى أحد مراكز محافظة القليوبية ٠

(٩١) الشرقية : كورة فى شرقى مصر ٠

(٩٢) الدقهلية : أصلها « دقهلة » بلدة بمصر على شعبة من النيل ، بينها وبين دمياط أربعة فراسخ ، ذات سوق وعمارة ، ويضاف اليها كورة فيقال الدقهلية ، ولم يزل يطلق لغاية اليوم على مديرية الدقهلية التى قاعدتها المنصورة ٠

(٩٣) المرتاحية : هو اسم أحد الأقاليم المصرية بالوجه البحرى وكان يقال لها كورة المرتاحية ، ثم الاعمال المرتاحية ، وكان اقليم المرتاحية واقعا فى المنطقة التى تشمل اليوم بلاد مركزى « المنصورة » و « آجا » بمديرية الدقهلية وكان يجاورها من الجهة البحرية اقليم الدقهلية ، أما السبب فى تسمية الكورة بالمرتاحية أن طائفة من المغاربة الذين دخلوا مصر مع « جوهر الصقلى » يعرفون باسم المرتاحية ولرغبتهم فى الزراعة أنزلهم ببلاد تلك الكورة ٠

(٩٤) السمنودية : نسبة الى سمنود ، بلد من نواحى مصر جهة دمياط ، مدينة أزلية على ضفاف النيل ، بينها وبين المحلة ميلان ، تضاف اليها كورة ، فيقال كورة السمنودية ومازالت تحتفظ باسمها الأصلى الى اليوم ٠

(٩٥) الأبوانيـة : نسبة الى « ابوان » مدينة كانت قرب دمياط من ارض مصر ٠

(٩٦) المنوفيتان : وهى من أسفل الارض ، من بطن الريف ، ويقال لكورتها المنوفية نسبة الى منوف من قرى مصر القديمة ، لها ذكر فى فتوح مصر ويضاف لها كورة فيقـال كورة رمسيس ومنوف ٠

(٩٧) البحيرة : وهى كورة معروفة من ضواحي الاسكندرية بمصر تشـمل على قرى كثيرة ودخل واسع ٠

(٩٨) وسنى الدولة حمد بن أخى التاهرتى : كان يتولى سيأرات أسفل الارض اى جميع ما كان يختص بالوجه البحرى بمصر فى العصر الفاطمى فى عهد الخليفة الظاهر لاعزاز دين الله ٠

(٩٩) وقد كان « أبـو اليمن وزير بن عبد المسيح » يتـولى ديوان أسـفل الارض فى عهد الخليفة « الآمر بأحكام الله » (ت ٥٢٤هـ / ١١٣٠م) ووزارة الافضل بن أمير الجيوش بدر الجمالى (٤٨٧ ـ ٥١٥هـ / ١٠٩٤ ـ ١١٢٢م) ٠

الفصـل الثـالث

دواوين النفقات ودواوين

المراقبـة والمراجعـة

الفصل الثالث

دواوين النفقات ودواوين المراقبة والمراجعة

كانت أوجه الانفاق فى العصر الفاطمى تشمل أنواعا مختلفة أهمها : رواتب موظفى الدولة وأصحاب الدواوين ، وموظفى القصور الفاطمية ، ورواتب أفراد الجيش والأسطول ونفقات قافلة الحجاج ، ونفقات المواسم والأعياد بالاضافة الى النفقات الخاصة بمرافق الدولة العامة ، وغير ذلك ، مما كانت تضطلع به الخزانة الفاطمية فى ذلك الوقت ، مما استدعى ضرورة انشاء عدد من الدواوين التى تنتظم داخلها هذه المصارف المختلفة ، ليس ذلك فحسب ، بل انشاء عدد آخر من الدواوين التى كانت مهمتها مراقبة ومراجعة ما يخص الدواوين المالية بنوعيها ــ الموارد والنفقات ــ للوقوف على أحوالها ، ومعالجة ما قد يصيبها من اعوجاج ، مثل ديوان النظر و « ديوان التحقيق » و « ديوان المجلس » .

وفيما يلى عرض لهذين النوعين من الدواوين :

اولا : دواوين النفقات :

تعددت أوجه النفقات داخل الدولة الفاطمية ، مما كان سببا في انشاء العديد من الدواوين التي تتولى تنظيم عمليات الانفاق المختلفة ٠

وقد شملت دواوين النفقات ما يلي من دواوين :

ديوان الرواتب :

كان « ديوان الرواتب » من الدواوين المهمة في العصر الفاطمي ، لأنه كان يحتوي على أسماء كل مرتزق في الدولة الفاطمية ٠

حيث اختص بالنظر في الأرزاق والجرايات ، فكان يسجل فيه اسماء كل موظفي الدولة ، وتحديد رواتبهم الشهرية ، والتي كانت نقدا أو عينا كالقمح أو الشعير ، هذا بخلاف ما كان يصرف لهم من أعطيات وهدايا ومنح في المناسبات المختلفة ٠

وكان العمل في هذا الديوان يسير وفق نظام دقيق ، يتميز بالكفاءة الادارية العالية ، حيث كانت ترد اليه التعريفات الخاصة بكل عمل فيتعرف من خلالها استمرار من هو مستمر ، ومباشرة من استجد ، وموت من مات ليوجب استحقاقه على النظام المستقيم ٠

كان يتولى ادارة هذا الديوان ، كاتب أصيل يعاونه من المبيضين (١) والمعينين (٢) نحو عشرة أنفس ٠

وقد اقتضى سير العمل داخل « ديوان الرواتب » الذى كانت أعباؤه ثقيلة ، ضرورة وجود هذا العدد الكبير من المعاونين لرئيسه، لضمان سرعة انجاز المهام المنوطة به ، ومراعاة الضبط والدقة والترتيب فيما يقوم به من أعباء ، نظرا لخطورة مكانته بين الدواوين الأخرى ، حيث كان يسجل فى دفاتر مخصوصة - عن طريق رئيس الديوان ومساعديه - أسماء موظفى الدولة بداية من « الوزير » باعتباره على قمة الجهاز الادارى ، الى من هو دونه من الموظفين حتى يستوفى أصحاب الوظائف الديوانية ، أو غيرها ممن يعملون فى قصر الخليفة ، فقد كان هؤلاء جميعا مدونين فى دفاتر الديوان الذى يقوم باثبات الرواتب الخاصة بجميع موظفى الدولة ، فى كشوف مخصوصة لهذا الغرض يطلق عليها «استيمار» أو « استمارة » يتم اعدادها فى نهاية شهر ذى الحجة من كل سنة ، حيث يجتمع كتاب « ديوان الرواتب » عنده متوليه وتحمل العروض اليه ، فاذا تحررت نسخة التحرير بيضت ، بعد أن يستدعى من المجلس أوراقا بالأدرار الذى يقبض بغير خرج ، وفى الأدرار ما هو مستقر بالوجهين بجهاته الى المبالغ المعلومة بديوان الرواتب وجهاتها حتى لا يفوته « الاستيمار » شىء من كل ما تقرر شرحه ، ويعلم مقداره عينا وورقا وغلة ، وغير ذلك ، فيحرر ذلك له (البحرى والقبلى) فيضاف هذا المبلغ بأسماء المرتزقين وأولهم « الوزير » ومن يلوذ به ، وعلى ذلك الى أن ينتهى جميع الموظفين .

ان هذا الديوان كان يحتوى على ثمانية عروض تضم رواتب جميع أرباب الدولة وهى على هذا النحو :

العرض الأول :

يشتمل على راتب الوزير ، وهو فى الشهر خمسة آلاف دينار ، ومن يليه من ولد وأخ من ثلاثمائة دينار الى مائتى دينار ،

ولم يقرر لولده وزير خمسمائة دينار سوى « شجاع بن شاور » المنعوت « بالكامل » (٣) ثم حواشيهم على مقتضى عندتهم من خمسمائة الى أربعمائة الى ثلاثمائة ، خلاف ما كان يحصل عليه من اقطاعات على سبيل المنح والعطية .

وقد بلغت العناية بمنصب الوزير في مصر خلال العصر الفاطمي عناية خاصة ، فقد كان يصرف لمتوليه بخلاف المرتب من مطابخ القصر وخزائنه جار من الطعام في كل شهر تكفى مؤنته هو وحاشيته ، والقائمين على خدمته من الطعام والشراب .

ومن أمثلة هؤلاء الوزراء الذين كان يجرى عليهم هذا الرسم الوزير « أبو محمد الحسن ابن عمار » الذى كان وزيرا للخليفة « الحاكم بأمر الله » في سنة (٣٨٦ هـ / ٩٩٦ م) حيث كان يصرف له ما قيمته خمسمائة دينار كل شهر من اللحم والحيوان ، والتوابل والفواكه ، بالاضافة الى سلة من الفاكهة ، وعشرة أرطال شمع كل يوم ، وحمل ثلج كل يومين ، وظل « ابن عمار » يحتفظ بهذا الجارى ، حتى بعد عزله من الوزارة الى أن قتل عام (٣٩٠هـ/ ١٠٠٠ م) .

مما يدل على رعاية الدولة الفاطمية لوزرائها المخلصين الذين تفانوا فى خدمتها وأعطوها خلاصة تجربتهم وعصارة فكرهم ، ومن ثم كان واجبا عليها ، أن توفر لهم حياة كريمة ، ليس فقط وهم يتقلدون منصب الوزارة ، ولكن بعد خروجهم منها أيضا ، حتى تحفظ لهم بذلك ماء وجههم ، ولتكون واجهة مشرقة تعبر عن وفاء الفاطميين لأتباعهم من ذوى المناصب فى دولتهم ..

العرض الثـاني :

« حواشي الخليفـة » والتي بلغت ألف شـخص يأتي في مقدمتهم الأساتذة المحنكون (٤) وزمام القصر (٥) وصاحب بيت المال وحامل الرسالة ، وصاحب الدفتر (٦) ، ومشاد التاج (٧) وزمام الأشراف والأقارب (٨) ، وصاحب المجلس ، لكل واحد منهم مائة دينار في كل شهر ، ومن دونهم ينقص عشرة دنانير ، حتى يكون آخرهم من له كل شهر عشرة دنانير ، ولطبيبي الخاص لكل واحد خمسون دينارا ، ولمن دونهما من الأطباء برسم المقيمين بالقصر ، لكل واحد عشرة دنانير .

العرض الثـالث :

يتضمن أرباب الرتب بحضرة الخليفة ، وأولهم كاتب الدست الشريف ، وجاريه مائة وخمسون دينارا ، ولكل واحد من كتابه ثلاثون دينارا ، ثم متولي مجالسة الخليفة ، والخدمة الدقيقة في المظالم ، وجاريه مائة دينار ، ثم صـاحب الباب ، وجاريه مائة وعشرون دينارا ، ثم حامل سيف الخليفة (٩) وحامل الرمح (١٠) لكل منهما سبعون دينارا ، وبقية الأزمة على العساكر والسودان من خمسين الى أربعين الى ثلاثين دينارا .

العرض الرابـع :

يشتمل على المستقر لقاضي القضاة ، ومن يلي قاضي القضاة مائة دينار ، وداعي الدعاة مائة دينار ، ولكل من قراء الحضرة (١١) عشرون دينـارا الى خمسة عشرة ، ولخطباء الجوامع من عشرين دينارا الى عشرة ، وللشعراء من عشرين دينارا الى عشرة دنانير .

العرض الخامس :

يشتمل على أرباب الدواوين ومن يجرى مجراهم وأولهم من يتولى « ديوان النظر » وراتبه سبعون دينارا ، و « ديوان التحقيق » وراتبه خمسون دينارا ، و « ديوان المجلس » أربعون دينار ، وصاحب دفتر المجلس خمسة وثلاثون دينارا ، وكاتبه خمسة دنانير ، و « ديوان الجيوش » وراتبه أربعون دينارا ، والموقع بالقلم الجليل ثلاثون دينارا ، ولجميع أصحاب الدواوين الجارى فيها المعاملات لكل واحد عشرون دينارا ، ولكل معين من عشرة دنانير الى سبعة الى خمسة دنانير .

العرض السادس :

يشتمل على المستخدمين بالقاهرة ومصر ، لكل واحد من المستخدمين فى ولاية القاهرة ، وولاية مصر فى الشهر خمسون دينارا ، والحماة بالأهراء والمناخات (١٢) والجوالى والبساتين والأملاك وغيرها ، لكل واحد منهم عشرون دينارا ، الى خمسة عشر ، الى عشرة ، الى خمسة دنانير .

العرض السابع :

الفراشون بالقصور برسم خدمتها وتنظيفها خارجا وداخلا ، ونصب الستائر المحتاج اليها ، وخدمة المناظر (١٣) الخارجة عن القصر ، ومنهم خاص برسم خدمة الخليفة ، وعدتهم خمسة عشر رجلا منهم صاحب المائدة ، وحامى المطابخ (١٤) من ثلاثين دينارا الى ما حولها ، ولهم رسوم متميزة ويقربون من الخليفة فى الأسمطة (١٥) التى يجلس عليها ، ويليهم الرشاشون داخل القصر وخارجه ولهم عرفاء ويتولى أمرهم أستاذ من خواص الخليفة،

وعدتهم نحو الثلاثمائة رجل وجاريهم من عشرة دنانير الى خمسة دنانير ٠

العرض الثامن :

« صبيان الركاب » (١٦) وعدتهم تزيد على ألفي رجل ، ومقدموهم أصحاب ركاب الخليفة ، وعدتهم اثنا عشر مقدما ، منهم مقدم المقدمين ، وهو صاحب الركاب الأيمن ، ولكل من هؤلاء المقدمين في كل شهر خمسون دينارا ، ولهم نقباء من جهة المذكورين يعرفونهم وهم مقررون « جوقا » (١٧) على قدر جواريهم « جوقة » ، لكل منهم خمسة عشر دينارا ، وجوقة لكل منهم عشرة دنانير و « جوقة » لكل منهم خمسة دنانير ، ومنهم من ينتدب في الخدمة السلطانية ، ويكون لهم نصيب في الأعمال التي يدخلونها وهم الذين يحملون الملحقات (١٨) لركوب الخليفة في المواسم وغيرها ٠

ويلاحظ على ما سبق أن الرواتب في الدولة الفاطمية ، كانت تختلف من وظيفة الى أخرى ، ومن شخص الى آخر ، وأن الحد الأدنى للأجور الخاصة بأقل موظف بالدولة لم يقل عن خمسة دنانير شهريا بينما لا يوجد حد أقصى لها ٠

كما يلاحظ أن هذه الرواتب التي ذكرناها ، هي المثبتة في الديوان ، أي لا يدخل فيها المنح والهبات والعطايا ، سواء المالية أو العينية ، التي كانت يأمر الخليفة بمنحها في المناسبات المختلفة لجميع موظفي الدولة انعاما وتفضلا منه وكرما ٠

وكان متولي « ديوان الرواتب » يقدم جميع المستندات الخاصة برواتب موظفي الدولة المدرجين بدواوينه ، بعد الاطمئنان

الى استقرارهم فى دفاتر الديوان ، بعد اثبات من استجد عن طريق تعيينات جديدة ، أو من قد خرج من هذه الكشوف بالموت أو غير ذلك •

لذلك كانت هذه السجلات تحتاج الى كثير من الدقة والمراجعة لتعرضها المستمر للنقص أو الزيادة •

ثم يقوم بحمل هذه المستندات الخاصة بالرواتب الى صاحب « ديوان المجلس » الذى كان من مهامه ، اعداد الميزانية للدولة ، ثم عرضها على الخليفة أو الوزير ، بعد أن يستدعى له من خزانة الكسوات غطاء حرير يشد به الأوراق ، وشرابه لمسكنتها ، اما حمراء أو خضراء •

وكانت الميزانية تعرض على الخليفة كل عام ليزيد فيها أو ينقص ، وكذا لاعتماد النفقات ، ومقدار ما خصص منها •

ولا يستطيع موظفو هذه الدواوين ، فتح اعتمادات مالية من أبواب لا أصل لها فى ميزانية الدولة ، اذ يجب عليهم الالتزام التام ببنودها ، الى جانب عدم المساس بالخطة العامة لتلك الميزانية •

ويلاحظ أنه كان من حق ديوان الرواتب التصرف فى حدود اختصاصاته بالاضافة أو الحذف ، أو التعديل لمرتبات بعض الأشخاص الذين تعرضوا لسخط الخليفة عليهم ، أو من وافته المنية •

كما يلاحظ أن جميع تلك التعديلات تأتى بصورة دقيقة ومنظمة وسريعة أيضا ، لأنها لا تتعلق بالارزاق فقط ، وانما أيضا بالمخصصات التى تمنحها الدولة لمستخدميها سواء من المواد

الغذائية أو الكسوات ، التى يتم توزيعها فى المناسبات المختلفة .
ومن أشهر من تولى « ديوان الرواتب » بمصر فى العصر الفاطمى « ابن الطوير » (١٩) وكان يتقاضى راتبا شهريا قدره عشرون دينارا ، ويتقاضى معاونوه من موظفى الديوان رواتب تتراوح بين عشرة وخمسة دنانير شهريا .

ديوان النفقات :

كان اختصاص هذا الديوان ، الاشراف على احتياجات القصور الفاطمية ، وما يلزمها من غذاء وبناء وأصلاح بالاضافة الى أبواب النفقات الأخرى كالانفاق على الجيش والأسطول وقوافل الحج ومواكبه ، ومواكب الخليفة (٢٠) .

بالاضافة الى العطايا والمنح للأدباء والشعراء ، والنفقة على اصلاح المرافق العامة كالجسور وتعبيد الطرق ، وتأمين البريد ، والاشراف على انشاء المساجد (٢١) وغير ذلك مما كانت الحكومة الفاطمية تضطلع بأعباء نفقاته .

وكان بهذا الديوان عدة مجالس متخصصة لكل منها أنشطة متعددة يتولى العناية بها (٢٢) .

وكان يشترط فى متولى هذا الديوان ، أن يكون عارفا بأنواع الحساب والمكاييل والأسعار والأوزان ، بالاضافة الى درايته بالرسوم والأنظمة فى الدولة وكان يعاونه عدد من الموظفين يقومون بانشاء وتحرير ونسخ الكتب والاحتفاظ بها .

وقد تولى رئاسة هذا الديوان فى خلافة « الحاكم بأمر الله » (ت ٤١١ هـ / ١٠٢١ م) « فهد بن ابراهيم النصرانى » (٢٣)

وظل رئيسا له حتى عام (٣٩٣هـ/١٠٠٣م) كما تولى رئاسته في خلافة « الحاكم بأمر الله أيضا » علي بن أحمد الجرجرائي (٢٤) عام (٤٠٦ هـ / ١٠١٥ م) .

ديوان المتجر السعيد :

وكان السبب في انشاء هذا الديوان ، أن الدولة الفاطمية فكرت في تخصيص مبلغ قدره مائة ألف دينار من ميزانيتها كل عام ليكون متجرا ، حتى اذا نفذت الأقوات من الأسواق بسبب احتكار بعض التجار الكبار لها ، أو لأسباب أخرى كانخفاض النيل ، أو انتشار الأوبئة ، والتي تؤثر تأثيرا سيئا على انتاجية المحاصيل ، أو اختفائها بغية بيعها بعد ذلك بسعر مرتفع استغلالا لهذه الأزمات الطارئة وما تشهده من اضطراب في الأسعار ونقص لبعض الأغذية الضرورية - أخرجت الدولة ما في هذا الديوان من الغلة التي كان يشتريها عند الحصاد في كل عام ، فتأخذ في بيعها للناس بسعر قليل .

وظل يعمل بهذا النظام حتى تولى الوزارة « أبو محمد اليازوري » (٤٤٢ هـ / ١٠٥٠ م) الذي غير اختصاص هذا الديوان تغييرا كبيرا حيث رأى أن الغلة ببقائها في المخازن قد يضر ذلك بها ضررا بالغا خاصة اذا انخفض السعر العام فيخشى من بيعها بالخسارة فتترك بالمخازن ، فتتعرض للتلف فاقترح من عام (٤٤٤ هـ / ١٠٥٢ م) اقامة متجر لا يقع منه ضرر ولا يؤدي الى فساد ما قد يخزن فيه أو يخشى انخفاض ثمنه مثل الخشب والحديد والرصاص والصابون والعسل ، وغير ذلك ، فاستحسن الخليفة « المستنصر » رأى « اليازوري » وأذن له في اجراء هذه التعديلات .

فكانت هذه الأنواع تأتى الى مصر محمولة على السفن يقوم بشرائها « ديوان المتجر » لاستخدامها فى صناعة ما تحتاج اليه البلاد من السفن والسلاح ، بسعر ثابت ، على أن يخصم من هؤلاء التجار الذين يبيعون للمتجر ما قيمته ١٠٪ من قيمة بضائعهم لحساب المتجر ، الذى يتولى بيع ما قام بشرائه الى الناس بربح يسير ولكن اذا دعت حاجة البلاد الى استخدام هذه الخامات فى صناعة الشوانى (٢٥) أو غير ذلك مما يحافظ على قوة البلاد واستقرارها ، توقفت عن البيع للناس ، بل ربما سعت الى استرداد ما باعته للتجار للوفاء بحاجتها منه وصورة ما يحتاج المباشرون الى معرفته من حسباناتهم فى هذا الديوان « أن تعمل ورقة لكل مركب وارد الى الثغور (٢٦) يذكر فيها : اسم المركب ، واسم المكان الذى جاء منه ، وتاريخ وصوله واسم صاحبه ، والأصناف التى يحملها المركب ، وعدد الواصلين فيه وأجناسهم وأسماؤهم ، وتاريخ البيع ، وتوضيح الصنف والسعر .

واذا اجتمع فى آخر النهار عدة أوراق لعدة مبتاعين من عدة مراكب أضيفت كل ورقة الى مركبها وهكذا يعمل كل يوم .

كما كان لهذا الديوان « كاتب » يكتب كل يوم جريدة تشتمل على الابتياعات والنفقات ، وفائدة المتجر ، ومعاملة « الشب » الذى كان يستخرج من الصعيد الأعلى ، والذى احتكرت الدولة محصوله والذى كان يبلغ كل سنة نحو اثنى عشر ألف قنطار .

ولم يكن فى مقدور أحد أفراد الشعب أن يشترى هذا المحصول أو يبيعه سوى هذا الديوان المذكور .

فقد تشددت الدولة الفاطمية لاحكام سيطرتها على هذا المحصول حتى انها كانت تصادر الأشخاص الذين يوجد عندهم شىء منه كما تملك هذا الديوان المخازن والأفران والحمامات

والعقارات وكان يقوم بتأجيرها مقابل مبلغ من المال يتم الاتفاق عليه .

وكانت هذه المبالغ التي يتقاضاها ذلك الديوان تؤول الى خزانة الدولة ، على أنها من جملة الأموال السلطانية وفي ذلك يقول « ناصر خسرو » ـ وهو من المؤرخين الرحالة ـ وقد زار مصر خلال العصر الفاطمي : « ان في القاهرة ما لا يقل عن عشرين ألف دكان كلها ملك للسلطان وكثير منهما يؤجر دنانير في الشهر ، وليس بينها ما تقل أجرته عن دينارين ، بالاضافة الى الحمامات والأبنية الأخرى الكثيرة ، وكلها ملك للسلطان ، ويؤجرونها للناس برغبتهم ثم يتقاضون الأجر ، فلا يجبر شخص على شيء » .

ومن الجدير بالذكر أن الفاطميين أكثروا من بناء البيوتات الشعبية التي بلغ عددها في مدينة القاهرة وحدها ثماني مائة بيت يؤجرونها للناس بايجار شهري وهي أول حادثة من نوعها في تاريخ مصر .

وكانت طريقة تخصيل ايجار هذه البيوتات ، مشاهرة ـ أي شهريا على حسب السنة الهلالية ـ عن طريق موظف يختص بالاشراف على هذه البيوت أو « الرباع » (٢٧) ولذلك كان يطلق عليه « متولي حماية الرباع السلطانية » .

ويقوم بتعيين هذا الموظف الوزير نفسه وكان عليه أن يتعهد هذه الرباع بالطواف عليها ، وحراستها ، وقبض أجرتها ، ورم ما لعله يحتاج الى ترميم ثم حمل مال ارتفاعها الى بيت المال المعمور، بعدما يصرف من مصالحها :

ديــوان أم المســتنصر :

وهو من الدواوين التى لم تذكر المصـــادر التى بين ايدينا تفاصيل كثيرة عنها • ويبدو أن السبب فى ذلك أن هذا الديوان من بين الدواوين التى كان انشاؤها لخدمة غرض معين ، ثم زال بزوال الغرض الذى أنشىء من أجله •

وكان ظهـور « ديـوان أم المســتنصر » فى عهـد الخليفة « المستنصر بالله » (٤٢٧ ـ ٤٨٧ هـ / ١٠٣٥ ـ ١٠٩٤ م) وتولى ادارته « أبو سعد سهل بن هارون التسترى » •

والسبب فى اختيار هذا الرجل بالذات ليكون رئيسا لهذا الديوان ، أن « أم المستنصر بالله » كانت من قبل أمة عنده ، وأن الخليفة « الظـاهر لاعزاز دين الله » تحظاهـــا فولدت منه « المستنصر » وكانت هذه الجارية بعد أن صـــارت أم الخليفــة « المستنصر بالله » تدين بالود والولاء لأبى سـعيد فجعلته على ديوانها الخاص ، وفتحت له السبيل للسيطرة على الدولة كلهــا فيما بعد ـ اذ تولى الوزارة « للمستنصر » عام (٤٣٩ هـ) كما تولى ادارته بعد التسترى » ، « اليازورى » الذى أداره بكفاءة فى الوقت الذى كان يتــولى فيه الوزارة حتى عــام (٤٥٠ هـ / ١٠٥٨ م) [١٠]

ديــوان الأشراف :

كان الأشراف فى مصر فى عهد العصر الفاطمى يتمتعون برعاية الخلفاء الفاطميين منذ وطئت أقدامهــــم مصر فقد كانوا على رأس الوفد الذى خرج لاستقبال « جوهر الصقلى » عام (٣٥٨ هـ / ٩٦٨ م) ، وعندما جاء « المعز لدين الله » لمصر ، واستقر فى مدينة القاهرة عام (٣٦٢ هـ / ٩٧٣ م) وسمح للناس بالدخول الى

مجلسه للسلام عليه وتهنئته أذن بدخول الأشراف أولا ، وأن يدخل بعدهم سائر الخلق • ومن الجدير بالذكر أن هؤلاء الأشراف كانوا ينقسمون الى فريقين الفريق الأول « الأشراف الأقارب » ، وهم الذين ينتسبون الى الفرع الفاطمى ، وكان يلق عليهم « الأشراف الاسماعيليون » •

والفريق الثانى هم « الأشراف الطالبيون » الذين كانوا ينتسبون الى أبى طالب عم الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكانت لهم نقابة خاصة بهم تعرف « بنقابة الطالبيين » ، وكانت ادارة هذه النقابة ، تسند لأحد شيوخ الأساتذة من غير المحنكين ، أو لأحد الأشراف المميزين ، أو « الشهود المعدلين » (٢٨) ويلاحظ أن « الأشراف الطالبيين » لم يكن لهم فى العصر الفاطمى « ديوان » خاص بهم وكان لهم موظف كما سبق وهو المسمى « بنقيب الطالبيين » (٢٩) وكان اختصاصه يتشابه الى حد كبير مع اختصاص « نقيب الأشراف » أو « زم الأقارب » من حيث النظر فى مصالح الأشراف والتأكد من أنسابهم ، وتدوين أسمائهم فى سجلات منسوبة الى أصولها ، وحتى لا يعطى فرصة لدخيل أو مدسوس ينخرط فيهم ، بغية الحصول على الامتيازات الخاصة بهم ، وقيامه بعيادة مرضاهم ، والمشى فى جنائزهم ، والسعى الدائم فى سد حوائجهم ، وحيطته الزائدة فى تزاوجهم من العامة •

أما « الأشراف الأقارب » أو « الأشراف الاسماعيليون » فقد خصصت لهم الدولة الفاطمية ديوانا يقوم على رعاية مصالحهم وشئونهم ، جعلت على رأسه موظفا كبيرا من الأساتذة المحتكين ويطلق عليه « نقيب الأشراف أو زم الأقارب » (٣٠) • وكان يلقب أحيانا بالأمير وكان يختص بالاشراف على شئونهم ، وأن يكون حلقة الوصل بينهم وبين الخليفة فيما يتعلق بشئون حياتهم الخاصة والعامة ويحافظ على أنسابهم (٣١) •

وكان يعاونه فى مباشرة اختصاصاته ، وهى القيام بمصالح الأشراف المختلفة « اثنا عشر نقيبا » (٣٢) .

وكان متولى هذا الديوان يتقاضى راتبا شهريا قدره مائة دينار شـــهريا غير ما كان يحصل عليه من خلع وعطايا فى المناسبات والأعياد .

وكان يتولى « ديوان الأشراف » واحد منهم ، او ممن كانت الدولة الفاطمية ترشحهم لرئاسته من الأساتذة المحنكين .

وقد اشتهر من نقباء الأشراف فى مصر خلال العصر الفاطمى « أبو جعفر الحسينى » (٣٣) و « أبو على بن عقيل » (٣٤) .

ديـــوان الحجـــاز :

اهتم الفاطميون منذ قدومهم الى مصر بالحجاز ، اهتماما واسعا ، فنظروا لهم نظرة خاصة ، من أجل نشر سلطتهم الدينية التى كانت تتمثل فى اقامة الخطبــة لهم على منابره ، لأنهم كانوا يرون انضمام الحجاز وما فيه من الحرمين الشريفين لتبعيتهم ، شرطا من شروط الخلافة التى لا تكتمل عناصرها فى نظر الكثيرين من أبناء العــالم الاسلامى ما لم تؤيدها خطبة الحرمين الشريفين ، وتنطق داعية لهم بالاضافة الى أن تأمين الحجاز تأمين لمصر .

ومما يدل على اهتمام الفاطميين المبكر بالحجاز ، ما قام به « المعز لدين الله » عام (٣٦٥ هـ / ٩٦٩ م) من انفاذ عساكر وأحمال مال عدتها عشرون حملا للحرمين ، وعدة أحمال متاع .

واستمر عطاء الفاطميين فيما يخص الحجاز ـ زاخرا منذ ذلك الحين ، يشهد لذلك قيام « المعز لدين الله » عام (٣٦٣ هـ / ٩٧٤ م)

باهداء الكعبة شمسة (٣٥) رفيعة القدر والثمن تبلغ سعتها اثنى عشر شبرا في مثلها ، وأرضيتها من الديباج الأحمر (٣٦) ويحيط بها اثنــا عشر هلالا ذهبــا ، وفى كل هــلال أترجــه (٣٧) ذهب مشبك ، وفى داخل كل أترجة خمسون درة كبيض الحمام وفيها الياقوت الأحمر (٣٨) والأصفر والأزرق ، وكتبت فى جوانبهــا آيات الحج بالزمرد (٣٩) الأخضر ، وحشــو الكتــابة درر كبــار لم ير مثله ، وحشو الشمسة المسك ، فرآها الناس فى القصر ، ومن خارجه ، لعلو موضعها ، ونصبها عدة فراشين وجروها لثقل وزنهــا .

ومن الجدير بالذكر أن « المعز لدين الله » قد نصب هذه الشمسة على ايوان القصر الفاطمى فرآها الناس ، وأعجبوا بها .

كما أنه وفد عليه بعض الأشراف أكرم وفادتهم ، بل وأغدق عليهم الأموال ، فقد أعطاهم أربعمائة ألف درهم .

ولذلك فقد أقيمت الخطبة للخليفة « المعز لدين الله » فى مكة والمدينة ، وظلت كذلك حتى وفاته عام (٣٦٥ هـ / ٩٧٥ م) .

وفى عهد « العزيز بالله » (ت ٣٨٦ هـ / ٩٩٦ م) خطب له أيضا على منابر مكة والمدينة .

ويلاحظ أن « العزيز بالله » كان يهتم بقافلة الحج المصرية ، وكان يودعها بنفسه ويطمئن على ما تحمله الى الحجاز من كسوة الكعبة التى كان يتم نسجها من القباطى (٤٠) وهو « الخز » (٤١) وذلك فى كل عام ، ثم تحمل الى مكة زادها الله شرفا .

بالاضافة الى الطيب والغــلال ، وصلات الأشراف التى كانت ترسل كذلك كل عام .

وقد بلغ ما تم انفاقه فى عهد « العزيز بالله » على احدى قوافل الحج المصرية ثلاثمائة ألف دينار عينا وورقا على الكسوة ، والصلات ، وغيرها من الهدايا .

ومما يدل على اهتمام « العزيز بالله » بالحجاز فى عهده وسلامة الحجاج القاصدين اليه أنه كان يرسل بعض الجنود فى صحبة موكب الحج المصرى لحمايته وصيانته ، واقامة الدعوة له هناك ، كما فعل عام (٣٦٦ هـ / ٩٧٧ م) .

وفى عهد « الحاكم بأمر الله » (ت ٤١١ هـ / ١٠٢١ م) أقيمت له الخطبة والدعوة هناك كما نقش اسمه على السكة أيضا ، كما تم ذلك فى عهد « الظاهر لاعزاز دين الله » (ت ٤٢٧ هـ / ١٠٣٦ م) ومن بعده « للمستنصر » (ت ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م) الذى بلغت احدى نفقات الحج فى عهد وزيره « اليازورى » (٤٤٠ ـ ٤٥٠ هـ / ١٠٥٠ ـ ١٠٥٨ م) مائتى الف دينار سنويا .

ويبدو أن الاهتمام بالحجاز ونفقاته وخاصة نفقة الحرمين الشريفين ، قد ظل باقيا فى عهد « الآمر بأحكام الله » أيضا ، بل كان ضمن الميزانية العامة التى تعد كل عام ، فقد ذكر « ابن المأمون » قوله : « ويحمل الى الحرمين الشريفين من كل صنف ، على ما فصل فى التذاكر على يد المندوبين » .

ومن الجدير بالذكر أن الخطبة أقيمت « للحافظ » (ت ٥٤٤ هـ / ١١٤٩ م) هناك أيضا .

ويلاحظ أن الخلفاء الفاطميين كانوا يبذلون قصارى جهدهم فى نشر الأمن والطمأنينة فى الأراضى المقدسة بالحجاز ، لتيسير

سبل المعيشة هناك على أهلهـا بما كانوا يرسـلونه من الحبوب والأموال فقد ذكر « المقريزى » : أنهم كانوا ينفقون فى كل عام على قافلة الحج مائة وعشرين ألف دينار ، منها عشرة آلاف للطيب والحلوى والشمع ، راتبـا كل سنة وأربعون ألفا نفقة المرافق للكسوة ، وستون ألفا وأكثر تنفق على الجرايات والصدقات وأجرة الجمال والجند ، وأمير الموسم ، وخدم القافلة ، وحفر الآبار فى طريق القافلة ونفقات العربان » ·

ويبدو أن اهتمام الفاطميين بالحجاز الى هذا الحد فى معظم فترات تبعية الحجاز لهم (٤٢) دعاهم الى اقامة « ديوان » يهتم بالشئون الخاصة به من حيث النفقات وغير ذلك ، ومن ثم كان انشاؤهم « لديوان الحجاز » لهذه الأغراض جميعا ·

وكان يتولى رئاسة هذا الديوان فى خلافة « الحاكم بأمر الله » (٣٨٦ ـ ٤١١ هـ / ٩٩٦ ـ ١٠٢١ م) « أبو طاهر محمود بن محمد النحوى » (٤٣) ·

ولم أجد فيما لدى من المصادر التى توفرت بين يدى ، سوى هذه المعلومات القليلة عن « ديوان الحجاز » فيما يخص اسمه ، وكذا من تولى رئاسته والحقيقة أن الذى انفرد بذكره على هذا النحو مصدر وحيد هو « ذيل تاريخ دمشق » « لابن القلانسى » ولم أكتف بذلك ، بل كلفت نفسى عناء البحث عن معلومات أخرى تفيد فى معرفة تفاصيل العمل داخل هذا الديوان ، والشخصيات التى تولت ادارته فلم أجد سوى ما ظفرت به ، ويبدو أن ذلك راجع الى عدم استقرار تبعية الحجاز وهيمنة الفاطميين عليه أغلب فترات خلافاتهم بمصر ، بسبب منازعة العباسيين لهم ·

ثانيا : دواوين المراقبة والمراجعة :

لم يفت الفاطميون أن يهتموا بانشـــاء دواوين للمراقبـة والمراجعة ، تختص بالتحقيق والنظر فى شئون الدواوين المالية مما يحقق الكفاءة اللازمة لاستقرار العمل داخلها بطريقة منظمة وموفقة وقد كانت دواوين المراقبـة والمراجعة تشـمل الدواوين الآتية :

ديـــوان المجـــلس :

قال ابن الطوير ديوان المجلس هو من أصل الدواوين قديما وفيه من علوم الدولة بأجمعها ، وفيه عدة كتاب ، ولكل واحد مجلس مفرد ، وعنده معين أو معينان وصاحب هذا الديوان هو المتحدث فى الاقطاعات ، وله حاجب يتولى الوقوف بين يديه ولا يتولاه الا واحد من الأساتذة المحنكين .

وقد ذكر « ابن المأمون » التاريخ الذى بدأ فيه ظهور هذا الديوان والعمل فيه بقوله « وفى هذه السنة ، يعنى سنة احدى وخمسمائة ، فتح « ديوان المجلس » وكان اختصاصـه مراجعـة ميزانية كل ديوان من دواوين المال في الدولة حيث كان كل ديوان مطالبا بتقديم بيان بايراده ونفقاته ، وماله وما عليه من التزامات ، وذلك ليتسنى « لديوان المجلس » عمل ما يسمى بميزانية الدولة العامة ، ولذلك كان أصل الدواوين ومرجعها .

وكذلك ضـــبط ما تخـرج به الخطوط من التشريفـــات والمسامحات (٤٤) وما يطلق من الأهراء من الغلات ، حتى لا يفوت القائمون على هذا الديوان شىء من هذه المطلقات ، لأن مهمة ديوانهم ضبط ما ينفق فى الدولة من المهمات ليعلم ما بين كل سنة واخرى

من التفاوت ، وغير ذلك من الأمور المهمة • وكان أهم عمل يقوم به « ديوان المجلس » هو اعداد « الاستيمار » وذلك فى تمام ذى الحجة من كل عام •

وفيه أسماء المرتزقين بالدولة ، وأولهم « الوزير » ومن يلوذ به الى أن ينتهى بحصر كل موظفى الدولة ، فاذا كمل العرض . تسلمه رب هذا الديوان ، فيقوم بعرضه على الخليفة ليوقع عليه •

وقيل ان هذا الاستيمار عمل مدة فى أيام « المستنصر بالله » فلما استأذن على عرضه قال : هل وقع أحد بما فيه غيرنا ؟ • قيل له معاذ الله يا مولانا • ما تم انعام الا لك ، ولا رزق من الله على يديك ، فقال : ما ينقض ما خرج به أمرنا ولا خطنا ، وما صرفناه فى دولتنا باذننا ، وتقدم الى « ابن خيران » (٤٥) كاتب الانشاء بامضائه للناس من غير عرض ، وحمل الأمر على حكمه ، ووقع الخليفة بظاهره : « الفقر مر المذاق ، والحاجة تذل الأعناق ، وحراسة النعم بادرار الأرزاق ، فليجروا على رسومهم فى الاطلاق ، ما عندكم ينفد وما عند الله باق » •

ومتولى ذلك الديوان من أجل كتاب الدولة ، وكان يتقاضى راتبا قدره أربعون دينارا شهريا •

ويعاونه كاتب يطلق عليه « صاحب دفتر المجلس » (٤٦) ويتقاضى خمسة وثلاثين دينارا شهريا •

ديـــوان التحـــقيق :

ارتبط هذا الديوان ارتباطا وثيقا « بديوان المجلس » ، فقد كانا يتفقان فى كثير من اختصاصاتهما ، وهى مراجعة أعمال الدواوين

الأخرى وتحقيق التوازن بين موارد الدولة ومصارفها ولذلك كان هذان الديوانان يضـــافان فى أحيان كثيرة أحدهما الى الآخر ، ويجمعان تحت امرة شخص واحد كما حدث مع « أبى البركات ، يوحنا بن أبى الليث » الذى تولى « ديوان المجلس » و « ديوان التحقيق » فى خلافة « الآمر بأحكام الله » .

ومن أشهر من تولى هذا الديوان « ابن البواب » (٤٧) والذى ظل يتولاه حتى عام (٥٥٠ هـ / ١١٥٥م) فى خلافة « الحافظ لدين الله » .

وكان هذا الديوان يقابل ما يعرف الآن « بديوان المحاسبات لأنه كان يختص بمقابلة المصروفات والايرادات الفعلية فى مختلف الدواوين على المبالغ الرسمية فى سجلات الدولة .

وكان لا يتــولاه الا كاتب خبير يختص بمراجعـة وتنظيـم مصروفات الحكومة ، وكان صاحبه يسمى « متولى ديوان التحقيق » يتقاضى راتبا شهريا قدره خمسون دينارا شهريا .

ديـــوان النظـــر :

قال ابن الطوير : أما دواوين الأموال فان أجلها من يتولى النظر عليهم ــ يقصد « ديوان النظر » .

وكان يطلق على صاحبه أمير الدواوين وله العزل والولاية ، واختصاصه عرض الأوراق الخاصة بادارته على الخليفة او الوزير فى وأقات معـــلومة .

وفى سلطته أن يحل فى كل مكان يتعلق بنواب الدولة ، وجمع البيانات والاحصائيات المختلفة عن موظفى الدولة لمقارنتها وعرضها على الخليفة • وهو الذى يندب المترسلين لطلب الحساب والحث على طلب الأموال ، ولا يعترض فيما يقصده من أحد من الدولة ومن الجدير بالذكر أن الدولة الفاطمية كانت تقوم بتولية هذا الديوان بالضمان (٤٨) •

وقد ذكره « ابن الطوير » بقوله : هو ديوان مقتضاه المقابلة على الدواوين ، وكان لا يتــولاه الا كاتب خبير ، ويلحــق برأس الديوان ـ يعنى ديوان النظر ـ ويفتقر اليه فى أكثر الأوقات » •

وقد تولى رئاسة هذا الديوان فى خلافة « الحافظ لدين الله » عام (٥٣٠ هـ / ١١٣٦ م) صنيعة الخـلافة « الأخـرم بن أبى زكريا » (٤٩) •

وعلى العكس فى تولية « ديوان التحقيق والمجلس » اللذين كان يتولاهما كثير من أهل الذمة فقد كان « ديوان النظر » لا يتولاه الا المسلمون باستثناء « الأخرم بن أبى زكريا النصرانى » اذ لم ير فيه نصرانى غيره حيث ولاه الخليفة « الحافظ لدين الله » ثم صرف عنه عام (٥٣٢ هـ / ١١٣٧ م) •

وقد تولاه جماعة من المسلمين منهم « ابن المساف » (٥٠) الذى تولاه فى عام (٥٢٧ هـ / ١١٣٢ م) •

كما تولاه « الموفق أبو الكرم محمد بن معصرم التنيسى » (٥١) عام (٥٤٠ هـ) ثم صرف عنه بالقاضى « المرتضى أبى عبد الله محمد ابن الحسين الطرابلسى » فى عهد الخليفة « الحافظ لدين الله » عام (٥٤٢ هـ) •

وقد تولى رئاسة هذا الديوان « أبو الفضل بن الأسقف » وذلك في عـام (٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م) ثم تولاه بعـده في عام (٥٠١ هـ / ١١٠٧ م) أبي البركات بن يوحنـا بن أبي الليث والذى ظل فيه حتى عـام (٥٢٧ هـ / ١١٣٢ م) . كما تـولاه « ابن الأنباري » (٥٢) في خلافة « الظافر بأمر الله » وظل هذا الديوان موجودا بمصر الى نهاية الدولة الفاطمية عام (٥٦٧ هـ / ١١٧١ م) :

الهـــــوامش

(١) المبيضون : ومفردها المبيض : وهو كاتب مهمته تبييض ونسخ السجلات والمراسيم الخاصة بديوان الرواتب ٠

(٢) المعينون : ومفردها المعين : وهو كاتب يكون بين يدى صاحب ديوان الرواتب لمساعدته فى عمله ، وليست عليه مسئوليــة فى عمله الا اذا كتب شيئا فى دفاتر الديوان فيصير ما كتبــه شاهدا عليه وبذلك تجوز محاسبتــه ٠

(٣) شجاع بن شاور : هو أحد أبناء الوزير « شاور بن مجير السعدى » الذى كان واليــا على مدينــة « قوص » فى عهد الخليفة « العاضد لدين الله » ثم تولى الوزارة فى عام (٥٥٨هـ / ١١٦٣م) ، ثم تركها ، وتولاها مرة ثانيــة فى عام (٥٥٩هـ / ١١٦٤م) ، وخرج له سجل توليه بالوزارة ، ونص فيــه لولده « شجاع » ، الذى كان ينعت « بالكامل » على توليتــه منصب « نيـابة الوزارة » فكان بذلك أول من تولى هذا المنصب ٠ ولم تذكر المصادر التى بين أيدينا شيئا عنه ، أو من تولاه سوى « الكامل » ٠

(٤) الأساتذة المحنكون : هم أصحاب الأنس للخلفــاء الفاطميين ومن المقربين اليهم ، وسموا بذلك لأنهم كانوا يدورون عمائمهم على أحناكهم ٠

(٥) زمام القصر : هو الموظف الذى يتولى القيــام بالاشراف على قصر الخليفة ، وتوفير ما يحتاجه القصر من لوازم ، كما كان يختص برعاية شئون نساء القصر ، والاشراف على خدمة القصر أيضا ٠

(٦) صاحب الدفتر : وهو الذى يتولى مسئولية ادارة الأموال الخاصــة بالخليفة وكان دائمــا يختــار من أعاظم رجال المال والاقتصاد فى مصر خــلال العصر الفاطمى ٠

(٧) مشاد التاج : وكان يتولى شد العمامة الخاصة بالخليفة وكانت تسمى « التاج الشريف » وهى العمامة التى يلبسها الخليفة فى الأعياد والمناسبات المختلفة ، وكان لهذه العمامة تقاليد خاصة يتولى القيام بها هذا الموظف لأنه كان لكل مناسبة لفة تميزها ، فمثلا كانت توجد لفة تسمى بالشدة العربيـة أو شدة الوقار وشدة أخرى تسمى بالشدة الدانيـة أى غير العربيـة .

(٨) زمام الأشراف والأقارب : وهو الذى يتولى مسئولية الاشراف على مصالح الاقارب للخليفـة .

(٩) سيف الخليفة : يقال انه من صاعقة وقعت وحصل الظفر بها ، فعمل منها هذا السيف ، وحليته من ذهب مرصعـة بالجواهر ، ويوضع فى خريطة مرقومة بالذهب ، لا يظهر منه الا رأسه وكان حامل هذا السيف ، دائما يرخى ذوائبه طالما حمل السيف .

(١٠) حامل الرمح : وهو أمير مميز يحمل رمح الخليفـة ، بالاضافة الى « درقة » منسوبة الى « حمزة » عم النبى صلى الله عليه وسلم ، و « الدرقة » هى الترس من جلد ليس فيه خشب ولا عقب ، وكانت درقة كبيرة بكوابج من ذهب عليها غشاء من حرير يقال انها كانت ملكا لحمزة رضى الله عنه .

(١١) قراء الحضرة : وهم جماعة من حفاظ القرآن الكريم الذين وهبهم الله صوتا رخيما ، وكانوا يقرأون فى حضرة الخليفة فى المناسـبات والاعياد المختلفه .

(١٢) المناخات : ومفردها منـاخ : وهى مبرك الابل ومحل الاقامة الخاص بها .

(١٣) المناظر : ومفردها « منظرة » وهى عبـارة عن بنـاء يشـبه البيت يعـد لأغراض مختلفة تختلف باختلاف الغرض ، وقد تعـددت هذه المناظر بمصر فى خلال العصر الفاطمى ، حيث كان يوجد العديد منها ، مثل منظرة « المقس » وكانت تطل على النيل مباشرة ، وقد أعدت لينزل فيها الخلفاء الفاطميون عند تجهيز الأسطول ، ومنظرة « باب الفتوح » وكانت معـدة لجـلوس الخـلفاء الفاطميين فيها عند عرض العسـاكر ووداعها اذا سارت فى البر الى البلاد

الشامية وغير ذلك من المناظر مثــل منظرة « اللؤلؤة » ومنظــرة « الغزالة » و « منظرة الصناعة » و « ومنظرة السكرة » ·

(١٤) حامى المطابخ وهو من الأساتذة المحنكين وكان يقوم بتنظيم عملية اخراج الرواتب المقررة من المطابخ خاصة أو عامة لكل يوم ، وكانت تحتوى على أصناف عديدة من الشمع والسـكر واللحوم ، وغير ذلك من سائر الأصناف التى عمرت بها هذه المطابخ ·

(١٥) الأسمطة : ومفردها سماط : وهى ما يمد ليوضع عليه الطعـام فى المآدب ونحوها ، والجمع « سمط » و « أسمطة » وقد كثرت هـذه الأسمطة فى العصر الفاطمى ومنها « سماط رمضان » ، و « سماط العيدين » ، وسماط ركوب الخليفة لفتح الخليج وغير ذلك من الأسمطة التى كانت تنصب فى المناسبات المختلفة ·

(١٦) صبيان الركاب : وهو فرقة بمثابة القوات الخاصة للخليفـة ، وقد بلغ عددهم حوالى ألفى رجل ، وكانت لهم ملابس تميزهم عن غيرهم من الفرق والطوائف ، وكانوا يقومون بحماية الخليفـة والعمل على تأمينه فى المواكب والاحتفالات التى يحضرها وسط النـاس ·

(١٧) « جوقا » : « الجوق » والجمع « أجواق » : الجماعة من الناس وكل خليط من الرعايا أمرهم واحد ·

(١٨) الملحقات : والمقصود بها : الأدوات التى كانت تستخدم فى المواكب والتشريفات الخاصة بالخليفة الفاطمى مثل المظلة والمركب والقصب والفضة والأعلام وغير ذلك من التجملات ·

(١٩) ابن الطوير : هو عبد السلام بن الحسن بن عبد السلام بن أحمد ، القاضى المرتضى أبو محمد القهرى المعروف بابن الطوير ، ولد بمصر عـام (٥٢٤هـ / ١١٢٩م) عام (٦١٧هـ / ١٢٢٠ م) تقلد فى الخدم الديوانيـة فى الدواوين المصرية الفاطمية ، حتى أصبح رئيس « ديوان الرواتب » قرب نهـاية العصر الفاطمى ، وكان سنى المذهب يسكن مدينة الفسطاط ، وقد اشتهر ذكره فى المصادر التاريخية التى نقلت عنه فيما يخص الفاطميين وذلك من خلال كتابه نزهة

المقلتين فى أخبار الدولتين الفاطمية والصلاحية ، والذى يعتبر من المصادر القليلة – ان لم يكن أهمها – التى اختصت بذكر النظم والرسوم الخاصة بالفاطميين ٠

(٢٠) اعتاد الفاطميون الاتفاق فى المواسم والأعياد على المواكب الخاصة بهم والتى كانت تتميز بالأبهة والفخامة حيث أنهم كانوا ينفقون فقط على الرجال المشتركين فى هذه المواكب ٣٠٠٠٠ر٣٠ درهم ، عدا نفقات أفراد الجيش ، والخيول والجمال والأطعمة وغيرها ٠

فقد خرج الخليفة « المستنصر بالله » فى أحد المواكب وكانت المناسبة هى فتح الخليج وفى موكبه عشرة آلاف فارس يمتطون الخيول المطهمة الملجمة ويلبسون الدروع المحلاة بالذهب والأحجار الكريمة المكسوة بديباج مطرز باسم الخليفة ويلى هؤلاء صفوف من الجمال عليها هوادج مزركشة ، وكذا كانت البغال عليها من الزينة والجواهر شيء كثير وكانت فرق الجيش من الجنود تسير فصيلة تلو فصيلة على نحو رائع من النظام والدقة وكان يوجد فى الدولة الفاطمية نوعان من المواكب العظام وهى التى كانت فى فتح الخليج او توديع الاسطول والتى كانت لها أيام ثابتة ومواسم معلومة – والمواكب المختصرة وكان يخرج الخليفة فيها عدة مرات من العام وكانت غالبا يومى السبت والثلاثاء ٠

(٢١) وقد ذكر ناصر خسرو : أن فى مصر – الفسطاط – والقاهرة معا ، خمسة عشر جامعا (مسجد جمعة) ٠

كما كانت الدولة تهتم اهتماما بالغا بانشاء المساجد والقيام على رعايتها والعناية بها فقد بلغت نفقة بناء او اتمام الابنية الخاصة بجامع الخليفة « الحاكم بأمر الله » حوالى اربعين الف دينار ، ونفقة جامع « الاقمر » الذى اقيم فى عهد الخليفة « الآمر بأحكام الله » مائتى الف دينار ٠

(٢٢) وهذه المجالس هى « مجلس الجارى » ويختص بدفع رواتب الحاشية « ومجلس الانزال » وهو الذى يقوم بمحاسبة التجار الذين يوردون لقصر الخليفة ما يحتاج اليه من الخبز واللحم والحيوان والحلوى والفاكهة وغير ذلك من صنوف الاقامات والانزال ومجلس الكراع ومهمته العناية بالاسطبلات وما فيها من الخيل والبغال والحمير والابل وغيرها مما يعتلف من الوحش

والطير ، وما يجرى فيه أمر سياسة الكراع وعلاجه وأرزاق القوم العاملين فيه ، ومجلس البناء والمرمة وهو مجلس يصغر ويكبر حسب اغراق الخلفاء في البناء أو الاكتفاء بيسيره ويجرى فيه محاسبة الزراع والمهندسين وباعة الجص والآجر ، وغير ذلك من مستلزمات البناء والمذهبين وسائر الصناع ، ومجلس الحوادث ويشرف على توفير النفقات في الحوادث الطارئة •

(٢٣) فهد بن ابراهيم النصراني : هو أبو العلاء فهد بن ابراهيم النصراني ، الكاتب وكان يلقب بالرئيس ، وصار هذا اللقب خاصا به في المخاطبة والمكاتبة ، وكان يتولى أيضا « ديوان الانشاء » ويختص بالتوقيع عن الخليفة « الحاكم بأمر الله » والنظر في قصص الرافعين وظلاماتهم • وظل على مكانتــه تلك حتى أصدر « الحاكم بأمر الله » أمره بقتله وحرقه في شهر جمادى الآخرة من عام (٣٩٣هـ / ١٠٠٣م) •

(٢٤) علي بن أحمد الجرجائي : هو الشيخ نجيب الدولة ، أبو القاسم علي بن أحمد المعروف الجرجائي ، نسبة الى قرية جرجرايا بالعراق ، مسقط راسه ، وقد تولى « ديوان النفقات » في خلافة « الحاكم بأمر الله » عام (٤٠٦هـ / ١٠١٥م) ، كما تولى رئاسة « ديوان الشام » في خلافة « الظاهر لاعزاز دين الله » عام (٤١٤ هـ / ١٠٢٣ م) وتوفي عام (٤٣٦ هـ / ١٠٤٥ م) •

(٢٥) الشواني : جمع شين أو شونة : وهي من أهم القطع الحربية داخل الأسطول الفاطمي ، وكانت تحمل مائة وخمسين رجلا ، وقد بلغ عدد الشواني في الأسطول الفاطمي حوالي خمسة وسبعين شينيا •

(٢٦) وهي « دمياط » و « تنيس » و « عيذاب » و « القلزم » و « الاسكندرية » وهي الثغور التي تصل اليها سفن التجارة الخارجية من شتى البلاد المختلفة •

(٢٧) « الرباع » كانت هذه البيوت تعرف باسم الرباع وهي المساكن التي كانت الدولة الفاطمية تقوم بتأجيرها للناس وكان يطلق عليها في السجلات الرسمية : الرباع السلطانية ـ ناصر •

(٢٨) بلغ عدد هؤلاء الشهود المعدلين في عهد « الحاكم بأمر الله » فهو الف وخمسمائة شاهد عدل عام (٤٠٩ هـ / ١٠١٨ م) • الكندي : الولاة والقضاة •

(٢٩) ونقابة الطالبيين : هيئة رسمية انشأها الفاطميون للنظر في شئون العلويين وكان يتولى رئاستها واحد من كبار شيوخهم واجلهم قدرا ، وعرفت هذه النقابة فيما بعد باسم نقابة الأشراف ٠

(٣٠) والزم : ومنها الزمام : الذى يتولى الاشراف على مكان ما وادارته ، فيقال له زمام ويكون عادة من الاساتذة المحتكين ـ القلقشندى : صبح الاعشى ٤٨١/٣ ، ٤٩٥ ـ ٤٩٦ ، وقد ذكر القلقشندى سجلا بتعيين زم الاقارب في العصر الفاطمي وبه المهام المنوطة بهذه الوظيفة ٠

(٣١) ويلاحظ أن « الاشراف الأقارب » كانوا يتميزون عن «الأشراف الطالبيين» فكانوا يقدمون عند الدخول الى مجلس الخليفه ، وحدا عند اسماء السجلات التي تصدر عن الخليفة بالاوامر العاليـة ، يأتى ذكرهم مقدما على كل الطبقات حتى الأمراء ٠

(٣٢) وقد ذكر المقريزى « انه عند نهاية الدولة الفاطمية كان بالقصر الفاطمى حوالى عشرة آلاف شريف وشريفـة » ٠

(٣٣) ابو جعفر الحسينى : هو أبو جعفر مسلم بن عبد الله بن عبيد الله الحسينى ، ينتهى نسـبه الى سيدنا على بن أبى طالب ، توفى عام (٣٩٠هـ) ٠

وقد كان موجودا فى مصر عند قدوم « المعز لدين الله » لها (٣٦٢ هـ / ٩٧٣م) وخرج هو فى استقباله فى وفد يضم عددا من الأشراف ووجوه البـلاد ، فكان اول من سلم عليه ، ثم سار « المعز لدين الله » معه وهو يحادثه ٠

(٣٤) وأبو على بن عقيل : هو الامير الشريف أبو على احمد بن عقيل نقيب الأشراف فى عهد الخليفـة « الآمر بأحكام الله » (ت ٥٢٤هـ / ١١٣٠م) وكان ينعت بقاضى القضاة الاعز ابى المكارم ٠

(٣٥) الشمسة : هى عبارة عن حلية ضخمة كانت ترسل الى الكعبـة موسـم الحج بصحبة قائد الحج لتعلق فى وجه الكعبـــة ثم تنزع يوم التروية (٨ ذى الحجة) وسميت بالشمسة لأن لها اثنى عشر ذراعا تشـبه الشمس ، وعدد الاشعة يمثل عدد شهور السنة لأن موسم الحج يحل عند مضى اثنى عشر شهرا ٠ والأهلة الموجودة فى نهاية الأشعة تمثل الشهور القمرية والهجرية ، وقد سبق العباسيون فى ارسالها وأول من ارسلها الخليفة « المتوكل » لكن « المعز

لدين الله ، فصنعها أكبر وأضخم وأغلى ثمنا وقيمة ، مما كان العباسيون يصنعونها وهي تختلف عن الشمسة (المظلة) التي كان القادة والأمراء يسيرون بها الى الحرم .

(٣٦) الديباج الأحمر : الديباج والجمع منه ديابيج (فارسى معرب) وهو ضرب من الثياب سداه ولحمته حرير .

(٣٧) أترجة : والأترج شجر يعلو ، ناعم الأغصان والورق ، وثمره كالليمون الكبار وهو ذهبي اللون ، ذكي الرائحة ، وقشره في الثياب يمنع السوس .

(٣٨) الياقوت : ومفرده ياقوتة والجمع يواقيت : معرب ، أجوده الأحمر الرماني ، وهو عبارة عن حجر من الأحجار الكريمة ، ويعتبر أكثر المعادن صلابة بعد الماس ، ويتركب من أكسيد الألمونيوم ولونه في الغالب شفاف مشرب بالحمرة أو الزرقة أو الصفرة ، ويستعمل للزينة .

(٣٩) الزمرد : ومفرده زمرده ، حجر كريم ، أخضر اللون ، شديد الخضرة شفاف ، وأشده خضرة أجوده وأصفاه جوهرا .

(٤٠) القباطى : ثياب كتان أبيض ببعض رقاق وتعمل بمصر ، وهى منسوبة الى القبط على غير قياس ، والجمع « قباطى » بفتح القاف وضمها .

(٤١) الخز : وجمعه الخزوز ، من الثياب ، وهو ما ينسج من صوف .

(٤٢) ويلاحظ أن تبعية الحجاز للفاطميين لم تكن تبعية مطلقة تسير على وتيرة واحدة ، بل كان ينازعهم فيها العباسيون الذين كانوا ينافسونهم لاقامة الخطبة لهم على المنابر هناك ، ومن ثم فقد اشتد التنافس بين كلا الفريقين لتحقيق هذا الغرض الذى كان ينجح فيه من يبالغ فى رعايته المادية وبسط يده على الحجاز وأهله .

(٤٣) أبو طاهر محمود بن محمد النحوى : من أهل بغداد وطرأ الى مصر وتولى بها « ديوان الحجاز فى خلافة الحاكم بأمر الله » .

(٤٤) المسامحات : المقصود بها تلك المسامحات التى كانت تقوم بها الدولة الفاطمية فتسامح من تبقى عليه من الخراج .

(٤٥) ابن خيران : هو ولى الدولة أبو محمد احمد بن على بن أحمد بن خيران الكاتب المصرى ، وكانت شهرته « ولى الدولة بن خيران » (ت ٤٢٢هـ / ١٠٤٠م) ، وكان يتولى رئاسة « ديوان الانشـاء » للخليفة « الظاهر لاعزاز دين الله » عام (٤١٣هـ / ١٠٢٢م) ثم « المستنصر » من بعـده ، كما كان شاعرا ، كثير الوصف لشعره ، والثناء على براعته ، حسن الوجه جميل المروءة ، واسع النفقة ، طويل اللسـان ، جيد المعارضة ، وظل يتولى ديوان الانشـاء حتى توفى ٠

(٤٦) « صاحب دفتر المجلس » : وهو متولى أمور الضيافات والموصل الواصلين الى الحضرة ٠

(٤٧) ابن البواب : أبو الحسن بن على بن البواب ، تولى « ديوان النظر » فى عهد الخليفة « الظافر بأمر الله » (٥٤٤ ـ ٥٤٩هـ / ١١٤٩ ـ ١١٥٤م) ، وكان عارفا بالحساب ، والمنطق ، والهندسة مليح الشعر حسن الترسل ، جيد الكتابة ، ولا يوجد فى المصادر التى توافرت لدى اشارة لسنة وفاته ٠

(٤٨) نظام الضمان : هو نظام مالى غير شرعى أشبه ما يكون بنظام الالتزام وكان بموجبه يلتزم الضامن بأن يدفع مقدارا معينـا من المال عن كل جهة تضمنها ويكون ذلك مقدما ، فاذا زادت الجهة التى فى ضمانه اى جمع خراجها بمبلغ يفوق كثيرا ما دفعـه عن الضامن فهذه الزيادة له ، فان نقصت فعليه ٠

وكانت عادة الفاطميين ، أن يقوموا بتولية الدواوين بالضمان على ثلاثة أنواع : بالأمان الضمان شىء لزم الضامن القيام به فاذا بقى له فى ذمة المعاملين مال كان للسلطان أن يقبل الحوالة عليهم بعد اعترافهم أو لا يقبل وله أن يطالبـه بما فى ذمتـه ويعوج متولى الضمان بالطلب على من كان البـاقى عنده ٠

(٤٩) وهو النصرانى الوحيد الذى تولى هذا الديوان ، كما تولى من قبـل « ديوان التحقيق » سنة (٥٣٠هـ / ١١٣٦م) ٠

(٥٠) ابن العساف : هو الشريف معتمد الدولة ، على بن جعفر بن العساف ، تولى « ديوان المجلس » فى عهد الخليفة « الآمر بأحكام الله » ثم تولى « ديوان النظر » فى عهد الخليفة « الحافظ لدين الله » (٥٢٤ ـ ٥٤٤هـ / ١١٤٩م) ٠ ولم تذكر المصادر التى توافرت بين يدى اشارة عن سنة وفاته ٠

(٥١) الموفق ابو الكرم محمد بن معصوم التنيسى : تولى ديوان النظر فى عام (٥٤٠هـ / ١١٤٥م) اثناء خلافة « الحافظ لدين الله » وتوفى عام (٥٤٤ هـ / ١١٤٩ م) ٠

(٥٢) ابن الانبارى : هو محمد بن محمد بن محمد بن بنان الانبارى : اصله من الانبار وهى قصبة ناحية « جوزجان » ، ولد بمصر عام (٥٠٧هـ / ١١١٣م)، وتوفى فيها عام (٥٩٦ هـ / ١١٩٩ م) وكان يتولى ديوان النظر فى عهد الخليفة « الظافر بأمر الله » ، وظل يتقلب فى الخدم أيام الدولة الفاطمية والأيوبية من بعدها حتى مات ٠

الفصل الرابع

ديوان الانشاء والمكاتبات
وديوان البريد

الفصـــل الرابــع

ديوان الانشاء المكاتبات وديوان البريد

اعتنى الفاطميون فى مصر بديوان الانشاء والمكاتبات وديوان البريد ، واهتموا بهما اهتماما بالغــــا ، وذلك لدورهما المهم فى مباشرة كثير من الاختصاصات المختلفة ، حيث كان « ديوان الانشاء والمكاتبات » يضطلع ببعض المهام التى تندرج تحت ما نسميه فى وقتنا الحاضر بوزارة الخارجية ، ووزارة الاعلام ، ودار المحفوظات أو الأرشيف الرسمى للدولة ٠

كما كان لديوان البريد ، أهميته الخاصة فى الربط بين فروع الادارة المركزية من ناحية وبين الادارة المركزية بالعاصمة (القاهرة) من ناحية أخرى ، بالاضافة الى كونه وسيلة من الوسائل السريعة التى يعتمد عليها اعتمادا كبيرا وقت الحرب والسلم معا ٠

ويلاحظ أن هذين الديوانين كان يتولاهما فى غالب وقت الدولة موظف واحد ومن ثم جاء ذكرهما فى ثنايا البحث على هذا النحو ٠

واليك الحديث عن هذين الديوانين :

أولا : ديوان الانشاء والمكاتبات :

كان هذا الديوان يسمى « بديوان الرسائل » أو « ديوان الانشاء والمكاتبات » وان كانت الأخيرة ظلت تطلق عليه حتى نهاية الدولة الفاطمية .

السبب في تسميته ديوان الانشاء :

وقد سمي بديوان الانشاء لأن الأمور السلطانية من المكاتبات والولايات تنشأ وتبدأ منه وكذلك التعيينات والوصايا والأوامر ، الادارية ، وتحرير المكاتبات الرسمية للدول الأجنبية تصدر منه .

اختصاصات ديوان الانشاء والمكاتبات :

اختص ديوان الانشاء والمكاتبات في العصر الفاطمي بما يلي :

صياغة الرسائل واعدادها :

كان لديوان الانشاء والمكاتبات في العصر الفاطمي ، اختصاص كتابة الرسائل والمكاتبات المختلفة ، واعدادها في صورة لائقة ، وذلك وفق تقاليد خاصـــة وقواعد تحكم العمل فيه ، تكاد تكون أصـــولا ثابتة يتعارف عليها كتاب هذا الديوان ، ويتبعونها في كتاباتهم وذلك كما يلي :

(أ) مراعاة الكاتب (المنشيء) لبراعة الاستهلال :

ومعنى ذلك أن يأتي في صدر المكاتبة ، بما يدل على معناها لأن الطريق الى اصابة المرمى في هذه المقدمات أن تكون مشتملة على ما بعدها من المقاصد والأغراض .

(ب) افتتاحها بالحمد والسلام أو تعظيم المرسل اليه :

كما كانت العادة فى الرسائل أن تبدأ بحمد الله أو السلام أو بتعظيم المكتوب اليه ، مع مراعاة سهولة اللفظ ووضوح المعنى .

(جـ) كتابة لفظة المشيئة (١) فى خاتمتها وتاريخ كتابة الرسالة :

وكان يكتب فى خاتمة الرسالة لفظة المشيئة وتاريخ كتابتها باليوم والسنة .

اذ كان صاحب ديوان الانشاء يهتم أن تكون جميع الوثائق والمكاتبات التى تخرج من الديوان مؤرخة يوم كتابتها .

كما كان يطلب من الكتاب بالديوان ـ فى هذا الصدد ـ أن يميز بخطه الكتب والوثائق الصادرة عن الديوان ، اشارة الى أنه قد نظر فيها وراجعها وأصبح مسئولا عن محتوياتها .

(د) الطريقة المتبعة فى طى الرسائل :

أما طريقة طى الرسائل ، فاذا كانت عن الخليفة نفسه ، فتكون فى طيها أربع أصابع ، وأما اذا كانت من الأدنى الى الأعلى فلا يتجاوز الكتاب عرض أصبعين وفى كلتا الحالتين تطوى على شكل أنبوبة ، ولا تضغط فى طيها حتى تكون فى صورة مقبولة .

(هـ) اختلاف احجام المكاتبات باختلاف رتبة المرسل اليه :

ويلاحظ أن الرسائل كانت تختلف من حيث المقادير ـ بحسب رتبة المرسل اليه ، فقد كان لكل مرتبة مقادير معينة من الورق .

(و) نوع الورق المستخدم فى كتابة الرسائل بالديوان :

وأما نوع الورق الذى كان يستخدم بديوان الانشـاء فهو الورق الطلحى (*) الذى شاع استخدامه بمصر وخاصة فى عهد الخليفة « الظاهر لاعزاز دين الله » عام (٤١٥ هـ / ١٠٢٥ م) .

(ر) ختم الرسائل واعتمادها بتوقيع الخليفة الفاطمى والطريقة المتبعة فى ذلك :

وكانت هذه الرسائل وغيرها من المكاتبـات التى تصدر عن الخلافة تخرج مختومة بختم الخليفة وهى قوله « يعتمد ذلك ان شاء الله تعالى » أو يكتب بجانبها الأيمن « يوقع بذلك » ثم تدخل الى الخليفة فيضع علامته عليها .

وكانت علاماتهم كلهم « الحمد لله رب العالمين » ولم تكن هذه العلامة (٢) « تكتب على رأس السجل أو المنشور بعد البسملة ، وانما كانت تأتى بعد السطر الأول من النص .

وكانت عملية الختم تتم بالصاق رأس الصحيفة على ما تنطوى عليه من الكتاب ، ثم يختم على مكان اللصق بخاتم منقوش ، قد غمس فى مداد من الطين قد أعد لهذا الغرض فيرتسم ذلك النقش عليـه .

وكان يوجد لهذه المكاتبات سـجل خاص ، يحتفظ به فى الديوان ، تقيد فيه المكاتبات التى يتم ختمها فى الديوان .

التسجيل فى دفتر خاص لأسماء والقاب موظفي الدولة ورؤساء الدول الأجنبية :

كان « بديوان الانشاء » دفتر تسجل فيه أسماء وألقاب جميع موظفى الدولة ، وما يخص رؤساء الدول الأجنبية ، يتولى الكتابة فيه الى ملوك الفرنج كتاب لهم خبرة واسعة ، ومعرفة جليلة بكثير من اللغات الأجنبية كاليونانية والأرمينية ، وعرضها على الخليفة بعد تلخيصها وهو بذلك يضطلع فى جزء من اختصاصه بمهام السفراء والسفارات والقناصل .

عمل فهرس يتضمن ما يصدر عن الديوان وما يرد اليه من رسائل ومكاتبات :

وكان يتم عمل فهرس منظم لكل ما يرد الى الديوان فلكل عمل متشابه أوراق على حدة ، حتى يكون بصورة منظمة ، كما كان كل موضوع يوضع فى الملف الخاص به ، وكان هذا الفهرس يتغير بانتهاء السنة .

الشروط الواجب توافرها فى متولى رئاسة هذا الديوان :

كان يشترط فيمن يتولى ديوان الانشاء والمكاتبات بمصر فى العصر الفاطمى ، أن يكون صبيح الوجه ، فصيح اللفظ ، طلق اللسان ، أصيلا فى قومه ، رفيعا فى حسبه ، وقورا ، حليما ، مؤثرا الجد على الهزل .

وكان من بين الشروط التى يجب توافرها فيه أيضا : اعتماد تقوي الله فى السر والعلن ، وصلاح النية ، ولزوم العفاف والصيانة فيما يتولاه للسلطان من أعمال ، وطلب الثناء والحمد ، وكذا القدرة على معاشرة الملوك والعظام باتباع أمورهم وتنفيذ ما يوجهونه اليه من مطالب :

كما كان يلزمه أن يحفظ نفسه من جريرة يجرها على نفسه باغفاله فرضا من فروض الطاعة للسلطان .

ولأنه - أى صاحب الديوان - أحوج ما يكون الى الاستشهاد بكلام الله تعالى فى أثناء محاوراته ، وفصـــول مكاتباته فقد كان « الاسلام » شرطا فيه ، وذلك لخطورة منصبه وحتى لا يكون سببا فى زعزعة الملك ، وانهيار الخلافة (٣) .

كما اشترطوا فيه أن يكون ذكرا سليم العقل ، شديد الذكاء ، لأن العقل أس الفضـــائل ، وأهل المنـاقب ، ومن لا عقل له لا انتفاع به .

ومن الشروط الأساسية فى متولى هذا الديوان ، أن يكون عالما بفنون الكتابة ، حافظا للقرآن الكريم ، والسيرة ، وأخبار العرب القدماء ، حافظا للأشعار ، بليغا ، فصيحا ، رقورا مهيبا ، له معرفة عامة بعلوم اللغة من النحو والصرف . لأن هذه العلوم بمثابة الميزان الذى يضبط به الكلام ويقوم من خلالها المعانى ، فلا يخرج الألفاظ فجة سقيمة منحرفة ، لأنه لسان حال السلطان ، الذى ينطق به ويده التى بها يكتب .

وأن يكون لديه علم بالأحكام الشرعية .

اختصاصات(مهام) متولى ديوان الانشاء والمكاتبات :

كانت مهام متولى هذا الديوان هي : فض الرقاع والمراسلات الخاصة بشـــئون الادارة ، وتربيتها لعرضهـا على الخليفة فى مجلسه ، وأخذ رايه فيها ثم كتابة الردود والتوقيعات التى استقر الراى عليها ، مع اثبات تاريخ وصول الرسالة ، وتاريخ الرد عليها

فى سجل خاص ، حيث كان يتم كتابة مذكرة مختصرة مع أصـول المكاتبات توضح تاريخ ورودها بالديوان وما تم بشأنها ٠

ويلاحظ أن متولى « ديوان الانشاء » فى العصر الفاطمى ، كان يمارس على موظفيه ، سلطات اشرافيـة عديدة ، تمثلت فى مراجعته لكل ما ينشئونه ، للتأكد من عدم تورط أحدهم فى الزيغ والزلل أو التحريف فيما ينشىء ، لأنه متى عرف المستخدمون عنه تيقظه وتطلعه وبحثه فيما يكتبونه ، احتفل كل واحد منهم بما يتولى كتابته وجمع ذهنه له ، وكذا التأكد من صدور جواب كل كتاب يصـل الى ديوانه فى يومه ولا يؤخر الى غده ، ويؤرخ فى آخره بتاريخ ذلك اليوم بحيث يقال ٠ « وكتب يوم وصول كتابك ، وهو يوم كذا لأن هذا يقيم للملك هيبة كبيرة ، ويدل على اطلاعه على الامور ، وانتصابه للتدبير ، وقلة اهتمامه لشئون دولته ، كما كان دائم الاتصال عن طريق المراسلة بجميع المستخدمين فى ادارته ، ذاكرا لهم أخبارهم التى تصـل اليه عن طريق زملائهم أو غيرهم ، فعن هذا الطريق يضمن انتظام سير العمل ، لاحساس الموظفين بوجود المتابعة لهم والاشراف عليهم من جانبه ٠

مكانة متولى ديوان الانشاء والمكاتبات :

كان لمتولى « ديوان الانشـاء والمكاتبات » بمصر فى العصر الفاطمى ، مكانة عالية ، ورتبة سامية ، دون سـواه من موظفى الدواوين الأخرى ٠

فقد كان لا يحجب عن الخليفة متى أراد المثول بين يديه ، وربما بات عنده الليالى ولا يستغنى عن مشورته ، والافضاء اليه بأسراره ، ويثق فيه ثقة كبيرة عن غيره من الموظفين ولذلك كان الخلفاء يخصونه بخفايا أمورهم ، وهو بذلك يشبه رئيس الديوان

فى البلاط الملكي في العصر الحديث كما كان لصاحب ديوان الانشاء والمكاتبات « حاجب » و « فراشون » فى خدمته ، ويحمل أدواته أستاذ من خواص الخليفة عند حضوره الى مجلس الخلافة .

وكانت له مرتبة عظيمة للجلوس عليها « بالمخاد » (٤) والمسند وكان يلقب بكاتب الدست الشريف نسبة الى دست السلطان ، لأنه كان يجلس بين يديه ، وأول من تلقب بهذا اللقب ممن تولوا هذا الديوان « أبو الفرج محمد بن جعفر المغربى » فى عهد الخليفة « المستنصر بالله » عام (٤٥٤ هـ / ١٠٦٨ م) .

ويلاحظ من خلال دراسة ما يتعلق « بديوان الانشاء والمكاتبات فى العصر الفاطمى » ، أن متولى رئاسة هذا الديوان كان يلقى الاهتمام والعناية من خلفاء الدولة ، ويبدو أن ذلك كان بسبب ارتباطه بالقصر ، واطلاعه على خفايا أمور الدولة ، حيث كان يتم استدعاؤه فى أى ساعة من الليل أو النهار .

ولذا كان من يتولى هذا الديوان يبلـغ ذروة المجد ويحاط بهـالة من الاكرام والاعزاز ، يرتفع بسببها قدره ، ويشيع فى الآفاق ذكره .

ومن مظـاهر هذا الاحتفـاء الذى يختص به متولى « ديوان الانشاء والمكاتبات » ما كان يجرى معه من رسوم لم تتوافر لغيره من موظفى الدواوين الأخـرى ، حيث كان يسـكن « منظـرة الغزالة » (٥) تقديرا لمكانته فى الدولة كما كان نضيبه من الكساوى التى تمنحها الدولة لموظفيها كل عام ، بدلة مذهبة عدتها خمس قطـع .

كما يلاحظ أن بعض من تولى « ديوان الانشاء » فى العصر الفاطمى ، قد وصل الى رتبة الوساطة (٦) والوزارة ، فقد تولى

« أبو الحسن عمار بن محمد » (٧) الوساطة في الفترة من (٤١١ هـ / ١٠٢١ م) الى (٤١٢ هـ / ١٠٢١ م) ٠

كما تولى الوزارة ممن تولوا رئاسة هذا الديوان « على بن أحمد الجرجرائى » فى عهد « الظاهر لاعزاز دين الله » عام (٤١٨ هـ / ١٠٢٧ م) وقد كان من قبل رئيسا لديوان الانشاء فى عهد « الحاكم بأمر الله » ٠

ولقد بلغ من مكانة هذا الديوان أن بعض الوزراء بعد صرفهم من الوزارة تولوا رئاسته ، وكان أول من فعل ذلك فى عهد « المستنصر بالله » « أبو الفرج محمد بن جعفر المغربى » عام (٤٥٢ هـ / ١٠٦٦ م) ٠

وذلك بعدما أصبح للوزير الحق فى تولى بعض الدواوين دون أن يرى فى ذلك انتقاصا من مكانته ، بعد ما كان توليهم ـ بعد صرفهم من الوزارة ـ أى منصب ممنوعا قبل ذلك ٠

كما كان متولى هذا الديوان أول أرباب الدولة فى الكسوة والاقطاعات وكان مقدما دائما على من عداه من أصحاب المنازل العالية ٠

ونظرا لهذه المكانة العالية التى كان يتمتع بها موظفو هذا الديوان فقد كان العاملون بالدواوين الأخرى من الذين يقدرون اهمية العمل الحكومى ويعرفون مزاياه يرسلون أبناءهم الى « ديوان الانشاء » لتعلم فن الكتابة منذ الصغر على أيدى صاحب هذا الديوان ومعاونيه ٠

كما كان العلماء وكبار رجال الدولة بمصر والشام يرسلون أولادهم الى « ديوان الانشاء » ليتعلموا فن الكتابة والمراسـلات وفروع المعرفة الأخرى التى تلزم من يتصدى لهذا العمل ٠

راتب متولى ديوان الانشـاء :

وقد بلغ راتب متولى « ديوان الانشاء والمكاتبات » فى العصر الفاطمى ، مائة وخمسين دينارا شهريا ٠

مساعدو متولى ديوان الانشاء والمكاتبات واختصاصاتهم ورواتبهم :

١ ـ صاحب القلم الدقيق وصاحب القلم الجليل :

ويأتى فى المرتبة الثانية بعد صاحب « ديوان الانشـاء » موظفان كبيران يعرفان باسم « صاحب القلم الدقيق » و « صاحب القـلم الجليـل » ٠

أما « صاحب القلم الدقيق » فقد كان اختصاصه التوقيع(٨):

على المظالم (٩) والجلوس مع الخليفة فى خلوته ، يدارسه كتاب الله ، ويتلو عليه سير الأنبياء والخلفاء وعظماء الرجال ويحدثه عن مكارم الأخلاق ويعلمه تجويد الخط ٠

وكان له وضع خاص فى الديوان بحيث لا يدخل عليه أحد الا بعد الاستئذان ولذا كان له فراش خاص لتقديم المظالم اليه للتوقيع عليها بما يقتضيه الحال وكان راتبه مائة دينار شهريا ٠

اما « صاحب القلم الجليل » فهو يلى «صاحب القلم الدقيق» فى الرتبة ، ومهمته تسلم رقاع المظالم من « صاحب القلم الدقيق » وعرضها على الخليفة ولذا كانت وظيفته تعرف بالخدمة الصغرى٠

وبلغ راتبه الشهرى ثلاثين دينارا ٠

٢ ـ بقية الموظفين والكتاب والشروط المعتبرة لتعيينهم بالديوان ورواتبـهم :

أما المرتبة الثالثة : فهم الموظفون والكتاب الذين يعاونون صاحب « ديوان الانشاء » فى أداء أعمال الديوان ٠

وكان يشترط فيهم أن يكونوا من ذوى الكفاية العالية فى فنون الكتابة وقد روعى فيمن يختار للعمل « بديوان الانشاء » أن يكون شديد الذكاء خبيرا بالخطوط الغريبة وله مقدرة على تلخيص الخطابات وتقليل الألفاظ ، واسقاط حشو الكلام بحيث لا يجرح المعنى ٠

ومن الصفات المظهرية التى كان يؤخذ بها فيمن يتقدم لشغل وظيفة داخل « ديوان الانشاء » أو يرشح لرئاسته أن يكون معتدل القامة ، صغير الهامة ، مليح الزى ٠

وسموا بهذا الاسم لقيـامهم بتدوين المكاتبات والتقـاليد والتواقيع والمراسيم والمناشير (١٠) ، والايمان ، ونحو ذلك ، مما يجرى فى مجراه ، فى درج الورق ٠

وكان يطلق على هؤلاء العـاملين بديوان الانشـاء كتاب الدرج (١١) وكان يتطلب من كل « كاتب » اجادة عمل معين من أعمال الديوان ٠

فكان هناك « كاتب » مهمته انشاء العهود وتقاليـد الولاة والأحداث التى تتلى على المنابر ورؤوس الأشهاد ٠

وقد اشترط فى هذا « الكاتب » أن يكون قويا فى الجدل وقامة الحجة بحيث يجلو الحق فى معرض الباطل ويكسو الباطل بشعار الحق ، ويمدح المذموم ويزينه ، ويذم المحمود ويشينه .

و « كاتب » يختص بمكاتبة الملوك والأمراء ، ويشترط فيه ، أن يكون عالما بقدر طاقة المكتوب اليه فى معرفة اللسان العربى ، فيخاطب كل قوم على قدر رتبتهم ، ومدى تعرفهم على اللغة العربية .

ولذا كان أول ما ينبغى أن يستعمله « الكاتب » فى مكاتباته هو مكاتبة كل فريق منهم على مقدار طبقتهم وقوتهم فى المنطق .

وكانت الطريقة المتبعة فى مخاطبة من يتكلم باللسان العربى، مشهورة المقاصد ، معروفة الطرائق ، يستعمل فيها الاسجاع وتنميق الألفاظ وتحسينها وزخرفتها وترتيبها ، مع ضبط المعنى وحسن التأليف .

وكانت الطريقة المثلى فى صياغة الرسائل الى الملوك المخالفين لدين الاسلام والجاهلين باللغة العربية ، أن يراعى الكاتب فيها خلوها من الألفاظ المسجوعة ، وضرب الأمثال والتشبيهات والاستعارات ، فذلك انما يستحسن مادام مفهوما فى تلك اللغة وغير منقول الى غيرها ، وأكثر هذه الضروب اذا نقلت من لغة الى أخرى فسدت معانيها ، وعاد حسنها قبحا ، والأفضل أن يتولى هذا « الكاتب » نقل ما يكاتب به (أى ترجمته) بلغة من يكاتبه بنفسه ، وان لم يكن عارفا بها فيتطلب من يكون عارفا بها (أى مترجما) فينقل ما يكتب بخط أهل تلك اللغة ولسانهم .

ويوجد بالديوان بعض الكتاب الآخرين وهم « المتصفح » ومهمته مراجعة ما يكتب فى الديوان للتأكد من خلوه وسلامته من الأخطاء .

واشترط فيه أن يكون على درجة عاليـة فى معرفة اللغـة والنحو والصرف وحفظ القرآن الكريم .

و « المبيض » وهو الذى يتولى تبييض الانشاءات والسجلات والتقليدات ، ومكاتبة الملوك وكان عليه أن يكون حسن الخط ، لا يوجد أحسن منه خطا وذلك للعناية بما يخرج من تحت يده من الكتب ، لأن الخط الرائـــع أجمل للملـكة ، وأكثر تفخيما للمكاتبين من قبل الدولة .

وكان الاهتمام بجودة الخط من الشروط المهمة فيمن يتقدم لشغل هذه الوظيفة داخل « ديوان الانشاء » لأن الخط الحسن يزيد من قيمة الرسائل التى يخطها ويجعلها فى صورة مقبولة .

والناسخ (١٢) ومهمته بالديوان كتابة نسخ طبق الأصـل للوثائق التى يتم صياغتها وتحريرها فى « ديوان الانشاء » حيث يتولى « الخازن » (١٣) ترتيبها وادراجها ضمن الأوراق المشابهة لها فى موضوعها .

« والمفهرس » وهو الذى يقوم بعمل فهرس لجميع الانشاءات الصادرة عن الديوان بحيث يجمع ما فى الديوان من كل نوع من الوثائق فى ملف واحد عليها التاريخ الذى وردت أو صـدرت خلاله .

وكانت رواتب هؤلاء الكتاب « بديوان الانشاء » تتراوح بين عشرة دنانير الى سبعة الى خمسة دنانير شهريا .

رؤساء ديوان الانشاء والمكاتبات فى العصر الفاطمى :

وقد تولى رئاسة « ديوان الانشـاء » فى العصر الفاطمى ، خيرة الكتاب ممن توافرت فيهم الكفاءة اللازمة لادارة هذه الديوان،

ومن هؤلاء « الحسين بن جوهر الصقلى » فى عهد الخليفة « الحاكم بأمر الله » الذى ضم اليه « ديوان البريد » ·

و « أبو الفتح مسعود بن الحسن » و « أبو محمد الحسن ابن صالح الروزبارى » فى عهد الخليفة « الظاهر لاعزاز دين الله » (٤١١ ـ ٤٢٧ هـ / ١٠٢٠ ـ ١٠٣٥ م) ·

و « أبو محمد أحمد بن علي بن أحمد بن خيران » فى عهد « الظاهر لاعزاز دين الله » سنة (٤١٤ هـ / ١٠٢٣ م) ثم الخليفة « المستنصر بالله » ·

و « ابن الصيرفى » (١٤) وهو من أشهر من تولى « ديوان الانشاء » فى مصر خلال العصر الفاطمى ·

و « أبو الحسن بن أبى أسامة » (١٥) فى خلافة « الآمر بأحكام الله » حتى عام (٥٢٢ هـ / ١١٢٨ م) ·

ثانيا : ديوان البريد

أهمية ديوان البريد واختصاصه :

كان « ديوان البريد » أهم الدواوين بمصر خلال العصر الفاطمى (١٦) وذلك لأنه أحد الأجهزة الادارية الرئيسية التى تخدم الدولة عن طريق ربط أجزائها المختلفة وممتلكاتها المترامية فضلا عما يقوم به أوقات الحروب كوسيلة من وسائل الاستطلاع والانذار المبكر ·

ولذلك كانت ولاية البريد بمصر فى العصر الفاطمى ولاية خطيرة ، يتولى القيام بها ، موظف يطلق عليه صاحب البريد ·

وكان « ديوان البريد » خلال العصر الفاطمى ، يتبع فى ادارته « ديوان الانشاء » الذى شمل اختصاصه بالاضافة الى أمور المكاتبات والانشاء وأمور البريد بكافة أنواعه ولذا فقد جرت العادة ابان هذا العصر أن يكتب لمتولى « ديوان الانشاء » تقليد (١٧) بادارة « ديوانى الانشاء والبريد » كما حدث مع « أبى عبد الله الحسين بن جوهر الصقلى » عندما عهد اليه « الحاكم بأمر الله » عام (٣٨٦ هـ / ٩٩٦ م) بالاشراف على « ديوانى الانشاء والبريد » .

وكان اختصاص متولى هذا الديوان ، حمل مكاتبات الدولة، والاشراف على جميع الكتب المرسلة والحاضرة من جميع النواحى ليصل كل كتاب الى الموضع الموسوم له .

ويعاونه مجموعة من العمال والأعوان ، مهمتهم حمل الرسائل فى حقائب خاصة تسمى « خرائط » (١٨) لنقلها من مركز بريد الى آخر ، وكان يتم اختيار هؤلاء الموظفين من الرجال الأشداء ذوى الجلد المدربين على ركوب الخيل .

وقد كان لكل منهم ما ينفرد به ، حيث اختصت مجموعة منهم بالاشراف على محطات البريد المنتشرة على الطرق الخاصة بالبريد . ويقوم الواحد منهم بتحديد الوقت الذى وصلت فيه « الخرائط » الخاصة « بالبريد » ويسجل ذلك فى دفاتر خاصة تسمى « اسكدار » (١٩) .

ومجموعة أخرى كانت تختص بحفظ طرق البريد واصلاحها وصيانتها من اللصوص والعابثين ، والنظر فى أحوال مراكز البريد المنتشرة على طرق البريد ، وصيانة مبانيها وتفقد خيولها .

وقد اهتم الفاطميون بطرق البريد فقسموها الى مراحل متعددة وذلك بوضع العلامات الحجرية بها ، وبكل مرحلة (٢٠) محطة البريد وكانت هذه المحطات أو المراحل تسمى السكك .

طرق البريد :

وكانت طرق البريد فى تلك الفترة تبدأ من القاهرة متجهة الى « قوص » من الوجه القبلى وما يتصل بذلك من « أسوان » وما يليها من بلاد النوبة ، و « عيذاب » وما يليها من « سواكن » (٢١) .

كما يخرج منها طريق آخر يسلك الوجه البحرى ، فيصل الى الاسكندرية ومنها الى « غزة » (٢٢) ثم البلاد الشامية .

وكانت مواعيد سفر البريد يتم الاعلان عنها بواسطة « المنادين » على أبواب المساجد والأسواق والمحلات العامة .

فقد كان البريد ، على الرغم من كونه مصلحة من مصالح الدولة الخاصة الا أن الناس كان لهم الحق فى استعماله ، وذلك بارسال المكاتبات الخاصة بهم نظير دفع أجرة معينة لهذا الغرض .

ويلاحظ أن عمال البريد فى العصر الفاطمى ، كانوا يتميزون عن غيرهم من موظفى الدواوين الأخرى ، اذ كانوا يعلقون قطعة من الفضة أو النحاس فى حجم الكف على أكتافهم ، يكتب على أحد وجهيها البسملة ، وعلى الآخر « انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا » ويضاف الى هذه الكتابات ألقاب السلطان .

وقد جرت العادة بمصر فى العصر الفاطمى ، اذا أريد تسريح الطيور الخاصة بالبريد الى الاسكندرية مثلا ، فلا يسرح الا من

منية (مينت) عقبة بالجيزة ، أما اذا أريد تسريحه الى الشرقية ، فلا يسرح الا من مسجد التبر (٢٣) خارج القاهرة .

الوسائل المستخدمة فى نقل البريد واهتمام الفاطميين بها :

أما الوسائل التى استخدمت لنقل البريد فى العصر الفاطمى، فكانت الخيول والبغال والحمام الزاجل .

وقد اهتم الخلفاء الفاطميون بهذه الوسائل وخاصة « الحمام » (٢٤) وأفردوا له ديوانا وجرائد بأنسابه .

ويبدو أن هذا الاهتمام بهذه الوسيلة ـ وهى الحمام ـ يرجع الى سرعتها فى نقل البريد حيث كانت تقطع نفس المسافة التى يقطعها خيل البريد ، فى ثلث الوقت الذى يتطلبه لتوصيل بريده .

ومما يدل على اهتمام الدولة الفاطمية وخلفائها بالحمام ، أن « العزيز بالله » ثانى خلفاء الفاطميين بمصر ، ذكر لوزيره « يعقوب بن كلس » (٣٦٨ ـ ٣٨٠ هـ / ٩٧٨ ـ ٩٩١ م) أنه يشتهى رؤية « القراصيا » (٢٥) البعلبكية ، فاستدعى « ابن كلس » أرباب الحمام وسألهم عما بدمشق من طيور مصر ، وأسماء من عندهم ، ثم أمر باحضار بعض طيور دمشق ، التى فى مصر ، وكتب لوقته بطاقة يأمر من هو تحت أمره بدمشق ، أن يجمع ما فيها من الحمام المصرى ويعلق فى كل طائر منها حبات القراصيا البعلبكية ، ويرسلها الى مصر فى يوم واحد ، فلم يمض النهار حتى وصلت تلك الحمائم ، وعلى أجنحتها القراصيا التى طلبها « العزيز بالله » ، فقدمها « ابن كلس » اليه فكان ذلك أغرب الغرائب لديه .

وهذا يدل على براعة هذه الوسيلة وانجاز أعمالها على جناح السرعة ، وكان هذا النوع من الحمام الخاص بالبريد الجوى يميز بعلامة خاصة ، كقص ريشه بطريقة معينة مثلا ٠

الطريقة المتبعة فى استخدام وسائل البريد :

أما الطريقة المتبعة فى استخدام هذه الطيور كوسيلة من وسائل البريد فهى أن تشد الرسائل الى جناح الحمامة أو الى ذيلها ، وبعد أن تطير وتصل الى المكان المطلوب تهبط فلا تكاد تستقر حتى تؤخذ منها الرسالة عن طريق « الموكلين » الذين كانت مهمتهم استقبال الطيور ، وأخذ الرسائل منها ٠

وكانت العادة أن يتوخى عند تسريح الطائر ، أن يكون بعيدا عن برجه ، والهدف من ذلك ألا ترجع الطيور المسرحة الى أبراجها ، وتأخذ طريقها الى أبراج البريد ، التى كانت منتشرة جنبا الى جنب مع مراكز البريد ٠

وكان يعمل فى هذه الطيور الخاصة بالمراسلات علائم ، وهى عبارة عن داغات فى أرجلها ٠

ولا تنطلق فى المجال الجوى الا بعد استقرار الأحوال الجوية ، فلا يسمح لها بالطيران فى الجو الممطر، ولا قبل أن تتغذى غذاء كافيا ٠

وكانت الرسائل التى تخرج الى « ديوان البريد » لتوصيلها تكتب من صورتين زيادة فى الحيطة والاطمئنان ـ ترسلان مع حمامتين ، تطلق احداهما بعد ساعتين ، من اطلاق الأولى ، حتى اذا ضلت احداهما أو قتلت وصلت الأخرى ٠

ويبدو أن الرسالة الأولى تكون بختم الخليفة والأخرى كانت غير مختومة وكان الورق المستخدم فى كتـابة هذه الوسـائل يسمى « ورق الطير » (٢٦) أو « ورق بريد الحمام » •

ويكتب فى بطاقة البريد المرسلة على جناح الحمام البريدى، البسملة فى أولها والحسبلة (٢٧) فى آخرها ، وتؤرخ بالساعة واليوم •

وكان الايجاز من أهم مميزات هذه البطاقات ، التى ينقلها الحمام الزاجل ، حيث يتبع فيها الاستغناء عن المقدمات الطويلة ، والألقاب الكثيرة ، مما كان متبعـا فى كتابة الرسـائل آنذاك ، فلا يذكر حشو الألفاظ ، ولا يكتب الا لب الكلام وزبدته (٢٨) •

ولا يعمل لهذه البطائق هامش ، ولا تجمل ولا تعنون الا اذا كانت منقولة ، مثل أن تسرح للسلطان من مكان بعيد ، فيكتب لها عنوان لطيف حتى لا يفتحها أحد ، وكل وال تصل اليه يكتب فى ظهرها أنها وصلت اليه ونقلها حتى تصل مختومة •

ولابد أن يكتب فيها سرح الطائر ورفيقـه ، حتى ان تأخر الواحد ترقب حضوره أو تطلب •

ويقول « المقريزى » : « وكانت العـادة ألا تحمل البطاقـة الا فى جناح الطائر ، لأمور منها حفظ البطاقـة من المطر وقوة الجناح » •

رؤساء ديوان البريـد :

وكان الخلفاء الفاطميون يولون « ديوان البريد » لمن توافرت فيه ثقتهم من أهل العقل والرأى والحكمة ، اذ على ما ينقلونه من

أخبار ورسائل تتوقف علاقات الدولة الداخلية بموظفيها فى سائر أنحاء المملكة ، والخارجية عن طريق علاقتها بمن يعاصرها من الملوك والأمراء ٠

ولذلك تولاه بالاضافة الى « ديوان الانشاء » « الحسين ابن جوهر الصقلى » فى عهد الخليفة « الحاكم بأمر الله » عام (٣٨٦ هـ / ٩٩٦ م) ٠

كما تولاه « أبو طالب الغرابيلى » (٢٩) عام (٤١٤ هـ / ١٠٢٣ م) فى عهد الخليفة « الظاهر لاعزاز دين الله » ٠

وحيث سكتت المصادر التاريخية عن ذكر مزيد من المعلومات التى تضىء أمامنا الطريق لمزيد من المعرفة الخاصة بهذا الديوان ، كما سكتت عن ذكر رواتب متوليه وبقية العاملين فيه ، فانه من الممكن تقدير رواتبهم قياسا على رواتب موظفى « ديوان الانشاء » على اعتبار أنه جزء منه فى غالب أوقات الدولة ٠

فاذا كان الموقع بالقلم الدقيق يتقاضى راتبا قدره مائة دينار والموقع بالقلم الجليل راتبه قدره ثلاثون دينارا وهم أعلى قدرا من موظفى ديوان البريد ٠

فيمكن القول بأن راتب متولى هذا الديوان لا يقل عن واحد منهما وأن بقية موظفى الديوان دونه تكون رواتبهم على غرار قرنائهم « بديوان الانشاء » بين عشرة وسبعة وخمسة دنانير شهريا ٠

وهكذا ، فقد كان « لديوانى الانشاء والبريد » فى العصر الفاطمى ، مكانة بارزة ، فقد شهدا اهتماما بالغا ، وعناية فائقة ، من خلفاء الدولة الفاطمية ، وخاصة « ديوان الانشاء » الذى كان

يباشر مهام كثيرة ، وصلاحيات متنوعة ، تتدرج اليوم فى مهام وصلاحيات وزارات ، ومصالح حكومية متعددة ، لعل أهمها ـ كما سبق القول ـ وزارة الخارجية ، ووزارة الاعلام ودار المحفوظات العمومية ، والأرشيف الرسمى للدولة ، ومصلحة البريد ، فضلا عن كونه حلقة الوصل ، والقناة الأولى ، للاتصال المباشر بين فروع الادارة المركزية من ناحيــة ، وبين الادارة المركزيــة بالعاصمة والادارات والدواوين المحلية فى الأقاليم من ناحية أخرى .

واعتبر « ديوان الانشــاء » بهذه الصــلاحيات ، من أهــم الدواوين الفاطمية ، بل ويأتى فى مقدمتها جميعا ، وذلك لدوره المهم ، فى التنظيم الادارى والفنى بين كافة الدواوين ، وانفراده بالقيام بالأعباء الكثيرة التى كانت ـ ولا ريب ـ أساسا لمــا تعتمده الدولة من سياستها الخارجية والداخلية ، على حد سواء .

كما أن ازدهار هذا الديوان فى مصر ابان العصر الفاطمى هو الذى فتح الطريق لتطوره وارتفاع شأنه فيما بعد ، خلال العصرين الأيوبى والمملوكى (٥٦٧ ـ ٩٢٣ هـ / ١١٧١ ـ ١٥١٧ م) .

وهذا يرجع أساســا الى التقاليــد والرسوم الخاصــة بهذا الديوان ، والتى ابتدع أكثرها فى العصر الفاطمى ، ممــــا كان أساسا لما قامت عليه كتابات المؤرخين الذين تناولوا رسوم الدولة الفاطمية وغيرها من الدول ، كالقلقشندى ، فى « كتابه » صبح الأعشى » و « المقريزى » فى كتابــــه « الخطط » ، وغيرهمــا من المؤرخين القدامى والمحدثين .

ولعل أعظم دليل على ذلك ، ما ظهر من مؤلفـــات خاصـــة « بديوان الانشاء » ـ الذى كان لا يتولاه ، أو يعمل فيه الا من اشتهر بالبلاغة ، وعلو كعبه فى علوم اللغة العربية ـ عن كيفية

بصياغة المراسلات وكتابة الردود عليها ، والقوانين المتبعة في هذه الأمور وغيرها ، حسب نظام دقيق ، يعالج من خلالها نظريا وعمليا ، كل ما يعرض لموظفى هذا الديوان من معضلات ، وكيفية الخروج منها ، عن طريق مؤلفين مهمين ، كان لهما أكبر الأثر فى ترسيخ النظم الخاصة بهذا الديوان ، خاصة وبقية الدواوين عامة، وهما :

كتاب « قانون ديوان الرسائل » « لابن الصيرفى » الذى كان كاتبا فى « ديوان الانشاء » ، ثم تولى رئاسته ، وكان تأليفه لهذا الكتاب ـ فى عهد الوزير « كتيفات » (٣٠) بغرض أن يكون مرشدا لموظفى هذا الديوان ، فى توضيح مهامهم الوظيفية ، وتقسيم وتوزيع الاختصاصات الادارية بينهم ، وتحديد مسئولية كل منهم ، وتنظيم علاقة الرؤساء والمرءوسين ، داخل « ديوان الانشاء » .

ومن الجدير بالذكر أن كتاب « ابن الصيرفى » قد جاء خاليا من التعرض لعلوم اللغة ، من بلاغة ، ونحو ، وصرف ، وهى العلوم والفنون اللازمة لصناعة الانشاء والترسل ، وحجته فى ذلك أن السابقين فى التأليف لفن الكتابة ، قد امتلأت كتبهم بهذه العلوم، ولذلك فقد عنى بوجه خاص بشرح أنواع الترتيبات وفنون الفضائل .

وهو يقصد بذلك ما نعبر عنه فى عصرنا الحاضر ، بالنظام البيروقراطى .

وكتاب « مواد البيان » « لعلى بن خلف » (٣١) ـ الذى ألفه فى عام (٤٣٧ هـ / ١٠٤٥ م) وقسم فيه مراتب الوظائف

الديوانية ، أو المتعلقة بصناعة الكتابة الى مراتب ، منها الوزارة ، والتوقيع ، والرسائل ، والخراج ، وغير ذلك ٠

وكانت عنايته برسوم المكاتبات من ناحية ترتيب الوثائق وتنسيقها ، أو المكاتبات الرسمية الى عدة موضوعات ، أولها : فى ترتيب الصدور ، ويعنى بها مطلع المكاتبة ، وثانيها : فى العنوان ، وثالثها : فى الدعاء ، أى صيغ الأدعية ٠

وأصبحت هذه النظم أساسا لما سار عليه الكتاب بديوان الانشاء فى العصر الفاطمى ، وما تلاه من عصور ، وهذا ما عبر عنه صاحب الكتاب ، حيث ذكر أن الأمثلة والنماذج التى أوردها فى كتابه ، هى من وحى ابتكاره ، وتمرسه القديم بفن رسوم المكاتبات ، وأنه عرضها لتكون مثالا يحتذى فى هذا الفن ٠

واذا كان « ديوان الانشاء والمكاتبات » فى العصر الفاطمى قد بلغ هذه العظمة والمكانة بحيث ارتفع ذكره ، « وتولاه خيرة الكتاب » الذين وضعوا قواعده الخاصة به ، فساروا عليها وتبعهم فى الأخذ بها من جاء بعدهم ٠

فان « ديوان البريد » الذى كان يتبع فى ادارته « ديوان الانشاء » قد شهد كذلك نضجا فى النظم الخاصة به ، والعناية بأساليب وسائل البريد ، التى حظيت باهتمام كبير من الخلفاء الفاطميين ، منذ عهد الخليفة « العزيز بالله » خاصة « الحمام الزاجل » ، حتى أنهم أفردوا له جرائد بأنسابه وهيئاته ، وسلالاته المتميزة مما يعد دليلا على اهتمام الدولة بهذا النوع من البريد ، لما له من سرعة فى انجاز ما يتطلب منه فى دقة متناهية ، وتنظيم دقيق ٠

الهـــــوامش

(١) لفظة المشيئة : والمقصود بها « ان شاء الله » مستندين فى ذلك الى قوله تعـــالى « ولا تقولن لشىء انى فاعــل ذلك غدا الا أن يشــاء الله » سورة الكهف آية : ٢٣ ـ ٢٤ •

ومكانهــا فى الرســالة يكون أسـفل المكتوب فى الوسط ، ويكون بيــاض عن يمينها وشمالها ، وبينها وبين السطر الآخر المكتوب ، كما بين سطرين أو دونهما •

(★) الورق الطلحى : نسبة الى الطالح وهو شجر عظام ينبت فى الحجاز ، وهو أعظم العضاه ـ الشجر الذى له شوك ـ واكثره ورقا وأشد خضرة ••• طيب الريح ليس فى العضاه اكثر صمغــا •

(٢) العلامة : مصطلح خاص يطلق على ما يكتبــه الخليفة بيــده على الرسـائل أو الأوامر أو السجلات أو التوقيعات الصادرة عنه •

ولا تصدر هذه الوثائق على اختلاف أنواعها الا بعــد كتابة هذه العلامة ، حيث كان لكل خليفة او سلطان أو ملك يتخذ لنفســه مصطــلحا خاصــا به ليكون علامتــه ، وهذه العلامة كانت للخلفاء الفاطميين باتفاق المؤرخين « الحمد لله رب العــالمين » •

(٣) ومع ذلك فقد تولى هذا الديوان جماعة من الكتاب النصارى واليهود امثــال « أبو المنصور بن سوردين النصرانى ، الذى تولى رئاسته فى عهد الخليفة « العزيز بالله » و « ابن أبى الدم » اليهودى والذى كان من كبــار الكتــاب علوا فى خدمة الفاطميين حتى عام (٥٢٤ هـ / ١١٣٠ م) •

(٤) المخاد : ومفردها « المخدة » : الوسادة يوضع عليها الخد •

(٥) منظرة الغزالة : كان موقعها على شاطىء الخليج ، ويجوار « منظرة اللؤلؤة » وأصبح فى موضعها فى زمن « المقريزى » « ربع » يعرف « بربع غزالة » الى جانب قنطرة الموسكى فى حدها الشرقى ٠

(٦) الوساطة : وهى منزلة دون الوزارة ، وكان ظهورها فى الدولة الفاطمية عقب وفاة الوزير « يعقوب بن كلس » (٣٨٠ هـ / ٩٩٠ م) حيث لم تعتمد الخليفة « العزيز بالله » (ت ٣٨٦هـ) على وزراء بعد ابن كلس بل اعتمد على وسطاء ليكونوا واسطة بينه وبين أصحاب الدواوين وموظفيها وسائر افراد الدولة ، واستمر الامر على ذلك حتى تولى الوزارة « الجرجرائى » للخليفة « الظاهر لاعزاز دين الله » عام (٤١٨هـ / ١٠٢٧م) ٠

(٧) ابو الحسن عمار بن محمد : هو الامير الخطير رئيس الرؤساء ، ابو الحسن عمار بن محمد ٠ توفى عام (٤١٢هـ / ١٠٢١م) وقد تولى ديوان الانشاء » فى عهد الخليفة « الحاكم بامر الله » ٠

(٨) والمقصود بالتوقيع : الكتابة على الرقاع والقصص بما يعتمده الكاتب من أمر الولايات والمكاتبات فى الامور المتعلقة بالملكة والتحدث فى المظالم ٠

(٩) والمقصود بالمظالم : الشكاوى التى كانت ترفع ضد الموظفين بالدواوين وغيرهم ، وكان يكتب فيها عادة أسباب الشكوى والمتسبب فيها ٠

وكانت هذه الوظيفة موضوعة من أجل فض المنازعات التى يعجز عن نظرها القضاء ، وتتطلب بسط سلطان القانون على المسئولين ورجال الدولة وهى بذلك تجمع بعض سلطات القضاء وأجراءاته فى أحوال كثيرة ، ولكنها ليست عملا قضائيا خالصا ، بل هى بمثابة قضاء استثنائى ، يعالج الأمور الواضحة بالتنفيذ أو الصلح أو التوفيق الخيرى ، بأن يرد الى صاحب الحق حقه ، وتعتبر بهذا الوجه أقرب شبها فى عصرنا الحالى بنظام القضاء الادارى ومجلس الدولة وقد اشترط فيمن يتولاها أن يكون جليل القدر ، نافذ الأمر ، عظيم الهيبة ، ظاهر العفة ، قليل الطمع ، كثير الورع ، لانه يحتاج فى عمله ونظره الى سطوة الحماة ، وتثبت القضاة ، فيحتاج الى الجمع بين صفات الفريقين وأن يكون بجلالة القدر نافذ الامر فى الجهتين ٠

(١٠) المناشير : ومفردها « منشور » وهو أمر صادر عن الخليفة ، بتبليغ بعض قرارات الدولة ، وكانت هذه المناشير تختص غالبا بالاقطاعات ، وجباية الضرائب ، والأمانات ، التى يصدرها الخليفة لبعض الأفراد والذين يعاقبون ثم يعفى عنهم ، ليكون ذلك تأمينا على حياتهم وممتلكاتهم ٠

(١١) المقصود بالدرج : الورق المستطيل المركب من عدة أوصال ٠

(١٢) الناسخ : وكان لايختار للقيام بهذه الوظيفة داخل ديوان الانشاء فى العصر الفاطمى ، الا من عرف بالأمانة ، وطول الروح ، والصبر على التعب ٠

(١٣) الخازن : وكانت مهمته أن يجعل كل نوع من المكاتبات مع مثله ، وتقسيم وثائق كل سنة حسب التاريخ الذى خرجت فيه ، والموضوع الذى تنطوى عليه ، على اثنى عشر فصلا بمجموع شهور السنة ، حتى اذا التمس شيئا من هذه المكاتبات وجده بأقل مجهود ٠

(١٤) « ابن الصيرفى : هو تاج الرئاسة أمين الدين أبو القاسم على بن منجب بن سليمان ، الشهير « بابن الصيرفى » لأن أباه كان صيرفيا ، ولد يوم السبت الثانى والعشرين من شعبان عام (٤٦٣هـ / ١٠٧٠م) وتوفى يوم الأحد لعشر بقين من صفر عام (٥٤٢هـ / ١١٤٧م) اشتغل بالكتابة فى ديوانى « الجيش والخراج » مدة ثم استخدمه « الأفضل بن أمير الجيوش » عام (٤٩٥ هـ / ١١٠١ م) بديوان « الانشاء والمكاتبات » ، فارتفع من ذلك الوقت ذكره على يدى هذا الوزير ثم تولى رئاسة هذا الديوان فى خلافة « الحافظ لدين الله » (٥٢٤هـ / ١١٣٠ ـ ١١٤٩م) ، وهو أحد فضلاء المصريين وبلغائهم ، مسلم له بذلك غير منازع فيه ، فقد اشتهر بالبلاغة والشعر والخط الذى مهر فيه ، حيث كان يكتب خطا مليحا ، كما كان مؤرخا كبيرا ، له تصانيف مهمة ومفيدة فى مجالات متعددة ، من أهمها كتابة « الإشارة الى من نال الوزارة » وهو تاريخ للوزراء الفاطميين يبدأ « بيعقوب بن كلس » وينتهى الى الوزير « المأمون البطائحى » ، وكتاب « قانون ديوان الرسائل » الذى يعد درة نفيسة ، وعلامة بارزة للنظم والرسوم التى كانت موجودة داخل « ديوان الانشاء » والمكاتبات فى العصر الفاطمى ٠

(١٥) أبو الحسن بن أبي أسامة : هو الشيخ الأجل أبو الحسن علي بن أحمد ابن الحسن بن أبي أسامة الحلبي الأصل ، المصري الدار ، كانت له رتبة خطيرة ، ومنزلة رفيعة ، وينعت بالشيخ الآجل ، كاتب الدست ، ولم يكن أحد يشاركه في هذا النعت بديار مصر في زمانه حتي توفي عام (٥٢٢ م / ١١٢٨ م) وكان يتولى رئاسة « ديوان الانشاء والمكاتبات » في عهد الخليفة « الآمر بأحكام الله » (٤٩٥ - ٥٢٤هـ / ١١٠٢ - ١١٣٠م) وأبو الحسن بن أبي أسامة ينحدر أصله من أشرف البيوت القديمة يتوارثون الشرف كابرا عن كابر الى اسامة بن زيد « مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم » وقد حفظ لهم خلفاء مصر (الفاطميين) ذلك فرعوا لهم حق ولائهم ولذا فقد كان بنو أسامة بني رياسة وأهل نفاسة ، ومعدن سماحة ، ورجاحة ٠

(١٦) وكلمة بريد من أصل يوناني بنعني المراسلات اما المسلمون فقد أخذوها من المسافات التي قدروها بين كل « بريد » و (بريد) وهي أثنا عشر ميلا وقد قدره الفقهاء وعلماء المسالك والممالك بانه أربعة فراسخ « والفرسخ ثلاثة أميال ٠

(١٧) تقليد : والجمع تقليدات : وهو الأمر النافذ بتعيين النواب ، أي الولاة والقضاة والكتاب وأرباب الوظائف ٠

(١٨) خرائط : ومفردها خريطة وهي هنة مثل الكيس تشبه الحقيبة ، تشرج أي تشد على ما فيها ٠

(١٩) اسكدار : كلمة فارسية ، وكانت تطلق على دفاتر البريد ٠

(٢٠) أطلق على المرحلة « بريد » ويبلغ طولها فرسخين وتساوي اثني عشر ميلا ٠

(٢١) و « سواكن » بلد مشهور على أهل ساحل البحر الجار قرب عيذاب ترفأ اليه سفن الذين يقدمون من جدة ، وأهله بجاة سود تجاري ٠

(٢٢) « غزة » مدينة في اقصى الشام من ناحية مصر ، بينها وبين عسقلان فرسخان أو أقل ، وهي من نواحي فلسطين غربي عسقلان ٠

(٢٣) مسجد التبر : وكان يقع خارج مدينة القاهرة ، مما يلي الخندق الذي أمر بعمله القائد « جوهر الصقلي » في شعبان سنة (٣٦٠هـ / ٩٧٠م) ،

والذى صار فيما بعد بستانا من جملة البساتين التى كانت موجودة فى العصر الفاطمى ٠

وقد تم بناء هذا المسجد سنة (١٤٥هـ / ٧٤٢م) ، وعرف قديما بمسجد « البئر » و « الجميزة » وفى زمن الدولة الاخشيدية (٣٢٣ ـ ٣٥٨ هـ / ٩٣٥ ـ ٩٦٨م) عمره الامير « تبر » أحد كبار الأمراء فى أيام كافور الاخشيدى ، توفى سنة (٣٦٠ هـ / ٩٧٠ م) ، فعرف به ، وتسميه العامة « مسجد التبن » وهو خطأ وموضعه خارج القاهرة قريبا من منطقة المطرية الآن ، وما يزال قائما الى اليوم باسم زاوية الشيخ محمد التبرى ٠

(٢٤) وكان هذا « الحمام » يسمى بحمام البطائق ، وذلك نسبة الى ما كان يحمله من بطاقات البريد ، التى كان يحملها فى جناحه ٠

(٢٥) القراصيا : والمقصود بها حبات الكرز ، التى كانت مشهورة بها تلك البلاد ٠

(٢٦) ورق الطير : صنف من الورق الشامى ، رقيق للغاية ، وفيه تكتب ملطفات الكتب وهى الرسائل الرسمية المختصرة ٠

(٢٧) الحسبلة : المقصود بها (حسبنا الله ونعم الوكيل) ٠

(٢٨) ويذكر د٠ عطية مصطفى مشرفة : إن الرسائل التى كانت تكتب فى هذه البطائق هى أقرب شبها بالبرقيات التى تصدر من مكاتب البرق فى عصرنا الحاضر ، والتى تخرج بعبارات مقتضبة تقتصر على المطلوب فقط ٠

(٢٩) أبو طالب الفرابيلى : تولى ادارة ديوان البريد فى خلافة « الظاهر لاعزاز دين الله » فى شهر ربيع الاول عام (٤١٥هـ / ١٠٢٤م) كما تولى ديوان الشام ، مضافا الى ما فى يده من ديوان البريد ، ونظر فيه ووقع على رسم تقدمه ، وذلك يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من رمضان من نفس العام الذى تولى فيه ديوان البريد ٠

(٣٠) « كتيفات » : هو أبو على أحمد بن الافضل بن بدر الجمالى الملقب « بكتيفات » ، تولى الوزارة فى عهد الخليفة « الحافظ لدين الله » عام (٥٢٤هـ / ١١٣٠م) ، وكان يلقب بالسيد الأجل ، وقد ازداد نفوذه

حتى انه اهمل ذكر الخلفاء الفاطميين والدعاء لهم ، لانه كان سنيا ، فغير من بعض قواعد الشيعة ، كالغائه عبارة الاذان المشهورة « حي على خير العمل » فكرهه الشيعة المصريون لذلك ، وصمموا على قتله فمات مقتولا عام (٥٢٥ هـ) ١١٢١م) .

(٣١) على بن خلف : هو ابو الحسن على بن خلف بن عبد الوهاب ، توفى بعد سنة (٤٢٧هـ / ١٠٤٥م) كان يعمل كاتبا « بديوان الانشاء » فى عهد الخليفة « المستنصر بالله » .

الفصل الخامس

دواوين الجيش وديوان الأسطول ودواوين أخرى

أولا : دواوين الجيش :

أ ـ ديوان الجيش
ب ـ ديوان المرائف
جـ ـ ديوان العزيزية
د ـ ديوان الكتاميين
هـ ـ ديوان الشام
ز ـ ديوان الكراع
م ـ ديوان الاقطاع

ثانيا : ديوان الأسطول :

ثالثا : دواوين أخرى :

كانت الدواوين الحربيــة والبحرية فى مصر خلال العصر الفاطمى من الدواوين المهمة التى أخــذت قسـطا كبيرا من عنايــة الخلفاء الفاطميين منذ قدومهم الى مصر ٠

لأنه لا يستقيم لأى دولة من الدول أمر ، ولا يهدأ لها بال ، دون وجود قوة حربية وبحرية قوية تعتمد عليها فى وقت الحرب والسلم ومن ثم جاء اهتمامهم بهذه الدواوين على نحو بالغ من حيث التنظيم الادارى والفنى ، مما سمح لها أن تظهر بالمظهر اللائق بها بين الدول الحربية فى ذلك الوقت ٠

ديـــوان الجيش :

أهمية ديوان الجيش واختصاصه :

كان « ديوان الجيش » من أهم الدواوين فى الدولة الفاطمية وقد بلغ من عناية الفاطميين به ، أنهم عندما يتخذون وزيرا جديدا ويصدرون الأوامر باظهار تقليد له بذلك يوصونه بالعناية « بديوان الجيش » والطوائف المدرجة فيه ، وأن يخصهم بمزيد من العناية ويستخدمهم فى سد الثغور وتسديد الأمور ، ومراعاة وصول أرزاقهم اليهم فى أوقات استحقاقها ٠

وكان هذا الديوان يسمى بمصر فى العصر الفاطمى « بديوان الجيش » أو « ديوان الجيش المنصور » أو كما سماه « ابن الطوير » « بديوان الجيوش المنصورة » ٠

وقد شمل اختصاصه ما يلى :

١ ـ معرفة الحلا والشيات الخاصة بالجند والخيل والبغال واثباتها بدفاتر الديوان :

وقد اختص هذا الديوان بمعرفة أحوال الأجناد من حيث أعدادهم والعلامات الجسمية التى تميز كل جندى عمن سواه ، وهو ما يعرف « بالحلا » مع شرح ما تحت يده من الخيول أو البغال وهو ما يعرف « بالشيات » وذلك فى مصر ، والولايات التابعة للفاطميين ٠

وقد انفرد « المخزومى » دون غيره من المؤرخين بذكر التفاصيل الخاصة بكيفية اثبات الجند ، والخيل ، والبغال ، المدرجة بديوان الجيش فى مصر خلال العصر الفاطمى ٠

حيث يقول : « يحسن بصاحب صناعة الجيش أن يحكم معرفة الحلا والشيات » ٠

(أ) طريقة اثبات الحلا (الأوصاف) الخاصة للجند المدرجين بالديوان :

والمتبع فى ذلك من رسوم أن يبدأ بذكر السن الخاصة بمن يقوم باثباته ، حيث يكتب أمامه عبارة « مراهق » أو « بالغ » أو « طرشاربه » أو « شاب » ثم يأتى على ما يبدو فى مكان آخر ـ

ببيان صفاته المظهرية الأخرى ، بحيث اذا كان خفيف العارضين ، قيل : شاب ، وان كان عارضاه لا شعر بهما ، وانما الشعر بذقنه قيل « سناط » (١) وان كان كاملا ولم يكن بوجهه شعر بالجملة قيل « آثط » (٢) فان كان في شعر وجهه صفرة قيل أصهب الشعر « وأصهب العنفقة » (٣) وان كان في لحيته شيب ، قيل بلحيته نبذ شيب ، وان كان خصيا قيل « خادم » ، ثم يقوم بكتابة اللون الخاص بهؤلاء الأجناد بحيث اذا كان لون الجندى « أسمر » يذكر ذلك ، فان كان « أسمر » تعلوه حمرة ، ذكره أيضا .

ثم يتبع ذلك ببيان دقيق لبقية حليته ، فيقول رحب الجبهة ، وهو سعة ما بين الجبين طولا ، فاذا حسنت ولم تكن غليظة اللحم قيل « واضحها » ، فان كان بين الجبين ضيق ، قيل « ضيق الجبهة » ، فان كانت ناتية قيل « باديها » ، فان كان فيها كسور، قيل وبها « غضون » ، وان كان « أنزع » (٤) ــ وهو الذى يتحسر عنه الشعر من أعلى الجبين ، كتب على هذا الحال ، فان زاد قليلا فهو « أجلح » (٥) ، وان كان «مقرونا » أى متصل الحاجبين ، كتب على هذا النحو فان كان مشتبكا قيل غليظ الحاجبين متصلهما .

وان كان شعر القرن يسيرا ، قيل مقرون خفى ويقال : أبلج (٦) وهو أن ينقطعا ــ أى الحاجبين ــ حتى يكون ما بينهما نقيا من الشعر ، ويقال اذا اتسعت العينين « أعين » (٧) فاذ كانت ضيقة قيل « صغير العينين » وان كانت بعينيه « شهلة » (٨) قيل « أشهل » .

ثم يبتدىء في وصف أنفه « فان كان طويلا ، يقال طويل الأنف وان لكان دقيقا ذكر فقيل « دقيقه وقصيره » .

ويقال زارن الأرنبة اذا كانت بادية الى أسفلها ، وان كانت بادية الى أعلاها قيل : منتصب الأرنبة . وان كانت ضخمة قيل

ضخم الأرنبة (٩) . وان كان الأنف متأخرا الى الرأس ، مرتفعا عند الشفة قيل « أخنس » (١٠) وان كان بالخنس أثر ـ أى علامة ـ ذكره الكاتب .

وكان المتبع عند ذكر حلية وجه الأجناد لاثباتها على حالها بالدواوين ، أن يقال « ناتىء الوجنتين » (١١) أو يقال « مضموم الخدين » . وان كان غليظ الشفتين ذكر ذلك ، أو بادى الثنايا العليا والرباعيات ، والأنياب ، والضواحك ، ذكر ذلك . وهذه الست عشرة سنا هي المستعملة فى « الحلا » أما الباقية وهي ست عشرة سنا واثنتى عشرة رحى ، وأربع نواجذ ، وهي اقصى الأضراس ، فتكون عدة ما يستعمل وما لا يستعمل اثنين وثلاثين سنا .

وان كان مكسورا بالطول قيل «أفصم » (١٢) ، وما تعرض أقصم (١٣) بالقاف ، وان كانت أسنانه متفرقة قيل « أفرق الأسنان » ، وان زاد الفرق قيل « أفرج » (١٤) أو « أفلج » (١٥).

وان كان شيء منها مقلوعا قيل فى الأعلى كذا ، وفى الأسفل قيل مقلوع كذا ، فان سقط مقدم الأسنان من فوق ومن أسفل ـ أى كان أهتم (١٦) قيل أهتم .

ويلاحظ أنه كان يذكر فى آخر الحلية بيانا بحالته الصحية ، فان كان مجدورا ، ظاهر الجدرى (١٧) قيل « مجدور بين » وان كان جدريه قليلا قيل « بوجهه نبذ جدرى خفى » .

وان كان به « نمش » (١٨) أو « كلف » (١٩) ذكر ذلك ، وان كان بوجهه شروط ، وذلك انما يكون للحبشة ، والسودان

قيل بوجهه شروط بلاده ، وان كان مشقوق الشفة العليا قيل « أعلم » (٢٠) أو « أفلح » (٢١) وهو مشقوق الشفة السفلى ...

(ب) كيفية اثبات مقاسات الطول والقصر للجند المدونين بالديوان :

أما كيفية اثبات مقاسات الطول والقصر للأجناد المثبتين بالديوان ، فقد ذكرها « المخزومي » بقوله : فليس لكتاب الجيش بذكرها غاية ، ومنهم من ينعت الرجل ، فان كان طويلا زايدا سماه بفلان الطويل ، وان كان قصيرا ظاهرا ، سماه بفلان القصير، وما بين هذين فلا يحتاج الى ذكر قامه .

(ج) الطريقة المتبعة في قيد افراد الجيش بالديوان واسقاطهم منه :

وكانت لهم طريقة خاصة في قيد واسقاط أفراد الجيش اذ يلاحظ أنهم كانوا يتركون التحقيق في الخط ، والاقتصار في بعضها على الاشارة ببعض الحروف كقولهم « سقط بالوفاة » كانوا يكتبونها « هقط » ، ومثال ذلك في الحلية ، وفي الصفات الخاصة بالجندي المتوفى الذي يراد اسقاطه من الدفاتر ، أن يذكر « شاب أسمر » وصورته في خطهم « سمر » .

وكانهم أخذوا من كل جملة الحرف الأول منها وفي ذلك يقول « المخزومي » « وهي اشارات صارت عندهم للتكرار والعادة تقوم مقام الحرف المجهور والأمر المشهور » وهذا على ما يبدو يدل على ارتفاع الحس الاداري والفني لموظفي « ديوان الجيش » بمصر في العصر الفاطمي من خلال اتفاقهم على بعض الكلمات المختصرة الخاصة التي يستخدمونها كاشارات ، وعلامات ، تدل على المقصود بأقل الحروف كما هو شائع في وقتنا الحاضر ، ببعض المصالح

الحكومية والادارات المختلفة حيث يتفقون على بعض الرموز ، أو العبارات المقتضبة لتكون عوضا عن جمل كبيرة الحجم ، اذا كتبت تأخذ مساحة ووقتا كبيرين ومن ثم فان هذه العبارات الصغيرة تجمع فى طياتها اختصارا للجمل الكبيرة ،ـ التي تؤدى الغرض بأسرع طريق .

(د) السبب وراء وضع هذه الرسوم :

وكان السبب فى وضع هذه الرسوم ، أن الكتاب شكوا فى رجل فأسقطوه ، فأمر بتحلية الجند ، من خلال اثبات العلامات الجسمية الظاهرة التى تميز كل جندى فى « دفاتر » خاصة يمكن الرجوع اليها في الوقت المناسب ، وبذلك يكون قد تم وضع ضوابط تمنع اللبس والتدليس .

(هـ) طريقة اثبات شيات (أوصاف) الخيل والبغال المدرجة بديوان الجيش :

أما الشيات الخاصة بالخيول (٢٢) والبغال ، التى يقصد بها ذكر الأوصاف المميزة فيهما ، واثباتها فى مكانها من دفاتر « ديوان الجيش » فكان المتبع فيها ذكر اللون الخاص بهذه الخيول والبغال بحيث يكتب الكاتب « أشقر » اذا كان لون الحصان يقرب الى لون الحناء ، أو « أدهم » أى حالك السواد ، فيثبته على هذا الوصف ، فان لم يكن حالكا ، ولا صافيا ، قيل « أدهم عنبرى » وان كان أبيض « ناصع البياض » ، كتب أمامه « أشهب قرطاس » . وان كان فيه يسير من سواد اقتصر على « أشهب » فان كثر السواد قيل « أشهب بسواد » ، وغير ذلك من الألوان الأخرى .

أنواع الأسلحة والمعدات الخاصة بالجيش الفاطمي :

وكان من مهام « ديوان الجيش » صرف الأسلحة للجنود المدرجين فيه ، واستبدال الأسلحة المستهلكة بالجديدة وذلك عن طريق « خزائن السلاح » (٢٣) التابعة لهذا الديوان ، والتي كانت تضم أنواع الأسلحة المختلفة .

وكان يشرف على هذه الخزائن موظف يعاونه عدد من الموظفين مهمتهم تصنيع الأسلحة ، وكتابة القوائم الخاصة بكل نوع منها لادراجها في « ديوان الجيش » .

وكانت هذه الخزائن تضم أنواع الأسلحة المختلفة التي يستعملها الجيش الفاطمي والتي كان أهمها :

« السيوف » (٢٤) وتعد أكثر الأسلحة شيوعا في الاستعمال بين الجند في القتال ، و « الرماح » وهي آلة الطعن تتألف من قناة في آخرها قطعة من الحديد وهي السنان ترتكز على قطعة مدببة من الحديد أسفلها وكانت من أهم الأسلحة لدى الفاطميين (٢٥) .

والسهام (٢٦) والقوس (٢٧) والخناجر (٢٨) والحراب (٢٩) كما استعمل الجند في الجيش الفاطمي لوقاية أنفسهم « التروس » وهي عبارة عن صفحة من الفولاذ تحمل في اليد للوقاية من ضربات الأسلحة و « الذراع » وهو عبارة عن عدة أجزاء كل منها يحمي جزءا معينا من جسد الجندي ، وهو مصنوع من الفولاذ أو الحديد .

وقد استعملت الى جانب هذه الأسلحة ، أنواع أخرى من العتاد لا تقل أهمية عن السلاح ، منها « الأعلام » (٣٠) التي كانت في العصر الفاطمي تتميز باللون الأبيض شعار الدولة وجرت العادة

أن تحمل هذه الأعلام اسم الخليفة وألقـــابه مطرزة على أطرافها يضاف اليها بعض آيات القرآن الكريم ٠

ومن المعدات التي كانت تصحب الجيش الفـاطمي أيضـــا « الخيام » التى كانت تصـــنع من أفخر أنواع الأقمشـــة ، ويتم تبطينها من الداخل برسوم الوحوش والآدميين ، وغير ذلك من الأشكال الأخرى ٠

ملابس الجند ولونها :

وكانت ملابس الجند ضيقة وقصيرة حتى لا تحول بينهم وبين التحرك بسهولة فى ساحات النزال ، وقد تميزت هذه الملابس بوحدة اللون ، فكانت جميعا من اللون الأبيض ٠

اهتمام الفاطميين بوداع الجيش :

كما كان الخلفاء الفاطميون يحرصون على وداع الجيش عند خروجه ، فكانوا يجلسون لهذا الغرض بمنظرة « باب الفتوح » (٣١) التى أعدت لهذا الغرض حيث يقومون بتوزيع الجيش عند خروجه للحملات الحربيـــة ويحدث هذا أيضـــا عند عودة الجيش ظافرا منتصرا ٠

المرافقون للجيش :

ويلاحظ أن الجيش الفاطمى عند خروجه ، يصطحب معـه « كاتبا » و « ترجمانا » ، و « قاضـــيا بالاضافة الى بعض العمال الذين كانت مهمتهم تمهيد الطريق ، والمساعدة فى تركيب آلات الحرب ، وكذا الأطبـــاء المجهزين ، بمـــا يلزم المرضى من أدوات وأدوية وأشربة ، حتى يقوموا بتضميد جراح الجند ، ومعالجـة

من يمرض منهم أثناء القتال ، واجراء الاسعافات اللازمة لمن يصاب بميدان الحرب تقليلا للخسائر ، وحفاظا على أرواح الجند .

الشروط الواجب توافرها فى متولى ديوان الجيش فى العصر الفـاطمى :

وقد جرت عادة الخلفاء الفاطميين فى تولية رئاسة « ديوان الجيش » على اسناد هذا المنصب لكاتب من أقـدر كتاب الدولة بحيث يكون من أعلى الناس قدرا ، وأوسعهم صدرا ، وأحسنهم خلقا وخلقا ، وأطيبهم أصلا ، وأجملهم فعـــلا ، خبيرا بالجيوش والعروض ، ومعرفة الرجال ، ورتبهم وأقدارهم ، وموقعهم من الدولة ، وأن يتيقن أمر الحلية ، فلا يشتبه عليه شخص بشخص ، وشيات الدواب ، والسلاح ، ولتكن له هيبة وحرمة بحيث يطالب المســـتخدمين بمـا يجب استخراجه من المال فى أحيـــانه ، ويقيم الجرائد ، ويقابل بكل ما يرد عليه من حساب ويستوفيه ، ولذلك سمى متولى هذا الديوان مستوفيا وقد عبر عن ذلك « المخزومى » بقوله : « ومعرفة هذا الشأن تختص بكاتب الجيش ، كما تختص معرفة الحساب بكاتب الخراج » .

متولى ديوان الجيش واختصاصــه :

وكان يرأس هذا الديوان موظف مدنى أطلق عليه «المستوفى» واختص بالنظر والاشراف وحق التصرف فيما يرد عليه من أمور الأجناد ، من العرض والحلى والشيات من حيث تســـجيل الأجناد وخيولهم ، واختيار الجيد منها للركوب ، اذ كان لا يثبت الا الفرس الجيد من ذكور الخيل واناثها .

ومن الجدير بالذكر ، أن العـــادة جرت عند اثبات هؤلاء الأجناد وتسجيلها فى دفاتر الديوان ، عن طريق قوائم تتضمن من

أجل هذا الغرض ، ويتبع عند التدوين فيها طريقة « الترتيب الهجائي للأسماء » ، حتى تسهل عملية الرجوع الى بيانات الأفراد داخل هذا الديوان ·

وليس يكتب الأجناد حسب الترتيب الهجائي فحسب ، بل يكتب أيضا تاريخ الانضمام الى « ديوان الجيش » ، والذى كان يتم وفق الشهور الهلالية :

ولأن الجيش الفاطمى كان يتكون من عناصر مختلفة مثل « الروم » (٣٢) و « الديلم » (٣٣) و « الأتراك » (٣٤) لزم متولى هذا الديوان معرفة اللغات التى يتكلم بها كل عنصر ، أو على الأقل توفير من يجيدها مخاطبة وكتابة بالديوان ·

معاونو متولى ديوان الجيش واختصاصهم :

وكان يعاون متولى هذا الديوان عدة موظفين يمكن ذكرهم على هذا النحو :

« خازنان » برسم رفع الشواهد :

ومهمتهما تنحصر فى وضع الأوراق التى تشتمل على عظائم الأمور الخاصة بالديوان ، حتى يسهل الرجوع اليها واستخراجها بأقصر طريق ، وأهم هذه الأعمال التى كانا يقومان بها ، اثبات الخيول الجديدة للجند ذكورها واناثها :

و « **كاتب** » اختصاصه تنظيم قوائم بأسماء أرباب الاقطاعات على اختلاف طبقاتهم ·

ولم يكن الاسلام شرطا فيمن يتولى هذه الوظيفة ، بل لقد تولاها فى بعض الأوقات نفر من أهل الذمة ، نذكر على سبيل المثال « منشا اليهودى » (٣٥) فى عهد الخليفة « الحاكم بأمر الله »

ومن النصارى « أبو المليح بن زكريا بن مينا » (٣٦) فى خلافة « المستنصر بالله » ٠

و « **صاحب الدفتر** » ومهمته داخل الديوان اثبـــات الهبات والصلات والخلع التى يمنحها الخلفاء للأجناد فى دفاتر مخصوصة لهذا الغرض ٠

ولما كان صاحب الديوان موظفا مدنيا ليس شرطا فيه أن يكون من أرباب السيوف فقد كان يتعرف على أحوال الجند المدرجين فى ديوانه عن طريق « نقباء الأمراء » (٣٧) الذين كانوا يخبرونه أولا بأول ، بمتجددات الأجناد من الحياة والموت والمرض والصحة ، وغير ذلك من الشـــئون الخاصـــة والعــامة ، المتعلقة بأفراد « ديوان الجيش » ٠

رواتب متولى ديوان الجيش ومعاونيه :

وكان متولى هذا الديوان يتقاضى راتبا شهريا قدره أربعون دينارا ، أما مساعدوه بالديوان ، فكانوا يتقاضون راتبا شهريا قيمته خمسة وثلاثون دينارا ٠

مميزات متولى ديوان الجيش :

وكان لمتولى هذا الديوان بعض التقاليد الخاصة به ، وبجلوسه عند الخليفة حيث كان له مرتبة دون أفراد الديوان ، يجلس عليها بين يـــدى الخليفة داخل عتبـــة بـــاب المجلس بالاضـــافة الى

« الطراحة » (٣٨) والمسند وهذه رتبة يتميز بها عن غيره من موظفى الديوان وخاصة « كاتب الديوان » الذى كان يجلس تحت العتبة على حصر مفروشة بالقاعة (٣٩) ٠

اسناد المناصب المدنية لبعض القادة العسكريين فى الجيش الفاطمى :

يلاحظ أن بعضا ممن تولى المناصب القيادية فى الجيش الفاطمى قد قاموا بشغل الوظائف المدنية التى تبعد عن اختصاصهم الحربى ومن هذه الوظائف « اسفهسلار » (٤٠) العسكر ، و « صاحب الباب » (٤١) وهما من أكبر الوظائف الحربية الخاصة بالجيش الفاطمى ، وكانا يقومان بالنظر فى المظالم ٠

و « **الحاجب** » ومهمته الوقوف بين يدى صاحب الديوان ، لتنظيم دخول نقباء الأجناد عليه ٠

و « **المنفق** » وهو الذى يقوم بمصاحبة الجيش عند خروجه لحرب من الحروب ليتولى شئون النفقات فيه ، وكان يسمى أيضا « **صاحب الأقباض** » ٠

رؤساء ديوان الجيش فى العصر الفاطمى :

وقد اهتم الفاطميون باسناد هذا الديوان لكتاب من ذوى الثقة لديهم ٠

فتولاه « الحسن بن صالح الروزبارى » سنة (٣٨١هـ/ ٩٩١م) الذى تدرج من المناصب الديوانية حتى وصل الى منصب الوزارة فى عهد الخليفة « الظاهر لاعزاز دين الله » (٤١١ - ٤٢٧هـ/ ١٠٢٠ - ١٠٣٥م) ثم تولاه « أبو الفرج عبد الله بن محمد

البابلى (٤٢) فى خلافة « المســـتنصر بالله » (٤٢٧ ـ ٤٨٧هـ/ ١٠٣٥ ـ ١٠٩٤م) وهو الذى وصل أيضا الى منصب الوزارة سنة (٤٥٠هـ/١٠٨٥م) مما يدل على مكانة من يتولى هذا الديوان حيث كان هذا المنصب كافيا لاختياره لتولى مقاليد الوزارة • ومع أن « ابن الطوير » قد ذكر أن « ديوان الجيش » فى الدولة الفاطمية لم يكن يتولاه الا مسلم فقد تولاه من غير المسلمين ، بعض أهل الذمة من اليهود والنصارى يأتى على رأسهم من النصارى « أبو المليح زكريا بن مينــــا » فى عهد الخليفة « المستنصر بالله » • ثم ابنه أبو سعيد الخطير (٤٣) والذى تولاه فى آخر عهد الدولة الفاطمية فى خلافة العاضد لدين الله (٥٥٦ ـ ٥٦٧هـ/١١٦١ ـ ١١٧١م) ومن اليهـــود أبو نصر صـــدقة بن يوسف الفلاحى (٤٤) عـــام (٤١٥هـ/١٠٢٤م) •

رواتب الجنود المدرجين بديوان الجيش الفاطمى :

أما الرواتب الخاصة بأفراد الجيش الفاطمى فكانت تدفع من مال السلطان •• ولا يجبر على دفع دينار منها أحد من الرعايا أو العمال ، ولكن هؤلاء يسلمون للخزانة أموال ولاياتهم سنة فسنة •• بحيث لا يرهق والى أو واحد من الرعية بمطالبة الجند •

والمقصود « بمال السلطان » هو ما كان يجبى من أموال الخراج فتدفع منه رواتب الجيش ، وان لم تكف أموال الخراج فمن التى عن طريق فرض الضرائب المختلفة •

وكانت لهذه الرواتب وقت معين تصرف فيه من خزائن الدولة وهو شهر المحرم من بداية العام الهجرى •

وكانت هذه الرواتب يتم تسليمها الى عرفاء ونقباء الأجناد ، فيقومون بتوزيعها بأنفسهم ، حتى لا يكون ثمة مجال لتزوير أو تدليس ، كل جندى حسب درجته ٠

وقد بلغت جملة رواتب الأجناد المثبتين « بديوان الجيش » فى عهد الخليفة « المستنصر بالله » (٤٢٧ ـ ٤٨٧هـ/١٠٣٦ ـ ١٠٩٤م) حوالى ثلاثمائة ألف دينار ٠

عدد الجيش الفاطمى :

وبلغ عدد الجيش الفاطمى ، والذى دخل الى مصر مع « جوهر الصقلى » عام (٣٥٨هـ/٩٦٨م) أكثر من مائة ألف فارس ٠ ووصل فى أواخر عهد الدولة الى حوالى أربعين فارسا وثلاثين ألف راجـــل ٠

ولا ريب أن عدد الجيش فى العصر الفاطمى ، كان يتأرجح بين الكثرة والنقصان خلال فترات عمر الدولة ٠

وكان يتفرع من « ديوان الجيش » عدة دواوين أغلبها اختفى باختفاء السبب الذى من أجله أنشئت وهى :

ديوان العرائف (٤٥) :

أنشىء هذا الديوان فى عهد الخليفة « الحاكم بأمر الله » سنة (٤٠٣هـ/١٠١٢م) وكان يختص بمقدمى طوائف الأجـــداد أو عرفائهم ، الذين كانوا يتولون عملية توزيع رواتب الأجناد بديوان الجيش حسب درجة كل جندى ، اذ كانوا أعرف الناس بشئونهم وأحـــوالهم ٠

وقد ذكر « المقريزى » أن الخليفة « الحاكم بأمر الله » قبض على عريف الباطلية (٤٦) لأنهم قد نهبوا أشياء كثيرة من دار « ابن عمار » (٤٧) فألزم « الحاكم بأمر الله » عريف الباطلية باحضار مانهب .

وقد تولى رئاسة هذا الديوان والاشراف عليه « دواس ابن يعقوب الكتامى » (٤٨) وذلك فى سنة (٤١٥ هـ /١٠٢٥ م) فى خلافة « الظاهر لاعزاز دين الله » (٤١١ ـ ٤٢٧ هـ / ١٠٢١ ـ ١٠٣٦ م) .

ديوان العزيزية :

اختص هذا الديوان بالاشراف على الشئون الادارية لطائفة العزيزية نسبة الى الخليفة « العزيز بالله » وقد أنشأ هذا الديوان « يعقوب بن كلس » الذى نظم فيه عددا من الموظفين يقومون بأمره ولم يرد لهذا الديوان ذكر فى المصادر التى بين أيدينا سوى هذه المعلومات اليسيرة .

ديوان الكتاميين :

كان للكتاميين ديوان خاص بهم من أول وصولهم مصر ، وذلك بسبب مناصرتهم للفاطميين بالمغرب ، وهم من القيروان وبلغت نسبتهم داخل الجيش الفاطمى نحو عشرين ألف فارس .

وقد أفرد هذا الديوان للنظر فى أحوال الكتاميين ، الذين كان لهم مكانة ممتازة ، وقد تولى هذا الديوان وشئونه فى عهد الخليفة « الظاهر لاعزاز دين الله » (ت ٤٢٧ هـ / ١٠٣٦ م) « صدقة ابن يوسف الفلاحى » عام (٤١٥ هـ / ١٠٢٤ م) .

ديوان الشام :

ويختص هذا الديوان بالنظر فى شئون الأجناد الذين يقيمون فى المدن الشامية وقد ذكر « ناصر خسرو » ان المدن الشامية التى وضع عليها الفاطميون حاميات عسكرية ، هى مدينة « دمشق » ، و « صور » (٤٩) و « طرابلس » (٥٠) وأن أرزاق هؤلاء الأجناد كانت تدفع لهم من الضرائب التى تحصل فى هذه الأماكن ٠

وقد تولى ادارة هذا الديوان « ابن عبدون » (٥١) فى عهد « الحاكم بأمر الله » (٣٨٦ ــ ٤١١ هـ / ٩٩٦ ــ ١٠٢١ م) كما تولاه « أبو عبد الله الجرجرائى » (٥٢) و « أبو طالب الغرابيلى » فى خلافة « الظاهر لاعزاز دين الله » ٠

ديوان الكراع :

اختص هذا الديوان بشئون الاسطبلات وما فيهــا من الدواب الخاصة بالخليفة وغيرها من البغال والحمير ، وغير ذلك وآلاته ، وعلوفاته وغيرذلك مما يســتعمل فى هذا الديوان من تجهيزات يحتاج اليها من اعداد الدواب وما يلزمها من سروج ٠

وكان للفاطميين اسطبل لهذا الغرض يعرف « بالطارمة » (٥٣) اختص بحواصل الخيول والبغال وما فى معناها ٠

ويتولى هذا الديوان « كاتبان » أصل ومستوفى ، و « معينان » ولم تذكر المصادر التى بين يدى أى اشارات أخرى عن الشخصيات التى تولت هذا الديوان ٠

ديــوان الاقطاع :

اختص هذا الديوان بتسجيل الاقطاعات التى تمنحها الدولة لطائفة خاصة ، نظير قيامهم ببعض الواجبات التى تخدم البلاد وترفع من شأنها ٠

والمقصود « بالاقطاع » ، أن يقطع السلطان رجلا ، أو جماعة أرضا فتصير لهم رقبتها ، وتسمى تلك الأراضى « قطائع » وواحدتها « قطيعة » ٠

وكان أصحاب هذه القطائع يسمون « بالمقطعين » ٠

وقد بدأ هذا الديوان ممارسة مهامه ، عقب دخول « المعز لدين الله » مصر حيث قام بوضع يديه على أملاك الاخشيديين التى انتقلت ملكيتها الى الخليفة الفاطمى ، ومن ثم ضمت الى بقية أراضى الدولة العامة ٠

وجرت عادة الخلفاء الفاطميين اذا أقطعوا أحدا من الأمراء أو الأجناد ، أو من يرون أنه يستحق هذا الاقطاع يأمرون بكتابة « وثيقة » يتم اعدادها بديوان الانشاء لهذا الغرض ، تشتمل على نوع الاقطاع ومساحته ، والمدة التى سيصـير فيها تحت ملكية المقطع ، تخرج فى صورة سجل مختوم بخاتم الخليفة ٠

وقد أورد « القلقشندى » صورة سجل من سجلات الاقطاع فى الدولة الفاطمية ، يظهر من نصها ، أن الاقطاع فى ذلك الوقت لم يزد على أنه كان منحة تمنحهــا الدولة ، لمن ترى أنه مستحق ذلك ، ولم يكن فى سلطة صاحب هذا الديوان ، أن يغير شيئا من اقطاع الأجناد أو الأمراء ، الا بمرسوم من الخليفة ٠

ويلاحظ أن الاقطاع في مصر خلال العصر الفاطمي ، لم يكن خاصــا بالعسكريين فقط ، مثلما كان في عصر الدولة الأيوبية (٥٦٧ ـ ٦٤٨ هـ / ١١٧١ ـ ١٢٥٠ م) ، وانما شمل المدنيين أيضــا ، اذ كان يعطى لأصـحاب السيوف من أرباب الوظائف الحربية ، وكذا أصحاب الأقلام ، وهم موظفو الدواوين غير الحربية وقد شهد العصر الفاطمي عدة أنواع للاقطاع وهي :

١ ـ **اقطاع التمليك** : ويتم بمجراه منح بعض أراضي الدولة الواقعة في ملكيتها ، لطائفة خاصة ، لقاء بما يقدمون للدولة من خدمات ، فتصير ملكا خاصا لهم ، ولورثتهم من بعدهم ، ليس هذا فحسب ، بل كان لهذه الطائفة من المقطعين ، الحق في تأجير ما تحت أيديهم من أراضي الاقطاع ، أو التصرف فيها عن طريق البيع .

فلقد كان هذا النوع من الاقطاع يعتبر تملكا تاما ، وانتفاعا مؤبدا ، وحقا يجرى على الأصل والفروع .

ومن أمثـلة لاقطـاع التمليك في العصر الفاطمي ، اقطاع الخليفة الفاطمي « الظافر بأمر الله » (٥٤٤ ـ ٥٤٩ هـ / ١١٤٩ ـ ١١٥٤ م) « نصر بن عباس » (٥٤) كل أراضي قليوب .

اقطاع الاستغلال : وهو تلك الأراضي التي تمنح لأشخاص تختارهم الدولة ، للانتفاع بها لأجل مسمى أو مدى الحياة فقط ثم يؤول مرة أخرى الى الدولة باعتبارها المالك الأصلي ، لأن هذا النوع من الاقطاع لا يورث ، لأنه يستغل في انتفاع المقطع مدة زمنية فقط ، فاذا انقضت هذه المدة ، أو مات المقطع له أو أخل بشرط من الشروط المتفق عليها في سجل الاقطاع كان من حق الدولة أن تستعيد اقطاعها .

وعلى هذا فاقطاع الاستغلال يختلف عن اقطاع التمليك ، بأنه لا ملكية مطلقة فيه ولا مجال لارث منه ٠

ومن أمثلة اقطاع الاستغلال ، الاقطاع الذى أقطعه الخليفة « العزيز بالله » (٣٦٥ ـ ٣٨٦ هـ / ٩٧٥ ـ ٩٩٦ م) لوزيره « يعقوب بن كلس » فى مصر والشام ، والذى كان يغل مائتى ألف دينار فى السنة ٠

اقطاع الاعتداد : (٥٥) : ولا يكون هذا الاقطاع الا فى العرب المدونين بالديوان ، وذلك نظير لزومهم الطاعة للخليفة ، وحفظ الطرقات ، والسعى فى المهمات ، والخدمة فى العساكر المنصورة ٠

وكان يتولى ادارة شئون هذا الديوان رئيس يتبع صاحب « ديوان الجيش » ، على اعتبار أنه فرع من « ديوان الجيش » ٠

وقد اختص « ديوان الاقطاع » فى العصر الفاطمى ، بشئون ما هو مقطع للأمراء والأجناد ، على قدر حاجتهم ، فمنهم من يجتمع له عشرة بلاد ، الى البلد الواحد وما دون ذلك ٠

وكان هؤلاء المقطعون يدفعون أموالا لبيت المال ، تثبت فى ديوان الاقطاع نفسه ٠

وكانت الاجراءات الادارية الخاصة بعملية الاقطاع ، تتم داخل الديوان بصورة منتظمة غاية التنظيم ، حيث يقوم الديوان بتدوين أسماء المقطعين ، وما تحت أيديهم من البلاد ، وكان ذلك يتم فى كشوف تسمى جرائد الاقطاعات وكيفية اعدادها على هذا النحو : أن يقام العمل (٥٦) وتذكر ناحيـة منـه وعبرتها (٥٧) وأسماء مقطعيها وما انساق فاضلا فيها للديوان ، ويشطب ، بما تجدد من الأحوال فى ذلك ٠

والمقصود بالشطب بما تجدد من الأحوال ، أنه اذا خلت ناحية من ضامن ، أو كانت محلولة ، ورسم اقطاعها ، عمل من « ديوان المجلس » (٥٨) ارتفاعها (٥٩) لأربع سنين ، (سنتان لغاية رخائها ، وسنتان لغاية جدبها بالتنقيب عن ذلك) ، ثم يجمع هذا الارتفاع لهذه المدة ويعتمد اسـعار ما بيع منها من الغلات وغيرها ، فاذا اجتمع من ذلك مبلغ معلوم أخذ ريعه واذا سقط أحد المقطعين ، سواء أكان من الأجناد المدرجين « بديوان الجيش » ، أو من المدنيين ، كان لزاما على متولى الديوان ، أن يقوم بالاشارة بما يفيد ذلك أمام اسمه بالدفاتر الخاصة بالمقطعين بعلامة مميزة ، مع اثبات وفاته ، وذكر التاريخ الذى وقعت فيه ٠

ومن الجدير بالذكر ، أنه اذا أراد ضامن أن يضمن ناحية كانت مقطعة ، عمل فى معدلها كذلك على أصل عبرتها بريعه ، وما يريده على هذا النحو من البذل ٠

ويلاحظ أن الخلفـــاء الفاطميين ، أكثروا من منح الأراضى التابعة لهم والتى كانت تسمى « بالحوز » أى التى فى حوزتهم ـ فقد أسرف « الحاكم بأمر الله » فى منح مثل هذه الاقطاعات للجنود « عبيد الشراء » (٦٠) ٠

وفى عهد « المستنصر بالله » ، وأثناء الشـدة المستنصرية (٤٥٧ ـ ٤٦٤ هـ / ١٠٦٥ ـ ١٠٧١ م) وما نتج عنها من مجاعات واضطرابات فى الأحوال الاقتصادية والاجتماعية بمصر ، وموت الأعداد الكبيرة من الأجناد والمزارعين ، الذين آلت ممتلكاتهم التى كانت بقبضتهم الى أيدى الدولة ، فازدادت لذلك مساحة أراضى الدولة ، وكثرت الاقطاعات وذلك بسبب عدم وجود الوارث الشرعى لمن يتوفى نتيجة هذه الأوبئة والمجاعات ٠

ومما يشد انتباه الباحث فيما يتعلق بالاقطاع بمصر فى العصر الفاطمي ، أن سلطة منح هذه الاقطاعات كانت فى يد الخليفة نفسه ، فهو الذى كان يأمر بمنح الاقطاع ، وكتابة سجل بذلك يخرج من ديوان « الانشاء والمكاتبات » ٠

ويلاحظ أن الاقطاع للأفراد من الأجناد أو عامة الشعب ، لم يكن خلال العصر الفاطمي ـ يحل محل الرواتب الثابتة فهذا النظام أدخله الأيوبيون (٥٦٧ ـ ٦٤٨ هـ / ١١٧١ ـ ١٢٥٠ م) وتبعهم فى الأخذ به المماليك (٦٤٨ ـ ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ ـ ١٥١٧ م) فيما بعد ٠

وقد تولى ادارة هذا الديوان « ابن مماتى » ولم تذكر المصادر التى توفرت للبحث ـ أسماء أخرى ، ويبدو أن ذلك يرجع الى أن « ديوان الاقطاع » كان فرعا ملحقا بديوان الجيش ، وأنه كان يتولاه « كاتب » ينوب عن صاحب ديوان الجيش فى ادارة الديوان ، ويرجع اليه فى كل صغيرة وكبيرة ٠

وقد بلغ راتب متولى « ديوان الاقطاع » عشرين دينارا شهريا ٠

ثانيا : ديوان الأسطول (الجهاد) :

نشأة ديوان الأسطول وسبب تسميته بديوان الجهاد :

أنشىء هذا الديوان فى عهد الخليفة « الحافظ لدين الله » (٥٢٤ ـ ٥٤٤ هـ / ١١٣٠ ـ ١١٤٩ م) على يد وزيره رضوان ابن الولخشى فى عام (٥٣١ هـ / ١١٣٧ م) وقد عرف « بديوان الجهاد » أيضا ٠ ويبدو أن السبب وراء هذه التسمية ، أن العاملين بالأسطول الفاطمى ، وكان يطلق عليهم المجاهدون فى سبيل الله ، والغزاة فى أعداء الله ، وذلك تقديرا لأعمالهم وجهودهم كما كان يسمى بديوان العمائر ٠

موقعه واختصاصه :

وكان مقر هذا الديوان بمصر في العصر الفاطمي « دار الصناعة » (٦١) بمصر ـ الفسطاط ـ والتي كانت تعرف بصناعة الانشاء ٠

ويختص بالاشراف على بناء الأسطول ، وتجهيز سفنه بالمعدات والأسلحة الحربية ، وكذا المراكب الحاملة للغلات السلطانية والأحطاب وغيرها وكانت تزيد على خمسين عشاريا ، ويليها عشرون « ديماسا » (٦٢) منها عشرة برسم خاص الخليفة أيام الخليج وغيرها ، ولكل منها رئيس و « نواتي » (٦٣) لا يبرحون ينفق فيهم من مال هذا الديوان ٠ ومن مهام ديوان العمائر اختصاصه بالنظر في كل ما يتعلق بأمر الأسطول والانفاق على رجال البحر ، الذين كان يطلق عليهم « الأسطولية » نسبة الى الأسطول وذلك من الايرادات الخاصة بالأسطول ، حيث كانت هناك اقطاعات (٦٤) تعرف بأبواب الغزاة ٠ واذا لم تكف إيرادات هذه الاقطاعات في الوفاء بمتطلبات الديوان ، استدعى له من بيت المال ما يسد خلله ٠

المشرف عليه واختصاصه :

وكان يشرف على الأسطول عشرة قواد بحريين ، يختار من بينهم قائد الأسطول ، الذي يعرف باسم « أمير الأسطول » أو رئيس الأسطول ٠

وكانت وظيفته تدبير أمر السلاح وتنظيم عمليات الحرب والاشتباك مع العدو ، ويشترط فيه أن يكون على علم بهبوب الرياح ، ومسالك البحار ، وكان في مركبه فانوس خاص لتهتدي به السفن ٠

وكان لهذا الرئيس نائبان يقع عليهما عبء الأشراف على دور صناعة السفن ولهما الحق فى الحصول على ما يحتاجان اليه من نفقات .من بيت المال دون الرجوع الى رئيس الأسطول لاستشارته أو أخذ توقيعه بذلك ٠

المعاونون للمشرف عليه واختصاصهم :

وكان يساعد رئيس الأسطول « مقدم الأسطول » أو « أمير البحر » ومهمته قيادة تحركات الأسطول وضبط عملية ارسائه واقلاعه ، وما يتم من مناورات وعمليات بحرية فى البحر ، وكان رأيه نافذا على رجال البحرية فى الأسطول ٠

وكان هذا « المقدم » يتخذ القواد والرؤساء العارفين بمسالك البحر ومراسيه ، وعلامات الريح ، وتغييرات الأنواء والمحركات البحرية من المد والجزر ٠

ومن بين واجباته وقت الحرب ، ألا يهجم على المراسى لئلا تكون مراكب العدو كامنة ، ولا يتقدم الى البر الا بعد المعرفة والاحتراز من الأحجار والشعاب والأحراش التى تتكسر عليها المراكب ٠

وكان يلى مقدم الأسـطول موظف يطلق عليه « المراقب » ، مهمته الوقوف فى مقدمة السفينة يستطلع حال البحر ، وأخبار العدو ٠

و « المرشد » ولم يكن يقل أهمية عن سابقه ، حيث كان يتولى أمر ارشاد السفينة عند دخولها الموانىء المختلفة ، أو عند اجتياز المضائق الخطيرة و « المجدفون » الذين يقومون بالتجديف ، أو نشر قلاع السفن ، والقيام بعملية الاستطلاع ، ومراقبة البحر ٠

رواتب عمال الديوان والمرتبون بالأسطول الفاطمى :

وكانت رواتب الجنود العاملين بالأسطول والمدرجين بديوان الجهاد تتراوح بين دينارين ، وعشرين دينارا ، وقد بلغ عددهم خمسة آلاف مقاتل بما فيهم القواد ، والمساعدون ، وجنود الأسطول وكانت الطريقة المتبعة لدى الفاطميين عند ابحار الأسطول ، أن يجلس الخليفة ومعه الوزير ، ويحضر صاحبا « ديوان الجيش » وهما « المستوفى » و « الكاتب » ، والمستوفى أميرهما فيجلس من داخل عتبة المجلس ، وهذه رتبة له يتميز بها ، ويجلس بجانبه تحت العتبة على حصر مفروشة بالقاعة كاتب الجيش الأصلى ... ويفرش أمام المجلس أنطاع (٦٥) تصب عليهم الدراهم ، ويحضر الوزانون من بيت المال لذلك ، فاذا تهيأ الانفاق أدخل القابضون مائة مائة ، فيقفون فى آخر الوقوف بين يدى الخليفة من جانب واحد ، وتكون أسماؤهم قد رتبت فى الأوراق لاستدعائهم بين يدى الخليفة ثم يقوم « مستوفى الجيش » باستدعاء أفراد الأسطول واحدا واحدا ، من خلال الأوراق المتفق عليها ، فاذا خرج اسم أحدهم عبر من الجانب الذى هو فيه الى الجانب الخالى ، وعند استكمال عشرة رجال وزن الوزانون لهم النفقة ، لكل واحد منهم خمسة دنانير صرف ، كل دينار ستة وثلاثون درهما ، فيسلمها له النقيب ، وتكتب بيده وباسمه ، وتمضى النفقة كذلك الى آخرها على هذا النحو حتى تستقصى رواتب الجنود أجمعين .

وكان يتم تزويد الأسطول بما يحتاج اليه من زاد وغلال ، تصرف له من الأهراء السلطانية ، التى كانت بمثابة مخازن الدولة العامة ، حيث تخرج منها جرايات رجال الأسطول وتجهيز الكعك الذى يصنع من القمح ليكون زادا يتزود به أفراد الأسطول .

عناية الفاطميين بالأسطول وانشاؤهم للعديد من دور الصناعة :

وقد زادت عناية الفاطميين بالأسطول فى مصر ، فانشأوا العديد من دور الصناعة الخاصة بانشاء السفن مثل دار صناعه المقس (٦٦) ودار صناعة « دمياط » التى كان يديرها أهل خبرة فى صناعة السفن كما كان يوجد فى « تنيس » دار صناعة أيضا ، وكانت محل عناية الفاطميين .

بالاضافة الى دار صناعة « الاسكندرية » و « جزيرة الروضة » بمصر (الفسطاط) (٦٧) .

المواد المستخدمة فى صناعة السفن وطريقة تجهيزها :

أما المواد المستخدمة فى صناعة السفن فكانت كما يلى :

الأخشاب : وكانت تجلب فى العصر الفاطمى من بلاد الشام ، وغيرها من المناطق المنتجة للأخشاب الصالحة لبناء السفن ، حيث يتم تهذيبها واعدادها للصناعة فى مدينة الاسكندرية ، وذلك فضلا عن الأنواع المحلية من الخشب الذى يستخدم أيضا فى صناعة السفن ، والتى كانت تكثر فى الصعيد الأعلى بمصر خلال العصر الفاطمى وبخاصة أشجار السنط (٦٨) ، حيث كانت الغابات منتشرة هناك ، وبها حراس يقومون على حراستها ، حتى لا يسمح لأحد بقطع أشجارها ، التى كانت حكرا على الدولة ، تستفيد منها فى عملية انشاء وترميم السفن ولم تكن هذه الأخشاب المحلية وغيرها مما كانت تجود به بعض البلاد الداخلة تحت السيطرة الفاطمية لسد حاجة دور الصناعة ، فكان لزاما على الفاطميين ، رغبة فى الوفاء بما يتطلبه أسطولهم ، أن يحصلوا على الأخشاب اللازمة لذلك ، فكانوا يقومون بشراء ما يحتاجون اليه فى هذا السبيل من « البندقية » التى كان لديها أجود أنواع الأخشاب الصالحة لبناء السفن فى ذلك الوقت .

أما « أشرعة السفن » (٦٩) فكانت تصنع من التيل ، المكون من خليط من ألياف البردى ، بألياف الكتان ، الذى كانت تكثر زراعته بمصر وكانت أشرعة السفن التى تسير في البحر الأحمر والمحيط الهندى ، تنتج من أوراق جوز الهند ، أو سعف النخيل أو القطن ٠

ويلاحظ أن السفن التى تصنع من أجل الملاحة فى مياه البحر الأحمر ، تختلف عمـــا يتم تصـــنيعه للملاحة فى البحر الأبيض المتوسط ، ويتضح هذا الفارق فى عملية تثبيت الألواح وغيرها من المعالجات الخاصة بتصنيع السفن التى تجهز للملاحة فى البحرين الكبيرين ، فعلى حـــين كانت ســـفن البحر الأحمر تقلف (٧٠) بالدسر (٧١) من عيدان النخيل ، ثم تسقى بالســـمن أو بدهن الخروع أو دهن القرش وهو أقيمها ، نجد السفن التى تجهز للسير فى البحــر الأبيض تقلف بالقار (*) ، أو دهن الشمع ، ويستعمل فيها المسامير (٧٢) ٠

انواع الســـفن :

أما أنواع السفن التى كان يتكون منها الأسطول الفاطمى فى مصر ، فقد تعددت ، فمنها « الشوانى » وتعد من أهم قطع الأسطول الفاطمى ، وبها أبراج عظيمة للدفاع عن نفسها وللهجوم على العدو اذا هاجمها وكان بها أهراء لخزن القمح ، وصهاريج لخزن المياه العذبة ، وتحمل مائة وخمســين رجلا وهى تشـــبه القلاع البحرية لضخامتها ، تحاصر وترمى بالنفط ، وبها اللجام (٧٣) تقذف به مراكب العدو لتفرقها ، وقد كان عدد الشـــوانى فى الأسطول الفاطمى ، يزيد على خمسة وسبعين شينيا ٠

ومن سفن الأسطول أيضا « الحراريق » و « الحراقات » (٧٤) وتعد من المراكب الحربية الكبيرة المخصصة لمهاجمة سفن الأعداء

بالنفط ، الذى يرمى بالمجانيق أو السهام ، وكانت تستخدم وقت السلم فى الاستعراضات البحرية فى النيل ، حيث كان الأمراء والوزراء ، ورجال الدولة يركبونها فى الحفلات الرسمية تنويها بقوة الأسطول ، وتعبيرا عن شخصية الدولة البحرية و « الطرادات »(٧٥) وكانت تستخدم فى نقل الخيول ٠

و « الشلنديات » وهى مركب مسقف يقاتل الغزاة على ظهره ، والجذافون تحتهم ٠

و « القراقير » (٧٦) وكانت تستعمل فى تموين الأسطول بالزاد والمتاع والذخيرة وكل ما يلزمه من مؤن وعتاد ٠

و « الأغربة » وهى نوع من المراكب القوية ، ظلت تعمل فى الأسطول المصرى الى عهد الدولة العثمانية (٩٢٣هـ ـ ١٥١٧م)

و « البطس » (٧٧) وهى خاصة بفئة من الجيش ، تفرش بالبسط وغيرها و « الأعوادى » ومهمتها حمل الامداد والتموين اللازم للسفن المعروفة بالشوانى ٠

و « المركوش » : وهو عبارة عن سفينة مهمتهـــا حمل المياه الخاصة بالشراب لتوصيلها الى رجال الأسطول ، وكانت تصنع من مواد خفيفة حتى تسهل حركتها بين السفن لأداء المهام الموكولة بهـــا ٠

و « المسطحات » (٧٨) وكانت أكبر السفن الحربية على الاطـــلاق ٠

و « الدكاسات » وهى نوع من المراكب ويستخدمه عظماء الدولة الفاطمية من الأمراء والوزراء ، تجدد لهم ، وينفق عليها وعلى

العاملين بها من « ديوان الجهاد » وتقيم مع أحدهم مدة مقامه ، فاذا صرف عادت الى الديوان مرة أخرى ٠

وقد بلغت سفن الأسطول الفاطمى أيام « المعز لدين الله » حوالى ستمائة قطعة ، ووصلت فى أواخر عهد الدولة الفاطمية فى خلافة « العاضد لدين الله » (٥٥٥ ـ ٥٦٧هـ/١١٦٠ ـ ١١٧١م) الى ثمانين شونة ، وعشر مسطحات ، وعشر حمالات ، هذا عدا الأسطول المدنى التجارى الذى كان مملوكا للخليفة الفاطمى ٠

رؤساء ديوان الأسطول :

وعلى الرغم من أن هذا الديوان أنشىء عام (٥٣١هـ/١١٣٧م) وظل موجودا حتى أواخر عهد الدولة الفاطمية ، الا أن المصادر لم تذكر أى اشارات من قريب أو بعيد عن أسماء من تولوا هذا الديوان سوى الاشارة الى أن الذى تولى انشاؤه هو « رضوان بن الولخشى » فى عهد الخليفة « الحافظ لدين الله » ، فى ذلك التاريخ ٠ وهذا لا يعنى أن الفاطميين لم يكن لهم اهتمام بالأسطول ، الا بدءا من هذه السنة بل على العكس من ذلك ، لأن الفاطميين اعتنوا عناية كبيرة بالأسطول ، منذ قيام دولتهم بالمغرب (٢٩٧هـ/٩٠٩م) وزاد اهتمامهم به أكثر بعد انتقالهم الى مصر حتى بلغ عدده بعد وصول الخليفة « المعز لدين الله » الى مصر (٣٦٢ هـ / ٩٧٣م) نحو ستمائة [illegible] كما اهتموا بتشييد العديد من دور الصناعة، لانشاء السفن بمصر (الفسطاط) و « دمياط » ، و « تنيس » ، و « الاسكندرية » وغيرها مما يدل على أن الفاطميين كانت لهم عناية بالغة بالأسطول ، ساعدهم على ذلك ما حفلت به خزائنهم من أموال ، وما غمرت به مصر من خيرات ، وما كانت تتمتع بـه من رخاء ، بفضل ما كان يقوم به من تجارة نشطية بالداخل والخارج ، وزراعة باذلة كل خير بفضل نيلها العظيم ٠

ثالثا : دواوين أخرى :

وهناك بعض الدواوين الأخرى التى ذكرتها المصادر وأشارت اليها اشارات سريعة ، دونما تفصيل لاختصاصها وشرح نظام العمل داخلها وأسماء من تولوها ، على نحو ما ذكرته فى الدواوين الأخرى التى جاءت مستوفية لمعظم هذه الجوانب جميعا ٠

ومن هذه الدواوين ما يلي :

« ديوان الخاص الآمرى » و « الديوان التاجى » و « الديوان المأمونى » ، و « ديوان المجلس الآمـــرى » و « ديوان المملكة » و « ديوان الوزارة » و « ديوان العرض » و « ديوان المجمـــوع » و « ديوان المال » ٠

الهـــــوامش

(١) سناط : السناط ، والسناط ، والسنوط : الذى لا لحية له أصلا أو لحيتـه فى الذقن وما بالعـارضين شىء ، وقيل هو الذى لا شـعر فى وجهـه البتـة ٠

(٢) أثط : للثط : والجمع : أثاط وثط وثطاط وثططة ، وهو قليل اللحيـة ٠

(٣) العنفقة : والجمع منها « عنافق » وهى ما بين الشفة السفلى والذقن منه لخفة شعرها ٠ وقيل : العنفقة ما بين الذقن وطرف الشفة السفلى كان عليها شعر أو لم يكن ٠ وقيل العنفقة : ما نبت على الشـفة السـفلى من الشـعر ٠

(٤) أنزع : وهو الذى انحسر الشعر فيه عن جانبى جبهته ٠

(٥) أجلح : الجلح : هو ذهاب الشعر من مقدم الرأس

(٦) أبلج : بلج ، والبلجة بالضم الضوء ، وبالفتح : نقـاوة ما بين الحاجبين ٠

(٧) أعين : من عين وهو من اتسعت عينـه وحسنت فهو « أعين » وهى « عينـاء » وقيل رجل أعين وهو ضخم العين واسـعها ٠

(٨) الشهلة : شهل اللونان شهلا اختلط أحدهما بالآخر ، والشهل ان يشوب انسان العين حمرة أو أن يكون سواد العين بين الحمرة والسواد ٠

(٩) الأرنبـة ٠ هى طرف الأنف ٠

(١٠) الخنس : وهو مصدر الفعل « خنس يخنس » والمقصود به انخفاض قصبة الأنف مع ارتفـاع قليل فى الأرنبـة ٠

(١١) الوجنة : وهى الفرق بين الخد والمدمع ، أو ما ارتفع من الخدين ٠

(١٢) أقصم : من الفعل قصم يقصمه : كسره فانقصم وتقصم ، وقصم الشيء يقصمه : شقه وصدعه ·

(١٣) أقصم : من الفعل قصم ، ومصدره قصما ، قصمت سنة قصما ، وهى قصماء ، انشقت عرضا ورجل أقصم الثنيـة ، اذا كان منكسرها من النصف فهو بين القصم ·

(١٤) أفرج : فرج بين الشيئين فرجا : شق ، ورجل أفرج الثنايا : أفلجها ·

(١٥) أفلج : والتفليج هو التباعد بين الثنايا والرباعيات خلقة ورجل « أفلج » اذا كان بين أسنانه تفرق ·

(١٦) اهتم : هتم هتما وهو أهتم بين الهتم ، والهتم انكسـار لثنايا من أصولها خاصة ، وقيل من أطرافها · ويقـال هتم ثنيته وفاه · نزع مقـدم أسنانه ·

(١٧) الجدرى : مرض فيروسى معد يتميز بطفح جلدى يتقيح ويعقبه قشر ويخلف ندبا ، ويكون فى البدن خلقة أو من ضرب أو من جراحة ·

(١٨) نمش · نمش نميشا صار بجلده بقع تخالف لونه فهو نمش وأنمش وهى نمشاء ، والنمش بالتحريك : نقط بيض وسود ، وأكثر ما يكون فى الشقر ·

(١٩) كلف : الكلف : الكلف محركة : شيء يعلو الوجه كالسمسـم وهو لون بين الحمرة والسواد ·

(٢٠) أعلم : مشقوق الشفة العليا أو احدى جانبيها ·

(٢١) أفلح : الفلح : شق فى الشفة السفلى ، ويقال فلحت شفتـه فهو أفلح

(٢٢) اهتم الفاطميون باستخدام الخيل فى الجيش ، واعتنوا بتسـجيل انسـابها فكان لها جرائد مثبتـة فى الديوان ·

وقد جاء ذكر الخيل فى القرآن الكريم حيث وجه الله سبحانه انظار المسلمين الى استخدامها فى الحرب بقوله تعـالى : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم » سورة الأنفـال ، آية ٦٠ ·

(٢٣) خزائن السلاح : كانت هذه الخزائن تقع فى القاعة التى كان يطلق عليها « بالايوان الكبير » وهى : عبارة عن قاعة تقوم على عدة أعمدة مخصصة لجلوس الخلفاء الفاطميين ، وفى عهد الخليفة « الآمر » (٤٩٥ ـ ٥٢٤ هـ / ١١٠١ ـ ١١٣١م) تحول هذا الايوان الى مستودع للأسلحة وأصبح يعرف بخزائن السلاح ، التى كان يجلب اليها الخشب والحديد والأصباغ وغيرها من المواد التى تحتاجها هذه الخزائن ٠

(٢٤) السيوف : ومفردها « سيف » وهو سلاح ذو حد يضرب به باليد وهى تختلف تبعا لجودتها وأماكن صناعتها ، ومن أنواعها « المهند » نسبة الى الهند و « الحارية » نسبة الى الحيرة ، وكان يسمى القصير منها « الابتر » ، والعريض منها « صفيحة » والدقيق القضيب » ٠

(٢٥) ومن القبائل التى اشتهرت كعناصر فى الجيش الفاطمى باستعمال السيف والحراب بمهارة شديدة قبيلة « مصمودة » التى جاءت الى مصر مصاحبة « للمعز لدين الله » (٣٦٢هـ / ٩٧٣م) وكان عددهم حوالى عشرين ألف رجل ٠

(٢٦) السهام : السهم والنبل والنشاب جميعا أسماء لشىء واحد ، وهو عبارة عن عود رفيع من شجر صلب فى طول الذراع يركب فى قمته نصل من الحديد المدبب له سنتان فى عكس اتجاهه يجعلانه صعبا فى عملية اخراجه اذا نشب فى الجسد ٠

(٢٧) القوس والجمع القواس : الة على هيئة هلال تثبت به أوتار من الجلد ترمى عن طريقها السهام ٠

(٢٨) الخناجر : وهى عبارة عن سكين كبير يستخدمه المشاه والفرسان اثناء القتال عند الحاجة اليه ٠

(٢٩) الحراب : وهى اقصر من الرمح واسنتها مصقولة ، ومن اشهر انواع الحراب التى استعملها الفاطميون ما يعرف بالمستوفيات ٠

(٣٠) الاعلام : وكانت تستخدم فى أغراض كثيرة فبالاضافة الى كونها علامة مميزة لكل قائد لواء ، كانت تستخدم أيضا للتخاطب بدلا من الأبواق والنقارات ، وذلك فى حالة الخوف من تنبيه العدو بسماع أصوات هذه الآلات ٠

(٣١) منظرة باب الفتوح : كانت خارج الباب (أى باب الفتوح) وهو يومئذ براح فيما بين الباب وبين البساتين الجيوشية وهما بستانان كبيران أحدهما عند زقاق « الحكل » خارج باب الفتوح (شارع الطشطوشى الآن) الى المطرية ، والثانى خارج « باب القنطرة » الى الخندق (منطقة الدمرداش الآن خلف شارع رمسيس) ·

وكانت هذه المنظرة معدة لجلوس الخلفاء فيها عند عرض العساكر ووداعها اذا سارت فى البر الى البلاد الشامية ·

(٣٢) الروم : وهو العنصر الذى جاء الى القاهرة فى صحبة « جوهر القائد » فى عام (٣٥٨هـ / ٩٦٨م) وسكنوا مدينة القاهرة فى الحارة التى نسبت اليهم ·

(٣٣) الديلم : وهو من العناصر التى دخلت الجيش الفاطمى كعنصر جديد وموطنهم بلاد جيلان فى الجنوب الغربى من بحر قزوين ، وقد سكنوا مدينة القاهرة فى الحارة التى عرفت باسمهم ·

(٣٤) الاتراك : وهم من العناصر المهمة فى الجيش الفاطمى وبلغ عددهم بالاضافة الى الديانة نحو عشرة آلاف رجل ، وقد سكنوا القاهرة فى الحارة التى سميت باسمهم ·

(٣٥) منشا اليهودى : هو منشا بن ابراهيم القزاز ، استنابه « عيسى ابن نسطورس » ، على الشام لما تولى الدواوين عام (٣٨٤ هـ / ٩٩٤ م) فى عهد الخليفة « العزيز بالله » ، ولما ضج الناس بالشكوى من سوى معاملته للمسلمين ومحاباته لأهل ملته ، قام بعزله ومصادرة بعض ماله ومعه « عيسى ابن نسطورس » وفى عهد الخليفة « الحاكم بأمر الله » (٣٨٦ ـ ٤١١ هـ/٩٩٦ ـ ١٠٢٠ م) اشتغل بوظيفة كاتب داخل ديوان الجيش ·

(٣٦) ابو المليح بن زكريا بن مينا : هو من أشهر من تولى احدى الوظائف الديوانية فى الدولة الفاطمية من اهل الذمة ، وأصله من نصارى أسيوط ، تولى وظيفة كاتب فى « ديوان الجيش » فى عهد « الخليفة المستنصر » ووزيره « بدر الجمالى » (٤٦٧ ـ ٤٨٧ هـ / ١٠٧٤ ـ ١٠٩٤م) الذى استعان

به لكفاءته ومهارته فولاه هذه الوظيفة ثم واصل تقدمه وترقيه حتى تقلد وظيفة « مستوفي الديوان » ٠

(٣٧) كان لكل فرقة من فرق الجيش الفاطمى « أمير » وكان لهؤلاء الأمراء « نقباء » يتولون الرئاسة عليهم ، وكان على هؤلاء « النقباء » يقع عبء توصيل اخبار الأجناد عن طريق أمرائهم الى متولى « ديوان الجيش» » للوقوف على أحوالهم والوفاء بمتطلباتهم ٠

(٣٨) الطراحة : وهى الطرحة : الطيلسان ، كساء يلقى على الكتف ·· واستعمل حديثا بمعنى غطاء يطرح على الكتفين والصدر ومنه طرحة العروس والجمع طراح ٠

(٣٩) والمقصود بالقاعة هنا ، قاعة الذهب وهى : احدى قاعات القصر الكبير بناها العزيز بالله وكان الخلفاء الفاطميون يجلسون فيها مع أرباب الدواوين وغيرهم من رجالات الدولة ٠

(٤٠) اسفهسلار : كلمة مركبة من مقطعين ، الأول فارسى وهو « اسفه » ومعناها المقدم ، والآخر تركى وهو « سلار » ومعناها العسكر فيكون المعنى « مقدم العسكر » أو « قائد الجيش » وكان اختصاصه "النظر فى أمر الأجناد ٠ وجميع الشئون العسكرية ورتبته تلى رتبة صاحب الباب ، ومن الشخصيات التى تولت هذا المنصب « جعفر بن فلاح » ورزيك بن الصالح طلائع بن رزيك ٠

(٤١) « صاحب الباب » وهى وظيفة يختص صاحبها باستقبال الرسل القادمين من الدول الأجنبية ، والاشراف على اقامتهم والعمل على راحتهم ، وتهيئتهم لاستقبال الخليفة ، ولأهميتها اطلق عليها « الوزارة الصغرى » وكان راتب متوليها مائة وعشرين دينارا شهريا ٠

(٤٢) أبو الفرج عبد الله بن محمد البابلى : كان يعمل كاتبا ابان وزارة « اليازورى » ثم تولى الوزارة عام (٤٥٠هـ / ١٠٥٨م) للخليفة « المستنصر بالله » ٠

(٤٣) أبو سعيد الخطير : هو أبو سعيد الخطير مهذب بن زكريا بن مينا ابن أبى قدامة بن أبى مليح مماتى المصرى ، المتوفى عام (٥٧٧هـ /١١٨١م) ٠

تولى رئاسة « ديوان الجيش » كما كان مرتبا على « ديوان الاقطاع » ، فى خلافة « العاضد لدين الله » وهو من نصارى أسيوط الذى قدموا مصر وخدموا بها وتقدموا وولوا الولايات .

(٤٤) أبو نصر صدف بن يوسف الفلاحى : هو فخر الملك أبو نصر صدقة ابن أبى الأفضل يوسف بن على الفلاحى ، كان يهوديا ويقال ان الله هداه الى الاسلام وتوفى عام (٤٤٠هـ / ١٠٤٨م) تولى الوزارة للمستنصر بالله عام (٤٣٦هـ / ١٠٤٥م) حتى عام (٤٤٠هـ / ١٠٤٨م) ، كما تولى بالاضافة الى ديوان الجيش « ديوان الكتاميين » وكان موصوفا بالبراعة فى صروف الكتابة حتى أنه أعلى سجل تقليد الوزارة ليلة اليوم الذى خلع فيه ، والذى لقب فيه بالوزير الأجل ، تاج الرئاسة فخر الملك ، مصطفى أمير المؤمنين .

(٤٥) العرائف : ومفردها « عريف » وهو القيم بأمور القبيلة أو الجماعة من الناس ، يلى أمورهم ،ويتعرف الأمير منه على أحوالهم .

(٤٦) الباطلية : اسم أطلق على طائفة من طوائف العسكر المغاربة بسبب أن الخليفة « المعز لدين الله » لما حضر الى مصر عام (٣٦٢هـ / ٩٧٣م) وقسم العطاء فى الناس ، جاء هؤلاء العسكر يسألون نصيبهم من العطاء ، فقيل لهم فرغ ما كان حاضرا ، فقالوا « رحنا فى الباطل » فسموا بهذا الاسم وسكنوا الحارة المعروفة باسمهم فى مدينة القاهرة ، وقد بلغ عددهم داخل الجيش الفاطمى نحو خمسة عشر الف فارس .

(٤٧) ابن عمار : هو أبو محمد أمين الدولة الحسن بن عمار ، أحد شيوخ كتامة تولى الوزارة عام ٣٨٦ هـ / ٩٩٦ م للخليفة « الحاكم بأمر الله » .

(٤٨) دواس بن يعقوب الكتامى ، وقد تولى كذلك فى نفس العام « الحسبة » .

(٤٩) « صور » : مدينة مشهورة ، سكنها خلق من الزهاد والعلماء ، وكان أهلها جماعة من الائمة ، كانت من ثغور المسلمين ، وهى مشرفة على بحر الشام داخلة فى البحر مثل الكف على الساعد ، يحيط بها البحر من جميع جوانبها الا الرابع الذى منه شروع بابها ، وهى حصينة لا سبيل لها الا بالخذلان .

(٥٠) « طرابلس » : وهى على شاطىء البحر ، وبها أسواق حافلة جامعة ، وهى كثيرة الخيرات والثمار ولها بساتين جليلة فى شرقيها ، ومرساها مأمون من أكثر الرياح ، وهى من الموانىء المهمة بالنسبة لتجارة الشام الخارجية والداخلية ، وكانت تسع لألف مركب .

(٥١) « ابن عبدون » : هو أبو نصر منصور بن عبدون الكاتب النصرانى ، تولى عام (٤٠١هـ / ١٠١٠م) وكان يتولى ديوان الخراج عام (٣٩٩هـ / ١٠٠٩م) ، ثم تولى ديوان الشام عام (٤٠١هـ / ١٠١٠م) ، وكان نصرانيا خبيثا ، بلغ منزلة عظيمة عند الخليفة حتى لقبه بالكافى .

(٥٢) أبو عبد الله الجرجرائى : هو أبو عبد الله محمد ابن أحمد الجرجرائى ، من قرية جرجاريا بالعراق ، وأخوه « أبو القاسم على بن أحمد الجرجرائى » الذى كان يتولى « ديوان النفقات » فى عهد الخليفة « الحاكم بأمر الله » عام (٤٠٦هـ / ١٠١٥م) ثم تولى الوزارة للخليفة « الظاهر لاعزاز دين الله » عام (٤١٨هـ / ١٠٢٧م) .

(٥٣) الطارمة : ومعناها بيت من خشب ، أو بناء مستدير مقبب ، وكان اسطبل الطارمة يقع جنوب شرقى القصر الكبير ، وسمى بذلك لأنه كانت فيه طارمة (قبة)) يجلس الخليفة تحتها ، وكان يقع على يمين الجامع الأزهر .

(٥٤) « نصر بن عباس » هو ولد الوزير عباس الصنهاجى الذى كان وزيرا للخليفة « الظافر بأمر الله » عام (٥٤٩هـ / ١١٥٤م) ، وقد بلغ هذا الوزير مكانة متميزة فى الدولة الفاطمية ، حتى ان « الظافر بأمر الله » أخرج له سجلا بتوليه الوزارة ، ولقبه « بالسيد الأجل » أمير الجيوش « أبو الفضل العباس الظافرى » .

وقد زادت هذه العلاقة ونمت بين « نصر بن عباس » والخليفة « الظافر بأمر الله » نتيجة المنزلة المرموقة ، التى وصل اليها والده « عباس الصنهاجى » حيث بلغ عنده الحظوة ، حتى أقطعه هذا الاقطاع الكبير ، اقطاع قليوب كلها .

(٥٥) قطاع الاعتداد : والمقصود به اتباع طريقة معتادة يتعين من خلالها دفع الرواتب المخصوصة لمجموعة من العربان بواسطة زعيم لهم .

(٥٦) المقصود بالعمل هنا هو : الكورة أو الزمام الذى هو محل الاقطاع الذى يراد تسجيل بياناته ٠

(٥٧) المقصود « بالعبرة » هنا : مقدار المربوط من الخراج ، أو الأموال على كل اقطاع من الأراضى ، وما يتحصل من كل قرية من عين ، وغلة ، وصنف ٠

(٥٨) لأن « ديوان المجلس » كان فيه قسم يختص بمقابلة ما يجرى فى « ديوان الاقطاعات » ، من أحوال الجند وما ينســاق من الفاضل ، ويوقع تلو ذلك بمــا يراه من اليه النظر من اقطاعه ، ويثبت اسم من استجد فى وظيفــة معينـة بمبلغ مميز ، ثم يوقع ذلك بما نسخته حضر وشوهد ، فيكون ذلك علامة ودليلا ٠

(٥٩) الارتفــاع : والمقصود به الضريبــة الأساسية (الخراج) فيما يتعلق بالأراضى الزراعيــة ٠

(٦٠) عبيد الشراء : وهم احدى فرق الجيش الفاطمى ، وكان يبلغ عددهم حوالى ثلاثين الف راجل ٠

(٦١) دار الصناعة : ولفظة الصناعة : اسم للمكان الذى تصنع فيــه المراكب البحرية الخاصة بالأسطول وهى قســمان فى ذلك بحرية ونيليــة ، وكان موقعها على الســاحل القديم من مصر وكانت بها قنطرة الصــناعة والتى كانت من جملة متنزهات الخلفاء الفاطميين يجلسون فيها ، ثم يركبون العشــاريات الخاصة بهم ويخرجون بها الى المقياس أو غيره ٠

(٦٢) « ديماس » : والجمع دواميس : وهى نوع من السفن النيلية ، عبــارة عن سفينة كبيرة تستطيع حمل حوالى مائة رجل ٠

(٦٣) نواتى : ومفردها نوتى ، وهو الملاح يدير السفينة فى البحر ٠ الفيروز ابادى : القاموس المحيط ٠

(٦٤) مثل الايرادات التى كانت تأتى من محصول النطرون ٠

(٦٥) أنطاع : ومفردها : نطع والجمع أنطاع ونطوع وهى بالكسر والفتح والتحريك وتعنى : بساط من الأديم أى من الجلد الأحمر المدبوغ ٠

(٦٦) دار صناعة المقس : كان موقعها من الضيعــة المعروفة باسم « أم دنين » على ساحل النيل ، وقد خصصها « المعز لدين الله » لتكون مرفأ صناعها

وقد اشتهرت من أول الأمر باسم « المكس » نسبة الى المكوس ، وهى الضرائب التى كانت تجبى من التجار عندها ، ثم قلبت الكاف ، قافا فقيل « المقس » ، وقد أقيم بالقرب منها جامع المقس الذى أنشأه « الحاكم بأمر الله » عـام (٣٩٣هـ / ١٠٠٣م) والذى أطلقت عليه العامة فيما بعد جامع المقسى ، والذى عرف فى العصر الحديث باسم جامع أولاد عنـان (جامع الفتح الآن) وموضع هذا الجامع اليوم ميدان رمسيس ٠

(٦٧) دار صناعة جزيرة الروضـة : وكانت تقع فى مقابلة الفسطاط ويحيط بها بحر النيل من جميع الجهات ، وهى أول دار صناعة للسفن فى مصر ، وتم انشاؤها فى عهد والى مصر « مسلمة بن مخلد الأنصارى » (٤٧ ـ ٦٢هـ / ٦٦٧ ـ ٦٨١م) عام (٥٤هـ / ٦٧٣م) وكان الغرض منها اعداد أسطول بحرى يستطيع التصدى لغارات الدولة البيزنطية فى ذلك الوقت ٠ وقد زاد الاهتمام بها فى عهد « أحمد بن طولون » فجددها عام (٢٥٤هـ / ٨٦٨م)٠

(٦٨) السنط : وواحدته « سـنطة » ، شجر من الفصيلة القرنية ، ثمره القرظ ، ينمو فى الأقاليم الحـارة ويكثر بمصر ٠

(٦٩) أشرعة ومفردها شراع .وتعرف بالقلاع ، ومفردها « قلع » والجمع « قلاع » و « قلوع » و « قلع » والمقصود شراع السفينة ٠

(٧٠) تقلف من الفعل قلف ومصدرها قلفا وقلافة وهى حرفة من يقـوم بخرز السفن بالليف وجعل القـار فى خللها ٠

(٧١) الدسر : وهى المسامير : وكانت تتخذ من ليف تشـد بـه ألـواح السفينـة ٠

(★) القار : الزفت : وهو : مادة سوداء صلبة تسيلها السخونة تتخلف من تقطير المواد القطرانيـة ٠ المعجم ٠

(٧٢) وقد اختلفت أنواع السفن التى تمخر عباب البحر الأحمر عنها فى البحر الأبيض المتوسط لأن البحر الأحمر اشتهر بصعوبة الملاحة نتيجـة لكثرة شعابه المرجانية ، ومن ثم كانت سفنه تصنع بالدسر ، دون المسامير لصلابتها ، وذلك حتى اذا اصطدمت بتلك الشـعاب لا تتكسر فتفسد أو تغـرق ٠

وقد تميزت مصر بوجود نوع من الكتان ، تصلح أليافه لعمل الحبـال ، وأدوات السفن الأخرى من المسامير وغيرها ٠

(٧٣) اللجام : وهو عبـارة عن قطعـة حديد طويلة محددة الرأس ، تقذف بها مراكب العدو ٠

(٧٤) الحراقات : ومفردها حراقة : وهى ضرب من السفن فيها مرامى يرمى بها العدو من البحر ، والحراقات : وهى مواضع القلايين والفحاميين ٠

(٧٥) الطرادات : ومفردها : الطرادة : وهى السفن الحربيـة السريعـة وهى صغيرة الحجم ، على شـكل البرميل بدون سطح ٠

(٧٦) القراقير : جمع قرقور : وهى سفن متعددة الصوارى والشراع ٠

(٧٧) البطس : ومفردها بطسة وهى سفن كثيرة القلوع أى الشراع ، يصل عدد القلاع فيها أربعين قلعـا ٠

(٧٨) المسطحات : ومفردها : مسطح وهى : نوع من السفن الحربيـة الكبيرة تشبه الشلنديات ، وكانت تسع خمسمائة راكب أو يزيد ٠

الفصل الســادس

الحالة الاقتصادية والأوضاع الاجتماعية لموظفى الدواوين وعلاقاتهم المختلفة

أولا : الحالة الاقتصــادية

ثانيا : الأوضــاع الاجتماعية

ثالثا : علاقاتهم المختلفـة

يعتبر الحديث عن الحالة الاقتصادية والأوضاع الاجتماعية لموظفى الدواوين وعلاقاتهم المختلفة - من الضرورة بمكان - لأنه يعطي صورة شبه كاملة - لمجتمع موظفى الدواوين فى ذلك العصر • وفيما يلى تفصيل ذلك :

أولا : الحالة الاقتصادية لموظفى الدواوين فى مصر خلال العصر الفاطمى :

بلغت عناية الفاطميين منذ قدومهم الى مصر (٣٥٨هـ / ٩٦٨م) بموظفى الدواوين ، حدا كبيرا من الاهتمام ، مما جعل هؤلاء الموظفين يتمتعون بمكانة اقتصادية عالية ، بفضل ما كانوا يحصلون عليه من رواتب ومنح وأعطيات ، مما كان له أكبر الأثر فى ارتفاع ثرائهم واتساع أحوالهم •

فقد كان « يعقوب بن كلس » متولى « ديوان الخراج » و « ديوان الأحباس » و « ديوان الجوالى » و « ديوان المواريث » في عهد الخليفة « المعز لدين الله » (٣٦٢ - ٣٦٥هـ / ٩٧٣ - ٩٧٥ م) ومن بعده « للعزيز بالله » (٣٦٥ - ٣٨٦ هـ / ٩٧٥ - ٩٩٦م) يتمتع بمكانة اقتصادية كبيرة ، يتميز بالذكاء الشديد ، عارفا لما يختص به من أعمال لم يكن يدع شيئا يخرج من بين

يديه أو يتولاه ، الا اذا علم مستخرجه ونفقتــه وارتفاعه حتى فوض اليــه الخليفة « العزيز بالله » أموره فى سائر مملكته كما ولاه الوزارة عام (٣٦٨هـ / ٩٧٨م) ولقبــه بالوزير الأجل ووهب له الفا وخمسمائة مملوك ، وهم الطائفة المعروفة بالوزيرية ، نسبة اليــه وأقطعه اقطاعات فى مصر والشــام ، كانت تغل له فى كل عام نحو ثمانيــة آلاف دينــار ويبدو أنه كان يعيش حياة تتسم بالبذخ والاسراف ، فقد ترك عند وفاته (٣٨٠هـ / ٩٩٠م) ثروة ضخمة تقدر بخمسمائة الف دينار ذهبا ومن الجواهر والتحف ما قيمتــه أربعمائة الف دينــار ، غير الملبوس والمركوب ، ووجد له من العبيد أربعــة آلاف غلام وثمانمائة حظية (١) غير جوارى الخدمة .

كما كان « لأبى الحسن بن الحداس » متولى « ديوان الخراج » عام (٣٨١هـ / ٩٩١م) ــ على ما يبــدو ــ مكانة اقتصــادية متميزة ، فقد حدث أن الخراج اضطرب على يديه ، فأمر الخليفة « العزيز بالله » (٣٦٨ ــ ٣٨٦هـ / ٩٨٧ ــ ٩٩٦م) بمطالبتــه بعد ما حوسب على ذلك ، فضمن الخسارة ، وتم القبض على داره وأملاكــه بالقــاهرة مما يوحى بأنه كان واسع الثراء وله أملاك كثيرة .

كما كان « ابن سورين » متــولى وظيفة الكتــابة « بديوان الانشاء » فى أواخر عهد الخليفة « العزيز بالله » (ت ٣٨٦هـ / ٩٩٦م) يقوم بالتصدق بثلاثمائة دينــار سنويا يزعم أنها كفــارة من ذكر الصلاة على سيدنا محمد ﷺ فيما يكتبــه من الانشــاء والسجلات التى يقوم بانشائها فى الديوان .

واذا كان هذا حاله فى الصدقة ، التى تخرج منـه عن طواعية ، فما بالنا باتساع حالته الاقتصادية ، وما بلغـه من مكانة عظيمة فى هذا الشأن !! كما ارتفعت المكانة الاقتصادية « لأبى العلاء فهد بن ابراهيم » الذى كان يتولى الكتابة بديوان الانشـاء « للخليفة الحـاكم بأمر الله » (ت ٤١١هـ / ١٠٢٠م) وذلك بسبب ما أهداه اليـه عند توليته خلفا « لبرجوان »(٢) عام (٣٩٠ هـ / ١٠٠٠ م) من هدية عظيمة عبـارة عن عشرة آلاف دينـار ، و « سفط »(٣) فيه حلة لا حمل لها ، ودرج فيه جوهر وخواتم ، وطيب ، وخمسين رأسا من الخيل والبغال .

وكان « الحسين بن جوهر » الذى كان يتـولى « ديوان الانشاء » فى عهد « الحاكم بأمر الله » منزلة اقتصادية متميزة فقد أهدى اليه « الحاكم بأمر الله » عند توليته تدبير الدولة عام (٣٩٠هـ / ١٠٠٠ م) ثوبا أحمر ، وعمامة زرقاء مذهبـة وسيف محلى بذهب ، وفرس مسرج ولجام من ذهب ، وثلاثة أفراس بمراكبها ، وخمسين ثوبا ، ومما يدل على ثرائه ، انه أحصيت تركته بعد موته (٤٠١هـ / ١٠١٠م) فبلغت سبعة آلاف مبطنة حرير من سائر أنواع الديبـاج ، خـلاف ما وجـدوه من حب الكافور ، وزن الحبـة ثلاثة مثاقيل .

كما تمتع « ابن خيران » الذى كان يتولى « ديوان الانشاء » للخليفة « الظاهر لاعزاز دين الله » بمكانة اقتصادية عاليـة ، وكان السبب فى ذلك ما كان يتقاضاه كل عام من رواتب تقدر بثلاثة الاف دينـار ، بالاضافة الى ما كان يحصل عليه عنـد كتـابة السجلات والعهودات من رسوم يستوفيها كل شهر بحسابه .

كما كان « اليازورى » متولى « ديوان أم المستنصر » عام (٤٤٠ هـ/١٠٤٨ م) واسع الحال ، عظيم الجاه ، حتى أنه رتب لأهل الخير رواتب كان يرسلها اليهم على سبيل الصدقة كما كانت مائدته عامرة يحضرها كل يوم القضاة والفقهاء والأدباء كما كان يستقبل الخليفة « المستنصر » فى بيته كل يوم ثلاثاء . ويقوم باعداد مائدة عليها أشهى المأكولات ، التى تناسب شخص الخليفة ومكانته ولا عجب عند ذكر أحوال « اليازورى » من الأبهة والعظمة كواحد من موظفى الدواوين ، فقد كان يتولى مضافا الى « ديوان أم المستنصر » القضاء ، والوزارة .

وكان من بين موظفى الدواوين أفراد يمتلكون ثروات خاصة وأغلبهم من أهل الذمة ، فقد كان « أبو المليح زكريا بن مينا » المعروف « بمماتى » وهو يومئذ من كبار الموظفين النصارى ، يتولى وظيفة « مستوفى الديوان » فى عهد الخليفة « المستنصر بالله » (٤٢٧ ـ ٤٨٧هـ / ١٠٣٦ ـ ١٠٩٤م) يتميز بالثراء ، وسعة المال ، وانه كان يوزع القمح على الناس فى أثناء الشدة العظمى (٤٥٧ ـ ٤٦٤هـ / ١٠٦٤ ـ ١٠٧١م) ويخرج من بيته ما يسد حاجة الأطفال المسلمين وينقذهم من الموت .

ومما يدل على أنه مقدار ما كان يتمتع به من مظاهر الأبهة والعظمة ، أنه اشترى سمكة من بعض التجار الهنود بألف دينار وكانت هذه السمكة مصنوعة من العنبر ، وقد طيبت ورصعت بالجواهر ، وكان « بدر الجمالى » متولى الوزارة آنذاك (٤٦٧ ـ ٤٨٧هـ / ١٠٧٤ ـ ١٠٩٤ م) قد استكثر فيها المال فأعرض عن شرائها فاتفق أن جلس « أبو المليح » ذات مرة فى مجلس السمر والأنس ، وشرب خمرا فأذهبت وعيه ، حتى رغب فى أكل السمك ، فأمر باحضار المقلى والنار ، حتى يقلى السمكة العنبر التى

اشتراها من التاجر ، فأحدث حريقها رائحة شديدة ، حتى لم يبق بمصر دار الا ودخلتها تلك الرائحة ، فاشتم « بدر الجمالى » الرائحة » ، فظن أن حريقا شب فى مخازنه ، فاستدعى الخزان ليتحقق من ذلك ، فوجد أنها سليمة ، فأمر بتتبع مصدرها ، حتى وقف على حقيقة خبرها ، فقال : هذا النصرانى الفاعل الصانع ، أكل أموالى واستبد بالدنيــا دونى واستدعاه فى اليوم التــالى ولقيــه وهو غضبان فقال له : استعظم وأنا ملك مصر شراء سمكة من العنبر ، فاتركها استكثارا لثمنها ، فتشتريها انت ولم يكفك ذلك حتى تقليها وتذهبها ضياعا فى ساعة واحدة ، وهى بألف دينــار مصرية ، ما فعلت هذا الا وقد نقلت بيت مالى اليــك ولكن « أبا المليح » يخرج من هذا الموقف ببراعة فائقة ، وذكاء نادر ، حيث رد قائلا : والله ما فعلت هذا الا محبة لك وغيرة عليك ، فانك اليوم سلطان نصف الدنيا ، وهذه السمكة لا يشتريها الا ملك ، فخفت أن يذهب بها الى بعــض الملوك ويخــبره أنك استعظمتها ولم تشترها ، فأردت عكس الأمر عليه وأن يعلم أنك لم تتركها الا احتقارا لها ، ولم يكن لها عندك مقدار ، وأن كاتبا نصرانيا من كتابك اشتراها وأحرقها ، فيشيع ذكرك ، ويعظم عند الملوك قدرك فاستحسن « بدر » ذلك منه ، وأمر له بضعف ثمنها ، وزاد فى رزقه ٠

وهكذا ، فقد بلغ الحال بأحد موظفى الدواوين أن اتسع ثراؤه الى حد أن يشترى سمكة بألف دينار لا يشتريها الا ملك ويفعل فيها ما فعل !؟

كما بلغ « أبو البركات يوحنا بن أبى الليث ، متولى « ديوان التحقيق » (٥٠١ــ ٥١٨هـ) مبلغا عظيما من الثراء ، حتى كان يملك من الأموال والذخائر مالا عد له ولا قيمة عليه ٠

أما « أبو نجاح بن قنا »، المعروف بالراهب، مستوفى الديوان فى خلافة « الآمر بأحكام الله » فقد كانت له أحوال عجيبة خاصة بعد اتصاله « بالآمر » ، وبذله فى مصادرة قوم من النصارى مائة ألف دينار ، فأطلق يده فيهم . وعم بسببه جميع رؤساء الديار المصرية والقضاة والكتاب وغيرهم بلاء عظيم ، اذ لم يبق أحد الا ناله منه مكروه من الضرب والنهب وأخذ الأموال وارتفع شانه عند « الآمر بأحكام الله » حتى كان يعمل له ملابس مخصوصة « بدمياط » و « تنيس » من الصوف الأبيض المنسوج بالذهب وكان يتطيب كل يوم بكميات كثيرة من المسك ، فكان يشم ريحه من مسافة بعيدة ، كما كان يركب الحمير بسروج محلاة بالذهب والفضة . فلما ضج الناس بالشكوى ، وارتفعت أصواتهم بسبب ما كان يحصل لهم على يد هذا « الراهب » قبض عليه وقتل عام (٥٢٣ هـ / ١١٢٩ م) .

فعثر فى داره بعد قتله على « مقطع فيه ثلاثمائة طراحة » سامان محشوة جدد لم تستعمل قد رصت الى قرب السقف ، هذا من نوع واحد قليل الاستعمال ، فكيف ما عداه من الديبساج وانواع المتاع الفاخر .

واتسعت حال « الأخرم بن أبى زكريا » الذى استدناه الخليفة « الحافظ لدين الله » (ت ٥٤٤هـ / ١١٤٩م) وقربه حتى ولاه « ديوان النظر » وهو على دين النصرانية فمكن أبناء ملته من الدواوين فعينهم فيها ، حتى شرعوا فى التجبر ، وبالغوا فى اظهار الفخر ، وتظاهروا بالملابس العظيمة ، وركبوا البغلات الرائعة ، والخيول الموسومة بالسروج المحلاة بالللجم (٤) الثقيلة ، وضايقوا المسلمين فى ارزاقهم ، واستولوا على الأحباس الدينية والأوقاف الشرعية واتخذوا العبيد والجوارى من المسلمين

والمسلمات . وكان « الأخرم » قد التزم أن يوفر كل يوم ألف دينار ، خارجا عن المؤن والغرامات ، وهو بذلك أول من فتح هذا الباب ــ فأذى المسلمين ، وتسلط عليهم فسخط عليه « الحافظ لدين الله » وأمر بمصادرته بعدما رفع كثير من الناس الشكاوى التى تفيد تسلط « الأخرم » وزيادة جوره ، وقدموا ما يثبت أن بحوزته أموالا كثيرة ، كلها من أموال الناس فكان أن خرج الأمر باعتقاله فى « خزانة البنود » (٥) ثم قتل عام (٥٤٢هـ / ١١٤٧م) وبعد قتله ثبت فى جهته أموال كثيرة ، بلغت حوالى عشرين ألف دينار ، معظمها من طرق غير شريفة .

كما كان « الرشيد بن الزبير » متولى « ديوان الصعيد الأعلى » فى عهد الخليفة « الآمر بأحكام بالله » عام (٥١٥هـ / ١١٢٢م) من بيت كبير معروف بالثراء وسعة المال فى الصعيد .

كما كان شاعرا يعرف كيف يبيع بضاعته ويروج لها ، حيث تنهال عليه العطايا من كل جانب وبالطبع كان لذلك أثره فى ارتفاع مكانته الاقتصادية ، لاسيما اذا علمنا ، أنه أرسل الى اليمن ليتولى قضاءها ، بأمر من الخليفة « الحافظ لدين الله » عام (٥٣٩هـ / ١١٤٤م) كما تولى ديوان ثغر الاسكندرية ، نيابة عن ديوان الثغور المركزى بالقاهرة ، عام (٥٥٩هـ / ١١٦٤م) .

كذلك كان « للفاضل البيساني » متولى ديوان الانشاء فى عام (٥٦٦ هـ / ١١٧٠ م) واسع الثراء ، كثير المال ، بلغ دخله كل يوم خمسين دينارا وأصبح معلومه فى العام خمسين ألف دينار سوى ما كان يتحصل عليه من متاجر الهند والمغرب وغيرها ، ومع ذلك فقد كان متقللا في مطعمه ومنكحه وملبسه ، لباسه البياض ، لا يبلغ جميع ما عليه دينارين ، ولم يكن ذلك لبخله فيه

أو كزازة فى طبعه ، فقد كان مشهورا بالاحسان ، وفعل الخيرات مما يدل على ورعه وزهده رغم اتساع مكانته ٠

رواتب أصحاب الدواوين :

اهتمت الدولة الفاطميــة بتوفــير الرواتب الكافيــة لموظفى الدواوين الذين كانوا يمثــلون قطاعــا كبيرا فى ادارة الدولة ٠ وكانت هذه الرواتب على نوعين ، نقدية ، وعينية كالقمح والشعير وغيرهما ٠

النوع الأول : الرواتب النقدية :

عند ذكر رواتب موظفى الدواوين فى مصر خــلال العــصر الفاطمى ، ياتى فى مقدمتهم متولى « ديوان الانشاء » حيث كان راتبه مائة وخمسين دينارا شهريا ٠ وكان له مساعدان ، تجرى عليهما الرواتب المنتظمة أيضا وهما :

صاحب القــلم الدقيق : وراتبــه مائــة دينــار شــــهريا وصاحب القلم الجليل وراتبه ثلاثون دينارا فى الشهر ، أما دونهم من صغار الموظفين « بديوان الانشاء » فكانت رواتبهم تتزاوح بين عشرة وسبعة الى خمسة دنانير شهريا ٠

كما كان من متولى وظيفة « زمام الأشراف » و « صــاحب المجلس » (٦) مائة دينار فى كل شــهر ومن دونــهم من موظفى حواشى الخليفة ، ينقص عشرة دنانير حتى يكون آخرهم من يكون فى الشهر عشرة دنانير ٠

وكان لمتولى « ديوان النظر » راتب شهرى قدره سبعون دينارا وكذا متولى « ديوان التحقيق » له راتب شهرى مقداره خمسون دينـارا ٠

ومن الجدير بالذكر أن من بين رؤساء الدواوين من جمع بين رئاسة « ديوانى التحقيق والمجلس » مثل « أبى البركات يوحنا بن أبى الليث » وذلك حتى عام (٥١٨هـ / ١١٢٤م) ، وكان راتب متولى « ديوان الجيش » أربعين دينـارا ولجميع أصحـاب الدواوين الأخـرى الجـارى فيهـا المعـاملات ، مثـل « ديوان الأحباس » ، و « ديوان الصعيد الأعلى » ، و « ديوان أسفل الأرض » (الوجه البحرى) ، و « ديوان الثغور » و « ديوان الكراع » و « ديوان الجهاد » أو العمائر ، رواتب تمنح لهم فى كل شهر عشرون دينـارا ٠ أما الكتاب والمعاونون فيها ، فتراوحت رواتبهم بين عشرة وخمسة دنانير فى كل شهر أيضا ٠

ويبدو أن دخل بعض موظفى الدواوين لم يقتصر على هذه الرواتب المقررة من قبل الدولة ، بدليل أن « ابن خيران » الذى كان يتولى « ديوان الانشاء » فى عهد الخليفـة « الظاهر لاعزاز دين الله » وراتبه المقرر مائة وخمسون دينارا كان يتقاضى كل سنة ثلاثة آلاف دينـار ، من الرسوم التى كان يقبضها عنـد كتابة السجلات والعهود المختلفة ٠

وقد كان يحدث أن يصل الى منصب الوزارة ، بعض موظفى الدواوين ممن يتولون رئاستها أو العمل فيها ، فيسعدون بما كان يجرى لمتولى هذا المنصب من رسوم ، حيث كان يختص صاحبه براتب قدره خمسة آلاف دينار فى كل شهر ، ولمن يليه من ولد أو أخ ، لكل منهم ثلاثمائة دينـار الى مائتى دينـار ، ثم حواشيهم

حسب عددهم من خمسمائة الى ثلاثمائة ، بالاضافة الى ما كان يصرف له بخلاف هذا المرتب من مطابخ القصر وخزائنه من الطعام والشراب ، ما يكفي مؤنته هو وحاشيته ، والقائمين على خدمته في كل شهر ٠

ومن موظفى الدواوين الذين وصلوا الى هذه المرتبة ، وتمتعوا بهذه المزايا « يعقوب بن كلس » ، الذى كان يتولى رئاسة عدد من هذه الدواوين هى « الخراج » و « الأحباس » و « المواريث » وغيرها فى عام (٣٦٢ هـ/٩٧٣ م) ٠ ثم تولى الوزارة عام (٣٦٨ هـ/٩٧٨ م) فكان بذلك أول وزراء الدولة الفاطمية الذى تمتع بهذا القدر من المزايا ، ليس هذا فحسب ، بل جعل فى قصره مطابخ خاصة به ولأضيافه ، وغلمانه وحاشيته وأتباعه ، وألبسهم الملابس الحريرية ٠

كما وصل اليها من موظفى الدواوين « أبو الفتح مسعود بن طاهر الوزان » متولى « ديوان الجيش » فى عهد الخليفة « الظاهر لاعزاز دين الله » وذلك من عام (٤١٤هـ / ١٠٢٣م) حتى عام (٤١٥هـ / ١٠٢٤م) ٠ ووصل اليها كذلك « الجرجرائى » وكان يتولى « ديوان النفقات » عام (٤٠٦هـ / ١٠١٥م) فى عهد الخليفة « الحاكم بامر الله » ثم تولى الوزارة فى عهد « الظاهر لاعزاز دين الله » ايضا من عام (٤١٨هـ / ١٠٢٧م) الى عام (٤٣٦هـ / ١٠٤٥م) ٠

كما وصل اليها من موظفى الدواوين وتولاها مع دواوين « اليازورى » (ت ٤٥٠هـ / ١٠٥٨م) الذى انفرد بانه كان يتولى « ديوان أم المستنصر » مضافا اليه ما فى يده من القضاء والوزارة ، عام (٤٤٢ هـ/١٠٥٠ م) ٠

ولذلك لا نعجب عندما نجده يستضيف الخليفة الفاطمى « المستنصر بالله » على مائدته فى بيته كل يوم ثلاثاء كما كانت مائدته عامرة طوال الأسبوع يحضرها القضاة ، والفقهاء والأدباء بالاضافة الى ما كان يجريه من رواتب على أهل البر وللصدقات .

النوع الثانى : الرواتب العينية :

كما امتدت عناية الدولة الفاطمية بموظفى الدواوين فقررت لهم رواتب عينية تصرف لهم من المطابخ ، التى كان لها موظف يطلق عليه « حامى المطابخ » يقوم بتنظيم عملية اخراج هذه الرواتب المقررة كل يوم ، والتى كانت تحتوى على أصناف عديدة من الشمع والسكر واللحم ، وغير ذلك من سائر الأصناف ، التى عمرت بها هذه المطابخ .

وعلى سبيل المثال فقد ذكر « ابن المأمون » تفصيلا ما كان يحصل عليه « ابو البركات يوحنا بن ابى الليث ، متولى » ديوان المجلس » فى عام (٥١٨ هـ / ١١٢٤ م) كل يوم من بيت المال والمطابخ وشون الحطب ، برسم البقولات والتوابل نصف دينار ، ومن الضان رأس واحد ، ومن الحيوان ثلاثة أطيار ومن الحطب حملة واحدة ، ومن الدقيق يحصل على خمسة وعشرين رطلا ، بالاضافة الى الأنواع الأخرى من الخبز والفاكهة .

وفى كل يوم اثنين وخميس من السماط بقاعة الذهب طيفور (٧) خاص بالاضافة الى خمسة وعشرين رغيفا من الخبز الموائدى ، وفى كل يوم أحد وأربعاء من الأسمطة بالدار المامونية (دار الوزير المأمون البطائحى) (ت ٥٢٢هـ / ١١٢٨م) مثل

ذلك وفى كل يوم سبت وثلاثاء من أسمطة الركوبات ، خروف مشوى ، ومعه كمية من الحلوى والفاكهة • كما كان يخرج من مخازن الغلال التابعة للفاطميين بمصر ، والتى كان يطلق عليها ـ « الأهراء السلطانية » ما يحتاج اليه الموظفون من الغلال ، حسب ما ذكره « ابن الطوير » بقوله : ومنها اطلاق الأقوات لأرباب الخدم • « كما كان يخرج منها أيضا جرايات رجال الأسطول وهو ما كان يعمل من القمح برسم الكعك ، يتخذونه زادا لهم ، وما كان يصرف لهم من الشعير برسم دوابهم •

وكانت هذه عادة الفاطميين منذ عهد الخليفة « العزيز بالله » حيث ذكر « الأزدى » انه أولمن قرر العطاء لغلمانه وخدمه مما يدل على عناية الدولة بموظفى الدواوين ، من خلال ما كانت توفره لهم من رواتب مالية ، وعينية توضح بلا شك ـ ما كان ينعم به هؤلاء الموظفون من رغيد العيش ، وهناءة البال •

ثانيا : الأوضاع الاجتماعية لموظفى الدواوين فى مصر خلال العصر الفاطمى :

اهتم الخلفاء الفاطميون اهتماما كبيرا بموظفى الدولة وبخاصة موظفى الدواوين ، حيث عملوا على توفير أسباب الحياة الكريمة لهم كى يشعروا بالأمان والاستقرار مما يرفع كفاءتهم ، ويزيد من قدراتهم على الانجاز فى العمل ، والتفانى فى خدمة الدولة ورفع شانها •

وقد اتخذ اهتمام الفاطميين بموظفى الدواوين عدة مظاهر :

اولا : اغداق المنح والعطايا عليهم فى الأعيـاد والمواسم المختلفة :

أبدت الدولة الفاطمية اهتماما كبيرا بالأعياد والمواسم المختلفة وبالغت فى اقامتها ، والاكثار منها ، هذه الأعياد التى كانت تجرى حسب رسوم مخصوصه ، يصيب موظفو الدواوين فيها من الخيرات الواسعة والانعامات الكثيرة ، ما يجعلهم ينتظرون حلول هذه المناسبات ، لما كان يغدق عليهم فيها من أنواع الخير والبر .

ومن هذه الأعياد والمناسبات التى كان يحتفل بها ما يلى :

١ ـ الاحتفال بعيد راس السنة الهجرية :

كان احتفال الفاطميين بهذا العيد يتم فى العشر الأواخـر من شهر ذى الحجة كل عام .

ومما كان يعود بالخير على موظفى الدواوين من جـراء هذا الاحتفال ، ما كانوا يحصلون عليه من خلال الأصناف المختلفـة من الأطعمة التى كانت تخرج من مطابخ القصر الفاطمى ، والتى كانت تعـد خصيصا لهذه المناسـبة من الخراف والرؤوس وأنواع الحلوى والخبز والأبان ، والتى كانت توزع على جميع رجـال الدولة ، وحاشـية الخليفة ، وسائر أصحاب الرتب والوظائف فى الدولة وكان من عادة الفاطميين فى هذا الاحتفال ضرب عملة جديدة ، تعرف « بالغرة » والتى كانت تضرب فى الأيام العشرة الأخيرة من ذى الحجة وتحمل تاريخ السنة الجديدة ، وتوضع فى صناديق الانفاق ، ويتم توزيعها على رجـال الدولة ، ابتداء من الوزير ، الذى كان يعطى منها عددا يساوى أيام السنة الهجرية ، ومثلها من أنواع العملة الأقل قيمة ، ثم يوزع بعـد ذلك على باقى رجال الدولة ، وأربـاب الوظائف على حسـب رتبـة كل منهم ،

حتى يحصل البعض على قطعة واحدة من هـذه العمـلة وكان الجميع يتقبل ذلك على سبيل البركة ·

٢ ـ الاحتفال بالمولد النبوى على صاحبه أفضل الصلاة والسلام :

كان من رسوم احتفال الفاطميين بهذه المناسبة قيامهم بتوزيع الحلوى المختلفة على رجال الدولة ، والتى كان يتم إعدادها فى « دار الفطرة » بأعداد كبيرة ، ويستخدم فى صنعهـا عشرون قنطارا من السـكر ، وتعبأ فى ثلاثمائة صينية من النحاس ، ثم يجرى توزيعها على رجال الدولة من أول النهار الى الظهر ، طبقـا لرسوم منتظمة ولم تكن الحلوى وحدها هى التى يتم توزيعها فى هذه المناسبة ، بل كانت الهبات والصدقات توزع أيضا على الناس ، وكذا أرباب الوظائف فى الدولة ·

٣ ـ الاحتفال باستقبال شهر رمضـان :

كان الاحتفال باستقبال شهر رمضان له رسوم خاصة ، كانت دائما فى مصلحة أصحاب الوظائف بالدولة ، ومنهم بطبيعـة الحال موظفـو الدواوين حيث كان المتبع فى أول يـوم من شـهر رمضان ، أن يرسل لجميع الأمراء وغيـرهم من أرباب الرتب والخدم ، لكل واحد منهم طبق ، ولكل واحد من أولاده ونسائه طبق فيه حلواء ، وبوسطه صرة (٨) من ذهب ، فيعم ذلك سائر أهل الدولة ·

كما كان يقـام فى رمضان « سماط » جرت العـادة باقامتـه ابتداء من اليوم الرابع من الشهر ، وحتى اليوم السادس والعشرين منه ، وذلك « بقاعة الذهب فى القصر الفاطمى » ، ويحضره الأمراء وكبار رجال الدولة بالتناوب ، حيث يخرج كتاب بأسماء من طلبـه

النوبية ، حتى لا يحرموا من الافطار مع أسرهم فى هـذا الشـهر الكريم ٠

وكان هذا « السماط » يبسط فى « قاعة الذهب » من أول الرواق (٩) الى ثلثى القاعة ، والفراشون قيام لخدمة الحاضرين ، حيث يقومون بتقديم أفخر أنواع المأكولات والأغذية ، وكانت العادة أن ينفق فى سـماط شهر رمضـان فى العصر الفاطمى لمدة سبعة وعشرين يوما ، ثلاثة آلاف دينار ٠

٤ ـ الاحتفال بعيدى الفطر والأضحى :

كان الاحتفال بعيد الفطر فى مصر ابان العصر ، له طقوس ورسوم خاصة فقد كان يسمى « الموسم الكبير » حيث كانت توزع فيه أنواع الحلوى المختلفة على جميع موظفى الدولة كمـا كان يسمى « بعيد الحلل » بسبب ما كان يوزع فيه من الكسوات على سائر الموظفين ، ابتداء من الخليفة نفسه الى أقل موظف بالدولة ٠ وقد ذكر « ابن المأمون » أن العادة فيه أن يحسن هيأتهم ، ويأخذوا عند كل مسجد زينتهم وكان ينعم عليهم فيه بكسـوات حسب منازلهم ، تجمع بين الشرف والجمال ولا يبقى بعـدها مطمح للآمال فقد كان نصيب « الشيخ ابن أبى أسامة » متولى « ديوان « الانشاء » حتى عام (٥٢٢ هـ / ١١٢٨ م) آنذاك من كسوة « عيد الفطر » ، بدلة مذهبة عدتها خمس قطع ، كمـا أعطى « لأبى البـركات يوحنـا بن ابى الليث » متـولى « ديـوان المجـلس » (ت ٥١٨هـ / ١١٢٤م) فى هذه المناسبة أيضا بدلة مذهبـة ، عدتها خمس قطع ، ويلاحظ ممـا سبق أن «ابن أبى أسـامة » و « ابن أبى الليث » قد تساويا فى كسوتهما ، مما يدل على أن رؤساء الدواوين ، كانوا يتفقون فى مقدار الكسوة ٠ كما يلاحظ

هذا التفاوت الظاهر عند توزيعها على صغار موظفى الدواوين ، الذين كانوا يمنحـون كسـوى ، تقـل فى جملتها عن رؤسائهم بدليل أن « أبا الرضى سالم ابن الشيخ الحسن بن أبى اسامة » متولى « ديوان الانشاء » ، والذى كان ينوب عن ابيه فى ادارة الديوان ، كان نصيبه من كسوة عيد الفطر ، بدلة مذهبـة عدتها ثلاث قطع وكذا « ابو الفضائل هبة الله » (١٠) متولى الدفتر الذى كان رسم كسوته بدلة قطعة واحدة فقط ومن الجـدير بالذكر ان هذه الكساوى التى تمنح للموظفين فى « عيد الفطر » ، لم تكن مقصورة على أرباب الوظائف الديوانيـة فقط ، بل كان يعطى لأبنائهم منها ، مثلما حدث من أولاد « الشيخ أبى الحسن بن أبى أسامة » (١١) فى عيد الفطر من عام (٥١٦هـ / ١١٢٣م) وكذا مع « أبى الفضائل هبة الله »(١٢) متولى الدفتر واشار « ابن المأمون » الى ان هذه الكسوة كانت تعطى لنساء بعض أصحاب الدواوين ، ولعل ذلك كان على سبيل الهدية ــ مثلما حدث مع « أبى البركات يوحنا بن أبى الليث » متولى « ديوان المجلس » الذى أعطى فوق كسوته حلة مذهبة لامرأته مما يدل على أن أسر هؤلاء الموظفين كان يشملها ما يجرى من رسوم هذا العيد .

وفى ذلك يظهر ذكاء الدولة وحرصها على أن تمتـد يدها الكريمة لتشمل بقية افراد أسر موظفى الدواوين ، مما يشـعر هؤلاء الموظفين بانعام الدولة عليهم ، هذا الانعـام المبـالغ فيه ، خاصة اذا علمنا أن اجمالى ما تم توزيعـه من كسـوة عـامـ (٥١٦هـ / ١١٢٣م) بلغت تكلفته عشرين ألف دينار .

كما كان يقام فى عيد الفطر « سماط » (١٣) يتم وضع انواع من الأوانى الذهبية والصينية عليه بطول قاعة الذهب ، وبعرض يبلغ عشرة أذرع ويتوسطه واحد وعشرون طبقـا ، فى كل طبق أحدى وعشرون « ثنيـا » (١٤) مشويا ، ومن الدجاج والفراريخ

وفراخ الحمــام ثلاثمائة وخمسون طائرا ، ثم يسد خلل تلك الأطبــاق بالصحون الخزفية ، تبلغ فى جملتها خمسمائة صحن ، فى كل منه سبع دجاجات (١٥) • فيأكل المدعوون من أرباب الرسوم ، كما يباح لهم نقل شيء منه الى دورهم ، وقد كان هذا السماط فرصة طيبة للاعلان عن صفات الكرم والايثار التى يتحلى بها الخلفاء الفاطميون ، والتى تساعد على ازدياد مكانتهم فى قلوب موظفيهم ، فقد ذكر « ابن المأمون » أن الخليفة « الآمر بأحكام الله » كان يجلس على سـماط « عيد الفطر » ، ويفرق على الحاضرين من الطعــام بيده ، كما كان يقوم باستدعاء من يشرف بحضور السماط ، مثل « الشيخ أبى الحسن بن أبى أسامة » متولى « ديوان الانشــاء » وابنه « أبى الرضى سالم » وغيرهما من وجوه الحاضرين ، ليأكلوا معــه على مائدته الخاصة ، كنوع من التكريم والمحاباة •

كما كان من النظم التى تجرى فى سماط هذا العيد أن يؤمر قبل حضور الخليفة وجلوسه فى « السماط » بتفرقة الرسوم على أربابها ، حيث يحمل منه ما جرت به العادة الى « الوزير » برسم الحاشية ، ولكل من حاشية أولاده واخوته و « كاتب الدست » (متولى ديوان الانشاء) و « متولى الديوان (ديوان المجلس) و « كاتب الدفتر » (صاحب الدفتر الخاص بأمور الخلافة) أما غيرهم من الموظفين ، فكان يصرف لهم بعد انقضاء السماط كل على قدر منزلتــه • .

كما كانت الدولة الفاطمية ، تقوم بالاحتفال « بعيد الأضحى المبارك » ، ومن النــظم والرسوم المتبعــة فى اجــراء هــذا الاحتفال ، أن يقوم الوزير ، ورؤساء الدواوين وغيرهم من كبار رجال الدولة ، بالمضى على الخليفة لتهنئته بهذه المناسبة •

كما جرت العادة فى هذه المناسبة أن يقوم الخليفة بنفسه بعملية النحر وهى سنة متبعة منذ عهد الخلليفة « العزيز بالله » وقد بلغ ما تم نحره لهذه المناسبة فى عهد الخليفة « الآمر بأحكام الله عام » (٥١٥ هـ / ١١٢٢ م) ألفين وخمسمائة وواحد وستين رأسا هذا عدا ما كان يذبحه الوزير وأولاده • وكانت لحوم هذه الأضاحى توزع على أرباب الدولة وكبار موظفيها ، وينال منها الجميع نصيبا ، ابتداء من الوزير فما دونه ، حيث تحمل اليهم فى أطباق مع الفراشين • وذكر « ابن المأمون » أن جملة ماتم ذبحه فى عام (٥١٦ هـ / ١١٢٢ م) ألف وتسعمائة وستة وأربعون رأسا ينحر الخليفة منها بيده على قدر استطاعته ، كما فعل « الآمر بأحكام الله » ـ فى نفس العام ـ فقد شرع فى النحر فذبح بنفسه أربعا وثلاثين ناقة •

كما كان من عادة الوزير الفاطمى أن ينفق فى داره على نحو ما يجرى فى القصر الفاطمى ، وقد بلغت قيمة ما تم انفاقه بالدار المأمونية « دار الوزير المأمون البطائحى » فى عام (٥١٦ هـ / ١١٢٢ م) ألفا وثلاثمائة وستة وعشرين دينارا •

كما كان يتم توزيع الكسوات الخاصة بهذا العيد ، والتى كان يطلق عليها « كسوة عيد النحر » وكان المتبع عند توزيع هذه الكسوة أن تكتب فيها رقعة برسم وجوه الدولة ، تخرج من « ديوان الانشاء » لهذا الغرض • وكانت هذه الكسوة تحتوى على مائة قطعة وسبع قطع فقط ، لم تكن تشمل كل موظفى الدولة وغيرهم من موظفى القصر الفاطمى •

ولم تكن هذه المناسبات التى سبق ذكرها هى فقط التى يتم فيها الانعام والادرار بمختلف أنواع العطاء من أسمطة

وهبـــات مالية ، وكســـوات وغير ذلك من وجوه الخير والبر ، فقد كان نفس الشيء يتكرر فى مناسبات أخـرى كثيرة ، كـفتح الخليج الذى حضره من موظفى الدواوين ، « ابن أبى أسامة » متولى « ديوان الانشاء » وابنـه « سالم » وقد تم فى هذه المناسبة صرف ما يخص المستخدمين من الكسوات عدة بدلات ، خـلاف ما جرت به العـادة فى هذا الموسم من الحيوان والضأن والبقر ، وغير ذلك من الأصناف برسم التفرقة والرسوم حتى يشمل الانعام المخصوص بهذا اليوم أرباب الرسـوم على عاداتهم من خـلال « السماط » الذى كان ينصب فى هذا اليوم ، والحاصل فيه عند الانتهاء من اعداد المائدة الخاصة به ، أن يستصحب منها كل من حضرها ما تقتضيه نفسه على حكم الشرف والبركة . وقد بلغ ما أنفق فى هذه المناسبة عام (٥١٨هـ / ١١٢٤م) من النقد العين أربعة آلاف وخمسمائة دينـار ، ومن الورق خمسة عشر ألـف درهم .

ومن المناسبات التى كانت تغمـر موظفى الدواوين فيهـا الانعامات أيضا ذكرى الاحتفال « بمولد الخليفة الحاضر » حيث كان يجرى الاحتفال باليـوم الذى ولـد فيـه الخليفـة ، وكان الاحتفال بهذا اليوم من العادات التى اتبعها الفاطميون فى مصر وان كانت تفاصيل هذه الاحتفالات مجهولة سـوى ما ذكـره « ابن المـأمون » أن الخليفة « الآمر بأحكام الله » قد احتفل بيوم مولده عام (٥١٦هـ / ١١٢٢م) وفيه تم توزيع كثير من الحلوى والكعك ، التى كانت تصنع خصيصا لهـذا اليوم ، وكذا الهبـات المالية ، حيث كان يفرق مائة دينـار وألفـا وثمانمائة وعشرين درهما ، يختص أصـحاب الدواوين منها بمقـدار كبير . كما احتفل به عـام (٥١٧ هـ / ١١٢٣ م) ولم يختلف احتفـاله

من حيث النظم والرسوم التى تمت فيه عما تم فى احتفال العام السابق ، من توزيع للحلوى والهبات كما كان الخليفة « الآمر بأحكام الله » يركب للنزهة ، فيمر على بعض « المناظر » التى قد بناها الخلفاء الفاطميون من قبله وكان من عاداته أن يفرق من العين ما مبلغه سبعة وخمسون دينارا ، ومن الرباعية مائة وستة وثمانون دينارا للحواشى والأستاذين وأصحاب الدواوين وغيرهم ممن يقابلونه فى طريقه .

وفى احصائية مفيدة يمكن رصد ما ينفق فى هذه الأعياد والمواسم والمناسبات المختلفة من أموال وهبات ، بسبب ما كان يتم فيها من رسوم ، كان النصيب الأكبر منها يعود على موظفى الدواوين حيث يذكر « ابن المأمون » أن اجمالى ما تم انفاقه عينا من بيت المال فى مدة أولها المحرم سنة (٥١٧ هـ)، وآخرها سلخ ذى الحجة ، فى الأعياد والمواسم ، وما ينعم به فى الركوبات من الرسوم والصدقات ، وعند العود منها ، وغير ذلك من نفقات الرواتب المستقرة لأرباب الخدم والكتاب والأطباء وغيرهم سبعمائة ألف وسبعة وستين ألفا ومائتى وتسعين دينارا ونصفا » .

ثانيا : الأنعام على كبار موظفى الدواوين بالخلع والألقاب :

كما بلغت عناية الفاطميين بموظفى الدواوين أن قاموا بمنحهم « الخلع » (١٦) التى تعبر عن تقدير الدولة ، وكان ذلك من الرسوم المتبعة عند مباشرة أحد الموظفين منصبا جديدا ، فقد خلع الخليفة « الظاهر لاعزاز دين الله » فى عام (٤١٤هـ / ١٠٢٣م) على « دواس بن يعقوب الكتامى » عند توليه الحسبة والأسواق والسواحل ، ثوبا مثقلا (١٧) وعمامة ، ثم نزل فى موكب عظيم

وبين يديه اثنتا عشرة جنيبة (١٨) وجماعة يحجبونه ، وشق البلد حتى انتهى الى مجلس الحسبة ٠

كما خلع « الظاهر لاعزاز دين الله » فى عام (٤١٥هـ / ١٠٢٤م) على « سنى الدولة حمد ابن أخى التاهرتى » عند توليته جميع سيارات أسفل الأرض خلعة تكونت من عمامة صغرى ، مذهبة ، وثوب « طميم » (١٩) ، وحمل على فرس بسرج مصفح كما أمر الخليفة « الظافر بأمر الله » « الفاضل البيسانى » الذى كان يعمل كاتبا فى دواوين الدولة الفاطمية ، عندما ظهرت له نجابته ، أن يقلع طيلسانه ، و « عذبة » (٢٠) عمامته حتى يتم فتلهما (٢١) وتحنيكه (٢٢) بما كمظهر من مظاهر الحفاوة والتكريم ، واتخذه كاتبا له ٠

كما كان يجرى على متولى « ديوان العمائر » من الرسوم المقررة « لفتح الخليج » ، عند حضوره اليه ، حيث يمنح انعاما خاصا من العين والورق وصوانى الفطرة ، والموائد العامرة بالخراف المشوية وأصناف الحلوى المختلفة ٠

كما كان يعطى « لأبى الرداد » الذى كان يتولى مسئولية الاشراف على مقياس النيل ، واعطاء التقارير اليومية عن زيادته ونقصانه فى هذه المناسبة ، خلعة تتكون من بدلة مذهبة ، وثوب دبيقى (٢٣) حرير وطيلسان مقور ، وبياض مذهب ، وشقة سقلاطون (٢٤) ، وشقى تحتانى ، وشقة خز ، وشقة دبيقى ، وأربعة أكياس دراهم ٠

ولم يتوقف عطاء الدولة الفاطمية واكرامها عند هذا الحد من منح « الخلع » وأغداق الهبات والعطايا على موظفيها فى الدواوين ،

بل كانت تمنحهم أيضا الألقاب الرنانة ، التى تضفى عليهم مظاهر الاجلال والهيبة مما يتيح لكثير منهم ، أن يتبوأ مكانة متميزة داخل المجتمع الذى يعيش فيه ٠

فقد لقب الخليفة « الحاكم بأمر الله » كاتبه بديوان الانشاء أبا العلاء فهد بن ابراهيم « بالرئيس » وصار هذا اللقب خاصا به فى المخاطبة والمكاتبة كما تلقب « صدقة بن يوسف الفلاحى » الذى كان يتولى رئاسة « ديوان الكتاميين » بعدة ألقاب خاصة بعدما تولى الوزارة عام (٤٣٦هـ/١٠٤٥م) حيث تلقب بالوزير « الأجل » ، تاج الرئاسة ، فخر الملك ، مصطفى أمير المؤمنين ٠

أما « اليازورى » الذى كان يتولى « ديوان أم المستنصر » عام (٤٤٠هـ/١٠٤٨م) فقد لقبه الخليفة « المستنصر بالله » بالناصر للدين غياب المسلمين خليل أمير المؤمنين ، كما تلقب « أبو الحسن ابن أبى أسامة » متولى « ديوان الانشاء » فى عهد الخليفة « الآمر بأحكام الله » بالشيخ الأجل ولم يشاركه أحد فى هذا اللقب بمصر فى زمانه حتى توفى عام (٥٢٢هـ/١١٢٨م) ٠

كما كان « لأبى نجاح بن قنا » المعروف « بالراهب » والذى كان يتولى وظيفة « مستوفى الديوان » فى خلافة « الآمر بأحكام الله عدة ألقاب هى « الأب القديس » الروحانى النفيس ، أبو الآباء وسيد الرؤســـاء مقدم دين النصرانية » ، كما نعت « الأخـرم النصرانى » متولى « ديوان النظر » عام (٥٣٣هـ/١١٣٩م) فى خلافة « الحافظ لدين الله » بصنيعة الخلافة ، أبى الكرم ٠

كمـا لقب الخليفة « الحافظ لدين الله » فى عام (٥٣٩هـ/ ١١٤٤م) « الرشيد بن الزبير » الذى كان يتولى « ديوان الصعيد الأعلى » عام (٥١٥هـ/١١٢٢م) بعدة القاب عندما أرسله الى اليمن

ليتولى قضاءها ، حيث لقبه بعلم المهتدين ، قاضي قضـــاة اليمن وداعي دعاة الزمن .

ثالثا : توفير الرعاية الصحية لموظفي الدواوين :

حرص الفاطميون على توفير الرعاية الصحية لموظفي الدولة عامة فلم يبخلوا عليهم بما كفل لهم حياة مطمئنة فخصصت من ميزانياتها ما كانت تنفقه على « المارستان » (٢٥) الذي كان موضع عناية فائقة ، من خلال ما كانت ترصده الدولة له من أحباس ينفق من ريعها عليه ، وأطباء توفرهم للقيام بمهمة معالجة المرضى ، فقد ذكر « المسيحي » أن الخليفة « الظاهر لاعزاز دين الله » نزل في عام (٤١٥هـ/١٠٢٤م) البيمارستان متنكرا في عبيده ، فطافه وشاهد المقيمين فيه وأنه قام باطلاق خمسين درهما لكل مريض فيه ، وللقائم عليهم خمسمائة درهم ثم أمر أن يعمر « البيمارستان » ويجرى الماء اليـــه على رســـمه ، وأن يطبخ للمرضى من كل يوم ما يأكلونه ، ويوفر لهم ما يستعملونه من الأدوية والأشربة .

رابعا : توفير الأكفان الخاصة لهم وشهود جنائزهم :

وتتجلى عناية الدولة الفاطمية بأصحاب الدواوين ، وحرصها على توفير ما يحتاجون اليه في جميع أحوالهم ، عندما توفى «ابن كلس» عام (٣٨٠هـ/٩٩٠م) فأنفذ له « العزيز بالله » كفنا يحتوى على خمسين ثوبا ، تبلغ قيمته سبعة آلاف دينار بل وأصدر أوامره بدفنه في داره في قبة كان قد بناها لنفسه ، وحضر جنازته وصلى عليه ، وألحده بيده في قبره .

خامسا : تعطيل الدواوين عند وفاة كبار موظفي الدواوين :

كما كان الهم يصيب الخلفاء الفاطميين ، وينكد عليهم ، بسبب موت أحد موظفيهم الأبرار مثل « ابن كلس » الذي أمر الخليفة

« العزيز بالله » بتعطيل الدواوين واغلاقها من أجله ثمانية عشر يـــوما .

صرف المعاشات لأسرهم بعد وفاتهم :

ومما يدل على رعاية الدولة الفاطمية لموظفى الدواوين ، قيامها بصرف المعاشات لأسرهم بعد وفاتهم وفاء بحقهم عليها ، واعترافا لهم بالجميل حيث كانوا يراعون من يموت فى خدمتهم فى عقبه ، وان كان له مرتب نقلوه الى ذريته من رجال أو نساء .

ويتضح ممـــا سبق مدى اهتمـــام دولة الفاطميين بموظفى الدواوين ، واجتهادها فى توفير وضع اجتماعى متميز ، يكفل لهم حياة كريمة ، يشعرون فيها بالاستقرار والهدوء ، مما كان له أكبر الأثر ـ لا ريب ـ فى لهج ألسنتهم بالشكر ، وأفئدتهم بالاخلاص وسواعدهم بالعمل من أجل رفعة هذه الدولة وازدهارها .

العلاقات بين موظفى الدواوين :

لم تكن العلاقات بين موظفى الدواوين فى مصر خلال العصر الفاطمى ، تسير على وتيرة واحدة ، بل كانت تنقسم الى عدة أوجه :

الوجه الأول : العلاقات الطيبة بين موظفى الدواوين .

الوجه الثانى : العلاقات السيئة بين موظفى الدواوين .

الوجه الثالث : علاقاتهم بالخليفة (رئيس الدولة) .

الوجه الرابع : علاقاتهم بالوزراء .

وفيما يلى سنعرض لهذه العلاقات جميعا :

الوجه الأول : العلاقات الطيبة بين موظفى الدواوين :

كانت توجد بعض العـلاقات الطيبـة بين مجتمع موظفى الدواوين ، وباستعراضها يمكن رسم صورة تعبر عما كان بين هؤلاء الموظفين من علاقات يسودها الحب والوئام ويظللها الاخاء والمودة ، حتى ليخيل للباحث أنهم كانوا يعيشون كأفراد أسرة واحدة .

فقد كانت هناك علاقة طيبة بين « الجرجرائى » الذى كان يتولى ديـوان النفقـات فى عام (٤٠٦هـ/١٠١٥م) للخليفة « المستنصر » ثم تولى الوزارة فيما بعد (٤١٨ ـ ٤٣٦هـ/١٠٢٧ ـ ١٠٤٥م) و « صدقة بن يوسف الفلاحى » الذى كان يكتب بين يديه وتتضح مظاهر هذه العلاقة فى سلوك « الجرجرائى » عند وفاته عام (٤٣٦هـ/١٠٤٥م) حيث أوصى الخليفة « المستنصر بالله » أن يعين « الفلاحى » وزيرا من بعده فاستجاب له وولاه الوزارة فى نفس العام الذى توفى فيه .

وهكذا كان بعض من تولى الوزارة بمصر خلال العصر الفاطمى تربطه بالآخرين الذين عملوا معه وشائج الود والتقدير على نحو ما رأينا « الجرجرائى » يفعل مع « الفلاحى » حيث لم ينس وهو على فراش الموت أن يوصى من بعده بتوليه بعض ما كان يتولاه من مناصـب .

وكان « يوحنا بن أبى الليث » متولى ديوان التحقيق من عام (٥٠١ هـ/١١٠٧م) الى عام (٥١٨هـ/١١٢٤م) رغم ما كان يتمتع به من سلوكيات فاسدة ، من خلال طمعه فى أموال الدولة ، الى حد جعله يزور ليختلس لنفسه أموالا بغير وجه حق .

كانت علاقته بأبناء ملته من النصارى طيبة للغاية ، فقد كان يميل اليهم ، بل واستكثر منهم فى معظم وظائف الدواوين مستغلا

رئاسته لديواني المجلس والتحقيق . ويبدو أنهم كانوا لعلاقتهم به عونا له على الخروج من المأزق الذى وقع فيه عندما رفع احد الموظفين بالدواوين ، تقريرا تفصيليا بالتجاوزات التى وقع فيها الى الحلبفة « الآمر بأحكام الله » ومع ذلك لم يثبت عليه شيء ، كما أن الخليفة لم يهتم بالموضوع أصلا .

وكان « أبو الحسن بن أبى أسامة » الذى كان يتولى رئاسة « ديوان الانشاء » فى عهد الخليفة « الآمر بأحكام الله » حتى عام (٥٢٢هـ/١١٢٨م) على ما يبدو ، صاحب طريقة فاضلة فى ادارة الديوان والتعامل مع أفراده بحسن أخلاقه ، وطيب عنصره ، وعلاقته الطيبة بهم وبغيرهم من رجالات الدولة ، ولو لم يكن كذلك لما وقفوا جميعا يدافعون عنه ويثنون الوزير « الأفضل بن بدر الجمالى » عن محاولة عزله من الديوان وذكروه بما لهذا الرجل من صفات كريمة ، وخصال حميدة ، فوق ما كان يتمتع به من كفاءة عالية فى ادارة « ديوان الانشاء » فكانت النتيجة أن « الأفضل » أعرض عن عزله ، وظل بفضل هذا الموقف النبيل فى مكانه رئيسا للديوان حتى وفاته عام (٥٢٢هـ/١١٢٨م) .

كما كان « للأخرم بن زكريا » علاقة طيبة للغاية بأبناء ملته من النصـــارى ، فهم الذين رفعوا من مكانته بالحيلة والمكر ، ولولا مساعدتهم اياه ما صـعد نجمه بهذا الشكل الذى تولى به « ديوان النظر » عام (٥٣٠ هـ /١١٣٦ م) فكان بذلك النصرانى الوحيد الذى انفرد دون غيره من النصـارى بتولى هذا الديوان ، اذ لم ير فيه نصرانى الا الأخرم .

وقد تجلى هذا التعاون ، وتلك العلاقة المتميزة التى كانت تجمع بين « الأخرم » وأبناء ملته فى موقفه منهم ، حيث رد الجميل اليهم ، فأعادهم الى وظائفهم فى الدواوين مرة أخرى بعدما كانوا

معزولين عنها بأمر الخليفة « الحافظ لدين الله » (ت ٥٤٤ هـ / ١١٤٩ م) بسبب تسلطهم واستغلال نفوذهم استغلالا سيئا .

كما كانت هناك نماذج طيبة تعطي صورة حسنة لفئة من الفئات المتميزة داخل الدواوين ، بسبب ما كانت تنطوي عليه من الاعتراف بالجميل ، وحفظ المعروف ، ومن هذه النماذج ما حدث بين « ابن الخلال » الذي كان يتولى « ديوان الانشاء » من عام (٥٤٤ هـ/١١٤٩ م) الى عام (٥٦٦ هـ/١١٧٠ م) و « البيساني » الذي وفد عليه ليتعلم على يديه الرسوم الخاصة بفن الانشاء فأحسن استقباله والتعاون معه ، حتى أتم تعليمه ثم أصبح « البيساني » معاونا لأستاذه في « ديوان الانشاء » . فلما اشتد المرض « بابن الخلال » ناب عنه تلميذه « البيساني » في ادارة هذا الديوان لكنه كثيرا ما كان يرجع الى أستاذه في كل صغيرة وكبيرة من أمور الديوان ، كما أنه لم ينس فضله عليه ، فكان يصله ويبره ، ويجري عليه ما يحتاج اليه ، حتى قضي نحبه في عام (٥٦٦ هـ / ١١٧٠ م) فانفرد هو برئاسة « ديوان الانشاء » .

وكان من بين موظفي الدواوين من اشتهر بحسن الخلق ، وسلامة الطوية أمثال « ابن الأنباري » الذي كان يتولى « ديوان النظر » في عهد الخليفة « الظافر بأمر الله » حيث شفع لديه في رجل لم يره قط ، ولم يربطه به سابق معرفة أو صلة ، وهو « الفاضل البيساني » الذي كان يتولى وظيفة الكتابة بين يدي قاضي الاسكندرية « ابن حديد » (٢٦) ويكتب له ما يشاء من رسائل يخاطب بها الخلافة الفاطمية ، فكانت كتبه ترد الى القاهرة كالدر النظيم فحسده الكتاب (الموظفون) الذين ترد كتبه عليهم وخافوا على منزلتهم فسعوا به « للظافر » فقدموا له رسالة زعموا أنها من انشاء « الفاضل » وقد جاء فيها عبارات التهكم على شخص الخليفة الفاطمي والفاطميين أجمعين ، فأثار ذلك حفيظته وأصدر أمره

بالقبض على كاتب هذه الرسالة وقطع يده واحضارها اليه فى الحال واتفق وجود « ابن الأنبارى » عنده فى ذلك الوقت فتدخل فى الوقت المناسب ، وهدأ من روع « الظافر بأمر الله » وأشار عليه باحساسه المرهف ، وخاطره الوقاد ، أن يرسل باحضار هذا الكاتب دون أن تقطع يده أو يصاب بأذى ، ثم يراه ويسمع منه ، فكان كذلك ، وحضر « الفاضل » فاختبره « الظافر بأمر الله » ليرى صدق ما حدث منه ، وأمره أن ينشىء مكاتبة يتعرف من خلالها صحة ما بلغه عنه ، فاجتاز « الفاضل » هذا الاختبار بنجاح حتى ان « الظافر بأمر الله » اختصه بالكتابة له في « ديوان الانشاء » . وهكذا كانت الوساطة التى قام بها « ابن الأنبارى » وموقفه النبيل سببا فى انقاذ حياة « الفاضل » من قطع يده ، ليس هذا فحسب بل كانت السبب المباشر فى رفع مكانته حتى تولى رئاسة « ديوان الانشاء » عام (٥٦٦ هـ / ١١٧٠ م) ويبدو أن علاقة «ابن الأنبارى» بالفاضل البيسانى بفضل هذا الصنيع خاصة وأن كليهما أصبح يعمل فى القاهرة .

الوجه الثاني : العلاقات السيئة :

لم تكن علاقات موظفى الدواوين ببعضهم البعض ، تسير على وتيرة واحدة من الود والوفاق ، بل كان يسودها فى كثير من الأحيان بعض مظاهر الاضطراب بسبب الصراع على المناصب ، أو الوصول الى المراتب العليا بالدواوين وقد كان ذلك يؤدى فى النهاية على نحو ما سنرى الى وقوع ما تقشعر منه الأبدان وتنخلع له القلوب من ضروب القسوة والانتقام .

فقد تعرض « يعقوب بن كلس » الذى كان يتولى عدة دواوين منذ فتح الفاطميون مصر لمحاولة خبيثة من حساده الذين ارادوا النيل منه عند الخليفة « العزيز بالله » فذكروا له اتساع حال

« ابن كلس » ورغيد العيش الذى يحيا فى ظلاله ، مما يفوق أحوال الخليفة نفســـه ، وما زالـوا به حتى أمر بعزله واعتقاله عـام (٣٧٣ هـ / ٩٨٣ م) واستمر فى اعتقاله عدة شهور ، حتى رضى عنه ، وأطلقه عام (٣٧٤ هـ / ٩٨٤ م) بعد ما تبين له وجه الحق والصواب ٠

كما حدث أن « أبا العلاء فهد بن ابراهيم » الذى كان يتولى الكتابة فى « ديوان الانشـــاء » ويختص بالتوقيع عند الخليفة « الحاكم بأمر الله » والنظر فى المظالم ارتفع قدره وزادت منزلته خاصه بعد قتل « برجوان » فى عام (٣٩٠ هـ / ١٠٠٠ م) حيث تولى ما كان يتولاه من مهـام ومعه « الحسـين بن جوهر » ولكن الخليفة اختصه بالوزارة وطلب منه احضار موظفى الدواوين ، وسـائر العمال ، ثم قال لهم : ان هذا فهدا كان بالأمس كاتب برجوان عبدى وهو اليوم وزيرى فاسمعوا له وأطيعوه ، ووفوه شروطه للتقدم عليكم وتوفروا على مراعاة الأعمال وحراسة الأموال ثم تقدم « الحاكم بأمر الله » الى « فهد » فقال له : أنا حامد لك وراض عنك ، وهؤلاء الكتاب والموظفون ، خدمى فاعرف حقهم وأجمل معاملتهم ، واحفظ حرمتهم وزد فى واجب من يستحق الزيادة بكفايته وأمانته ٠ ويبدو أن « فهدا » باشر مهامه بنجاح وتوفيق ، ولكنه لم يسلم من وشاية خصومه والحاقدين على مكانته أو الذين كانوا يعملون ليل نهار حتى يقصـوه عما أصـبح فيه من منزلة مرموقة عند الخليفة « الحاكم بأمر الله » فعمل هؤلاء الذين تقاطرت قلوبهم حقدا عليه ومنهم « محمود بن محمد بن النحوى » الذى كان يتولى « ديوان الحجاز فى ذلك الوقت » و « ابن العداس » الذى كان يتولى « ديوان الخراج » باتفاق مع « الحسين بن جوهر » الذى كان يتقاسم العمل مع « فهد » ويهمه أن يتخلص منه لينفرد وحده بادارة الدولة والقيام بشئونها على بلوغ مأربهم بكل الحيل

والأساليب ، فقرر « ابن النحوى » و « ابن العداس » القيام برفع عمل (تقرير) مفصـــل بمـــا اقتطعه « فهد بن ابراهيم » وارتفق به (٢٧) واشتمل ذلك على جملة كبيرة من المال وسعيـــا للقـــاء « الحاكم بأمر الله » وقدما اليه هذا التقرير ، وأوقفاه على ما فيه ، وأظهرا له استعدادهما للقيـــام بالأمر والاعتماد عليهما فى جمع الخراج بمصر والشام ، وأن ذلك سيوفر له ستة آلاف دينار كل سنة ، كان « فهد » يتحصلها لنفسه ، فقال « الحاكم بأمر الله » أنا أقبض عليه وأقلدكما النظر فيما كان ينظر فيه ولكن نيتهما فى هذا السعى لم تكن تستهدف هذا الاجراء فقط ، وانما كان لهما رغبة جامحة فى القضاء على أمر هذا الرجل قضاء مبرما ، فقالا للحاكم ـ يدسان عليه السم فى الدسم ـ لا يتم أمر ولا يمشى لنا عمل و « فهد » حى مأمول الخروج من محبسه ، والعود الى أمره ، سيما وكل من بمصر والشـــام من الولاة والعمال صنائع « برجـــوان » وقد جرى اصـــطناعه اياهم على يديه وهم بذلك ـ على ما يبدو ـ يستنهضون « الحاكم بأمر الله » للقيام بقتل « فهد » عن طريق تذكيره بأيام « برجوان » وأنه ليس من المستبعد أن يجرى له مع « فهد » لاتساع نفوذه ما جرى له أيام « برجوان » ومع ذلك فان « الحاكم بأمر الله » نبذ فكرة القتل ، وصاح فيهما ـ يريد أن يفسد عليهما رغبتهما فى الخلاص من هذا الرجل ـ ما له إلى من ذنب فأقتله به ولكنهما ألحا عليه فى تنفيذ رأيهما ـ وذلك على ما يبدو خوفا من افتضاح أمرهما بعد اكتشاف مؤامرتهما وكذبهما على الخليفة . وازاء هذا الاصرار منهما أراد « الحاكم بأمر الله » أن يأخذ عليهما الضمانات التى تكفل ولاءهما ، وتكفيه عاقبة ســـوء تدبيرهما فقال : اذا فعلت ما أردتماه فما التوثقة فيما بذلتماه ؟ فقالا : أن نكتب خطنا بأننا نكفيك أمورك ، ونقوم بتمشيتها على مرادك ، ونقيم لك وجه المال الذى ضمنا استخراجه لك وتوفيره من الأعمال وكان على « الحاكم بأمر الله » أن ينفذ ما وعد

فأمر « مسعودا السياف » (٢٨) بالقبض على « فهد بن ابراهيم » وقتله واحضار رأسه فاستجاب « مسعود » وقام باستدعاء « فهد » الذى أحس بالهلاك فعرض عليه ألف دينار ووعده بتوفير مثلها ـ رجاء أن يتركه ، فربما يراجع « الحاكم بأمر الله » فيه نفسه ـ فقال له : لا سبيل الى المراجعة بعد ما أمرت به ٠

ولم ينته هذا المشهد المأساوى عند هذا الحد ، أو بمعنى آخر لم تكتمل فرحة المتآمرين الثلاثة فى التخلص من « فهد ابن ابراهيم » وتحقق ما كانوا يحلمون به ، حيث استأثر « ابن النحوى » بالشام فاطلقت يده فيه ، و « ابن العداس » بمصر فجلس فى حضرة « الحاكم بأمر الله » وشرع فى ترتيب الأمور وتوفير الأموال ٠

وانفرد « الحسين بن جوهر » ـ بسبب قتل « فهد » ـ بتدبير الأمور بل وخلع عليه « الحاكم بأمر الله » وولاه الوزارة ولقبه « بقائد القواد ووزير الوزراء » حيث قام « ابن النحوى » بأعمال تشيب لها الولدان !! ، فقبض على العمال والمتصرفين بالشام ، وعسفهم وألزمهم بمائتى ألف دينار ووضع السوط والعصا فى المطالبة ، وبث أصحابه ونوابه الى « دمشق » فبالغوا فى مصادرة العمال والموظفين هناك ولم يكن فى حسبانه « ابن النحوى » : ـ أن وميض جمر تحت الرماد سيشتعل بسبب سياسته الخرقاء ـ فقد كان فى جملة هؤلاء العمال الذين صودروا رجل نصرانى يتعلق بخدمة ست الملك ـ أخت الخليفة « الحاكم بأمر الله » وله منها رعاية مؤكدة فكتب اليها يستصرخ بها ، ويشكو ما نزل من البلاء ، وما شمل الشام وأهله من « ابن النحوى » ، وما بسط فيه من الظلم والعسف والجور مما لم يجر بمثله عادة فى قديم الأزمان ولا حديثها فلما وصل اليها الكتاب ووقفت عليه ، دخلت على « الحاكم بأمر الله » ـ وكان يشاورها فى الأمور ويعمل برأيها .

ولا يخالف مشورتها ـ ، فأوعزت اليه بقتل « ابن النحوى » :
و « ابن العداس » وأظهرت له حقيقة خداعهما ، وكيف أنهما أعملا
الحيلة للقضاء على « فهد » دونما أسباب معتبرة ، وأنهما سعيا
هذا السعي باتفاق بينهما وبين « الحسين بن جوهر » لينفرد وحده
بتدبير الدولة ويطلق لهما العنان فى تولية مصر والشام فقبل
« الحاكم بأمر الله » نصيحتها ، وأخذ بمشورتها وأصدر أوامره
بقتل « ابن النحوى » وارسال رأسه ، فقتل وقطعت رأسه ووصلت
الى مصر فأمر « الحاكم بأمر الله » باحضار أخته « ست الملك »
لتشاهد مصير « ابن النحوى » فدعت « للحاكم » وشكرته على
صنيعه ثم أمر « الحاكم بأمر الله » « مسعودا السياف » الذى تولى
قتل « فهد بن ابراهيم » أن يأخذ « ابن العداس » من بين يدى
قائد القواد « الحسين بن جوهر » وتضرب عنقه بحضرته حتى يقع
الرعب فى قلبه . ويأخذ رأسه ويضيفه الى رأس « ابن النحوى »
ثم يقوم بردهما مرة أخرى على « الحسين بن جوهر » الذى لم
يتمالك نفسه عند مشاهدته لرأسيهما فجزع جزعا شديدا وعلم
أنه لا محالة قد اقتربت ساعته ، ولكن « الحاكم بأمر الله » هدأ
من روعه ، ولم يقتله فى ذلك الوقت ـ ويبدو أنه خاف على استقرار
أمر الدولة ـ ولكنه فعل ذلك عام (٤٠١ هـ / ١٠١٠ م) .

كما كان « ابن عبدون » متولى « ديـوان الخراج » عـام
(٣٩٩ هـ / ١٠٠٨ م) و « ديوان الشام » عام (٤٠١ هـ/١٠١٠ م)
فى عهد الخليفة « الحاكم بأمر الله » رجلا نصرانيا داهية ، صاحب
سـعاية ، وله باع طويل فى المكر والخداع ، مما جعله يستحوذ
على ثقة الخليفة ورضـاه حتى قال فيه : ما خدمنى أحـد ولا بلغ
فى خدمته ما بلغه « ابن عبدون » ويبدو أنه سعى ليهدم ما كان بين
« الحسين بن جوهر » الذى كان يتولى « ديوان الانشاء » ويباشر
تدبير أمور الدولة بنفسه « للحاكم » من عام (٣٩٣ هـ / ١٠٠٣ م)
حتى عام (٣٩٨ هـ /١٠٠٨ م) ويتمتع عنده بحظوة عالية جاه

« ابن عبدون » ليفسدها . وقد استطاع ذلك ، ونجح فى تأليب « الحاكم بأمر الله » على « ابن جوهر » وتولى من بعده « الوساطة » ـ وهى مرتبة دون الوزارة ـ فى الوقت الذى هرب فيه « ابن جوهر » خوفا على نفسه مما زينه له « ابن عبدون » من سوء التدبير عند « الحاكم بأمر الله » الذى كتب له أمانا أمنه فيه على نفسه بل وطلب منه العودة الى ما كان يتولاه ولكن « ابن جوهر » الذى ذاق سم كيد « ابن عبدون » لم يكن ليلدغ من الجحر مرتين ، فاحتاط لنفسه ، وشرط على « الحاكم بأمر الله » أن يعزل « ابن عبدون » وكان عذره فى تنفيذ هذا الشرط قوله « أنا أحسنت اليه أيام نظرى فسعى فى الى أمير المؤمنين ونال منى كل منال ، لا أعود أبدا وهو وزير فصرف لذلك ولكن « ابن جوهر » لم يطل بقاؤه كثيرا حتى أمر « الحاكم بأمر الله » بقتله عام (٤٠١ هـ ١٠١٠ م) ولم يكن مصير « ابن عبدون » الذى دبر كثيرا من المكائد ، ليظل محتفظا بمنصبه ، أحسن حظا من « ابن جوهر » حيث أمر « الحاكم بأمر الله » باعتقاله وعمل حسابه ثم ضربت عنقه بعدما قبض ماله وذلك فى نفس العام الذى قتل فيه « ابن جوهر » !!

وقد يحدث أن يتفق بعض موظفى الديوان الواحد على الاطاحة بزميل لهم لا يرغبون فى وجوده معهم فى الديوان ، مثلما حدث مع « الجرجرائى » الذى كان يتولى الكتابة « بديوان الانشاء » للخليفة « الحاكم بأمر الله » وكانت له عادة ذميمة ، حيث كان يقوم بالاطلاع على الرسائل الخاصة بالخليفة ، ثم قام مرة بتغيير أحد موضـــوعات هذه المكاتبات لغرض فى نفسه ، فبلغ ذلك « الحاكم بأمر الله » فأمر بقطع يديه فقطعتا ويبدو أن زملاءه من الموظفين لم يرغبوا فى استمراره معهم لأخلاقه الفاسدة ، كما أنهم لم يقنعوا بما آل اليه مصيره بعد كشف خيانته وقطع يده ، فعملوا على الايقاع به ، عن طريق تذكيره بما أوقعه به « الحاكم بأمر الله » وأنه لم يكن ليستحق هذا العقاب ، وهم يقصدون من وراء ذلك

استمرازه حتى يقول فى « الحاكم بأمر الله » شيئا يأخذونه عليه فيهلك بسببه ، خاصة وأن السعاية والوشاية ، كانت ظاهرة شائعة بين الموظفين فى عهد هذا الخليفة ، ولكن « الجرجرائى » ـ على ما يبدو كان شديد الذكاء ـ عندما فطن لهذه الحيلة الماكرة من جانب زملائه الذين يحقدون عليه ، ويريدون له مزيدا من الانحدار حيث قال لهم : ان أمير المؤمنين ـ يقصد « الحاكم بأمر الله » ـ أدبنى وما صرفنى فبلغ ذلك « الحاكم بأمر الله » فأمر باستمراره فى عمله ثم قلده فى عام (٤٠٦ هـ / ١٠١٥ م) « ديوان النفقات » .

ولما صعد نجم « صدقة بن يوسف الفلاحى » الذى كان يتولى « ديوان الكتاميين » فى عهد « المستنصر بالله » ثم ولى الوزارة عام (٤٣٦ هـ / ١٠٤٥ م) ، وكانت تربطه صلة قوية « بابن الأنبارى » (٢٩) الذى تولى الوزارة أيضا عام (٤٣٦ هـ / ١٠٤٥ م) لعدة أيام ثم صرف عنها « للفلاحى » لم يهدأ له بال ، ولم ينم له جفن و « ابن الأنبارى » حى مأمول الرجوع الى الوزارة ، فلم تشفع عنده الصحبة التى كانت بينهما ، وسلك الطريق الذى فيه الغاية تبرر الوسيلة ، دونما نظر الى العلاقات الطيبة التى تجمعهما فتنكر لها ، وعمل على قتله وازاحته من طريقه ، فتم ذلك عام (٤٣٦ هـ / ١٠٤٥ م) .

ولم يتوقف « الفلاحى » عند هذا الحد من الغدر والانتقام ، بل انه سعى سعيا حثيثا ليفعل نفس فعلته مع « التسترى » الذى كان يتولى « ديوان أم المستنصر » فى عام (٤٣٩ هـ / ١٠٤٧ م) وذلك بسبب اتساع نفوذه وازدياد سطوته . لما كان له من مكانة متميزة عند الخليفة « المستنصر بالله » حتى صار فى عهده هو المتصرف فى شئون البلاد ، وأصبح « الفلاحى » الذى كان يتولى الوزارة آنذاك (٤٣٦ ـ ٤٤٠ هـ/١٠٤٥ ـ ١٠٤٨ م) يأتمر بأمره ، ولم يبق له من الوزارة الا اسمها فرأى من مصلحته أن

يزول أمر « التسترى » وتغيب شمسه فسعى لتحقيق هذا الغرض ، مستغلا استمالة « التسترى » للعناصر المغربية ، وزيادة أرزاقهم على حساب الأتراك الذين أنقص من أرزاقهم ومن يضاف اليهم ، فألبهم عليه ، حتى قتلوه يوم الأحد لثلاث خلون من جمادى الأولى عام (٤٣٩ هـ / ١٠٤٧ م) .

ولكن القدر لم يمهل « الفلاحى » الذى زاد صلفه وجبروته على هذا النحو ليستمتع بدنياه ، فسرعان ما ساءت عاقبة أمره ، فما تهنأ بعمره ولا استمتع بنهيه وأمره ، لأن « أم المستنصر » كشفت مؤامرته على « التسترى » بل وتحققت أنه هو الذى دبر قتل مولاها السابق ، ومتولى ديوانها فقبضت عليه ، وصرفته عن الوزارة فى تلك السنة ، واعتقلته « بخزانة البنود » ومن عجيب القدر أنه اعتقل فى نفس المكان الذى اعتقل فيه « ابن الأنبارى » الذى قام بتدبير قتله عام (٤٣٦ هـ / ١٠٤٥ م) وأنه حفرت له حفرة ليدفن فيها بعد أن يقتل ، فظهر للفعلة (٣٠) عند الحفر رأس ، فلما رفع ، سئل « الفلاحى » عنها ؟ فقال : هذه رأس « ابن الأنبارى » وأنا قتلته ودفنته فى هذا الموضع ، ثم قتلوه ودفنوه فى نفس الحفرة ، فكان هذا من عجيب الاتفاق ، اذ فعل به كما فعل « بابن الأنبارى » .

ولم يخل عام من عصر هذه الدولة ، الا ونرى فيه ما يندى له الجبين وتقشعر له الأبدان ، من محاولات الوشاية والسعاية بين مختلف موظفى الدولة وخاصة الدواوين .

فقد رأينا « اليازورى » الذى كان يتولى « ديوان أم المستنصر » ثم أضيفت اليه الوزارة من عام (٤٤٢ هـ / ١٠٥٠ م) وحتى عام (٤٥٠ هـ / ١٠٥٨ م) يقبض عليه بأمر الخليفة « المستنصر بالله » بسبب ما أشيع ضده من اشاعات مغرضة ، واتهامات

باطلة تفيد أنه احتاز مال الدولة كله ، وجعله فى سبائك الشمع وأرسلها الى الشام ، وقصد الهرب ، فأمر « المستنصر بالله » باعتقاله هو وأهله وولده وكان من بين زمرة المعتقلين معه « البابلى » الذى كان من أقرب المقربين اليه ويدين له بالولاء لأن « اليازورى » هو صاحب الفضل عليه فى توليته رئاسة « ديوان الجيش » فى عهد « المستنصر بالله » يختبره القدر عندما يرشحه « المستنصر بالله » عام (٤٥٠ هـ / ١٠٥٨ م) ولكنه بدلا من أن يسعى لتخليص « اليازورى » من اعتقاله فيرد له جميله السابق — نراه يحاول التخلص منه حيث سعى لقتله ، وجهز من يقوم بهذا الأمر بغير علم من « المستنصر بالله » الذى كان على ما يبدو ليس له رغبة فى قتله بدليل أنه لما علم بقتل « البابلى » له عظم ذلك عليه .

كما جرت بين « أبى البركات بن أبى الليث » متولى « ديوان التحقيق » (٥٠١ — ٥١٨ هـ / ١١٠٨ — ١١٢٤ م) بسبب النفقات التى أنفقت فى انشاء فتح خليج « أبى المنجا » خطوب أدت الى اعتقال « أبى المنجا » عدة سنين ، ثم نفيه الى الاسكندرية بعد ما كادت نفسه تتلف .

ويبدو أن « ابن أبى الليث » هو الذى دفع « بأبى المنجا » الى أن يلقى هذا الجزاء ، خاصة وقد شاع ذكر هذا الموظف بفضل فكرته الناجحة فى انشاء الخليج ومما يؤكد ذلك أن «أبا البركات» كان مشهورا بسوء خلقه (٣١) لا يتورع فى سبيل مصلحته أن ينتقم ممن يقف عقبة فى طريق تقدمه .

الوجه الثالث : العلاقات بين موظفى الدواوين والحكام (الخلفاء) :

كان لبعض موظفى الدواوين فى العصر الفاطمى علاقات طيبة تربطهم بالخلفاء الفاطميين ويحدث هذا نتيجة نجاح رئيس الديوان

فى مهامه وقيامه بواجبـاته تجاه الدولة خير قيـام ، فقـد كان « ليعقوب بن كلس » الذى كان يتولى مجموعة من الدواوين ، فى عهد الخليفة « العزيز بالله » علاقة طيبة ، ومكانة متميزة ، فقد كان يعتد به اعتدادا كبيرا ، ويصله بكافة أنواع الصلة ، ومما يدل على ذلك ، ما حـدث فى عام (٣٦٩ هـ / ٩٧٩ م) حيث رزق « ابن كلس » بمولود ذكر ، فأرسل اليه الخليفة « العزيز بالله » هدية تحتوى على « مهد » (٣٢) من صندل مرصع بالجواهر وثلاثمائة ثوب، وعشرة آلاف دينار ، وخمسة عشر فرسا بسروجها، وكمية كبيرة من العطر ، حتى بلغ اجمالى هذه الجوائز مائة ألف دينـار .

كما كان « لابن العميدى » (٣٣) الذى كان يتولى « ديوان الرواتب » حتى عام (٤١٣ هـ / ١٠٢٢ م) ثم « ديوان الانشاء » فى عام (٤٣٣ هـ / ١٠٤٢ م) علاقة وطيدة ومكانة متميزة عند الخليفة « الظاهر لاعزاز دين الله » ويشهد لذلك ، أنه لما عرضت وظيفة « الحسبة » عليه رفض أن يقبلها وعلى ما يبدو ـ رأى فى ذلك اخلالا بمكانته ـ وقال « كنت بالأمس جليس أمير المؤمنين وصاحب خريطته ، أصير اليوم محتسبا ، لم أكن لأفعل » .

كمـــا حظى « أبو الحســـن بن أبى أســـامة » متـــولى « ديوان الانشاء » حتى عام (٥٢٢ هـ / ١١٢٨ م) بعلاقة طيبة بالخليفة الآمر بأحـكام الله « الذى كان يخصه بالدعوة لحضور المناسبات المختلفة ، والتى كان الحضور فيها مقصورا على الخليفة والوزير وبعض كبار رجال الدولة ، ولم يكن بمفرده ، بل معه بعض أبنائه ، مما يدل على مكانته عند الخليفة .

كما كان « للرشيد بن الزبير » الذى يتولى « ديوان الصعيد الأعلى » عام (٥١٥ هـ / ١١٢٢ م) ، علاقة طيبة بخلفاء الدولة

الفاطمية وخاصة الخليفة « الحافظ لدين الله » الذى أرسله فى شهر ربيع الأول عام (٥٣٩ هـ / ١١٤٤ م) الى اليمن ليتولى قضـاءه ٠

الوجه الرابع : علاقات موظفى الدواوين بالوزراء :

أما علاقة موظفى الدواوين بالوزراء فكانت على نوعين :

الأول : العلاقات الطيبة ٠

الثانى : العلاقات السيئة ٠

وفيما يلى تفصيل القول عنهما :

أولا : العـلاقات الطيبـة :

كانت تربـط بين بعض موظفى الدواوين وبعض الوزراء علاقـات الاحترام والتقدير فقد كانت هناك علاقـة طيبـة بين « اليازورى » ابان وزارته للخليفة « المستنصر بالله » (٤٤٢ ـ ٤٥٠ هـ / ١٠٥٠ ـ ١٠٥٨ م) و « أبى الفرج المغربى » الذى تولى بفضل هذه العلاقة « ديوان الجيش » ، ثم الوزارة عام (٤٥٠ هـ / ١٠٥٨ م) ٠

كما كان « لابن الصيرفى » الذى كان يعمـل « بـديوان الانشاء » فى عهد الخليفة « الآمر بأحكام الله » علاقـة متميزة بالوزير « الأفضـل بن بدر الجمالى » الذى أراد لفرط اجلالـه وتقديره أن يعزل « الشيخ ابن أبى أسامة » عن رئاسة « ديوان الانشاء ويفرد « ابن الصيرفى » به لولا تعطيل جماعة من خواص « الأفضل » عليه هذه الرغبة لتولى هو مكانه ولكنه تولى رئاسة « ديوان الانشاء » فى خلافة « الحافظ لدين الله » ٠

وكان الوزير « رضوان بن الولخشي » يستعين به كثيرا ، ويعهد اليه بكتابة السجلات المهمة مما يدل على اتساع ثقته فيه ، مما كان له أثر طيب — على ما يبدو — فى توطيد ما بينهما من علاقة طيبـة ٠

كما كان « للقاضي البيسباني » الذى عمل « بديوان الانشاء » فى خلافة « العاضد لدين الله » علاقة طيبة بالوزير « صلاح الدين الأيوبى » الذى كان يتولى الوزارة عام (٥٦٤ هـ / ١١٦٩ م) حتى انه كان السبب فى تعيين « البيساني » « بديوان الانشاء » حيث أصبح رئيسا له فيما بعد عام (٥٦٦ هـ / ١١٧٠ م) ٠

العـلاقات السـيئة :

أما النوع الثاني لعـلاقات موظفى الدواوين بالوزراء ، فقد كان ينطوى على بعض المواقف التى تظهر ما كان بين الفريقين من عداء ، ولعل السبب فى ذلك على — ما يبدو — ما كان يسود مجتمع الموظفين من تحاسد بغيض ، ينبع من حرص كل فرد على مصلحته الشخصية تارة ، وتارة أخرى كنوع من التشفى والانتقام ٠

فقد كانت العلاقة بين « أبى الحسن بن أبى أسامة » والوزير « المأمون البطائحى » يســودها التوتر والقلق ، فلم تكن على ما يرام فى أغلب فترات وزارته ، ويبدو أن ذلك بسبب اختصاص « أبى الحسن » بالكتابة للخليفة « الآمر بأحكام الله » الذى كان يستدعيه فى أى وقت لكتابة السجلات أو ما يأمر به من مكاتبات ٠ فكانت أسرار الدولة عنده ، وهذا ما جعل « المأمون » يحقد عليه ، فكان كثيرا ما يتعرض « لأبى الحسن » ويصيبه بأذى كثير ولكن « أبا الحسن » لم يدع الفرصة التى واتته ليتخلص نهائيا من « المأمون » ويستريح من مرارة ما كان يكابده على يديه ، حيث

وقع على بعض المراسلات التى كان يجرى تداولها بين « المأمون » و « جعفر » (٣٤) شقيق « الآمر بأحكام الله » حيث أغراه «المأمون » فيها بقتل أخيه الخليفة « الآمر بأحكام الله » وتوليته مكانه ، فوافقه على ذلك فلم يكد « أبو الحسن » يتبين هذا الأمر ، حتى قام باطلاع الخليفة « الآمر بأحكام الله » عليه فى الحال ، وكانت النتيجة أن صدر أمر « الآمر بأحكام الله » عام (٥١٩ هـ / ١١٢٥ م) بالقبض على « المأمون » واعتقاله حتى عام (٥٢٢ هـ / ١١٢٨ م » ثم قتل وصلب ٠

كما كان بين « الموفق أبى الكرم محمد بن معصوم التنيسى » متولى « ديوان النظر » عام (٥٤٠ هـ / ١١٤٥ م) وبين الوزير « ابن السلار » (٣٥) علاقة سيئة للغاية ، مما جعل « أبو الكرم » يلقى مصيرا أسود على يديه ! ؟ ٠

فقد حدث أن دخل « ابن السلار » ذات مرة قبل أن يلى الوزارة للخليفة « الظافر بأمر الله » عام (٥٤٤ هـ / ١١٥٠ م) حيث كان أحد موظفى القصر الفاطمى ، وكان يتكرر دخوله برسائل ويكلمه بأسلوب لا يليق فكرهه « الموفق » واتفق أن « ابن السلار » كتب له منشور باقطاع ، فدخل الى « الموفق » فتغافل عنه ، وأهمل أمره فعاوده القول دفعة بعد أخرى ثم قال : ما تسمع ؟ فقال الموفق :

« كلامك ما يدخل فى أذنى أصلا »، أو قال : « يدخل من هاهنا ويخرج من هاهنا » وأشار بأذنيه فأخذ « ابن السلار » منشوره وخرج من حيث أتى وكتمها فى نفسه « للموفق » ، فلما تولى الوزارة (٥٤٤ هـ / ١١٥٠ م) أمر باحضار « أبى الكرم » لينتقم منه ويتشفى فيه ، فلما مثل بين يديه ، قال له : ما أظن كلامى يدخل فى أذنك فتلجلج (٣٦) بين يديه وقال : عفو السلطان

فقال : قد استعملت العفو من حين خروجى من عندك ما آتيتك به ، ثم أشار لبعض خدمه فأحضر مسمارا من حديد ، عظيم الهيئة وقال : هذا أعددته لك من ذلك الوقت وجىء بخشبة فأمر أن يسند الموفق اليها ثم يضرب المسمار فى أذنيه حتى يخرج من الناحية الأخرى ويدخل فى الخشبة ، وروجع « ابن السلار » فى أمر « الموفق » حتى يعدل عن هذا الانتقام الرهيب ، فلم يستجب ، واستمر فيما يفعل ، فكانوا كلما ضربوا المسمار يقول : « يا أبا الكرم » دخل كلامى فى أذنك بعد أم لا ؟ ثم أمر به فأخرج وصلب فى بعض شوارع القاهرة ٠

وهكذا فلم يسلم بعض من تولى رئاسة الدواوين وخدموا الدولة باخلاص وتفان من أذى الحكام وأصحاب النفوذ ، على نحو بالغ من القسوة وعدم الاكتراث من السلطة التنفيذية ، وكيف كانوا يدفعون حياتهم نتيجة اختصـــــاصهم داخل الدواوين ، دون مراعاة أنهم بشر يجوز عليهم الخطأ ، ولكن لحظهم العاثر أن يصطدموا بهذه الشخصيات التى اشتهرت بالجفـاء والقسوة مما كلف بعضهم حياته ، على نحو ما رأينا فى مصير « أبى الكرم التنيسى » ؟ !! ٠

الهـــــوامش

(١) حظية : وهى المراة التى تفضل على غيرها فى المحبة ·

(٢) برجوان : هو أبو الفتوح برجوان كفل « الحـاكم بأمر الله » بعـد وفاة أبيـه العزيز بالله (٣٨٦هـ / ٩٩٦م) فاستقل بتدبير أمور الدولة ، ولم يدع الحـاكم يتصرف فى شيء الا برأيه ، مما كان السبب فى قتله بأمر من الخليفـة « الحاكم بأمر الله » عام (٣٩٠هـ / ١٠٠٠م) ·

(٣) سفط : وعاء من قضيان الشجر ونحوها توضع فيه الأشـياء كالفاكهة ونحوها ، أو هو كالجوالق أو القفة ·

(٤) اللجم : ومفردها « لجام » وهو للدابة ، فارسى معرب ·
واللجام هى : الحديد فى فم الفرس ، ثم سموها مع ما يتصل بها من سيور وآلة لجاما ·

(٥) خزانة البنود : وكانت تقع بجوار القصر الكبير فيما بين قصر الشوك وباب العيد ، وكان يعمـل بها السلاح وآلات الحرب والبنود ، أى الأعـلام ثم استخدمت كسجن ، وظلت كذلك حتى نهاية العصر الفاطمى ·

(٦) صاحب المجلس : وهو الذى يتولى ترتيب مجـلس الخليفـــة فى المناسبات المختلفة وكان يلقب بأمين الملك ، ويعرف الحاضرين بجلوس الخليفة ويشير الى الأستاذين بمفع الســتار عن مجلسه ·

(٧) طيفور : اسم وهو طويئر صغير ·

(٨) الصرة · بضم الصاد : شرج الدراهم ونحوها أو ما يجمع فيه الشيء ويشد والجمع « صرر » ·

(٩) الرواق : بيت كالفسطاط أو سقف فى مقدم البيت ·

(١٠) أبو الفضائل هبة الله بن أبى الليث : هو شقيق « أبى البركات يوحنا بن أبى الليث » وكان يتولى الدفتر ، وهو المعروف بدفتر المجلس » ، الذى يتولى صاحبه الاشراف على الدواوين التى تخص أمور الخلافة .

(١١) كان نصيب أبناء الشيخ ابن أبى أسامة « متولى ديوان الانشاء » من الكسوة فى هذا العيد عظيما حيث أعطى « لأبى المكارم هبة الله » بدلة مذهبة وثلاث قطع وفوطة ، هذا فوق ما منح لأخيهم « أبى الرضا » الذى كان يعمل فى الديوان مع أبيهم مما يكون دليلا على سعة اكرام الدولة لموظفيها وعنايتها بذويهم .

(١٢) فكما حدث لأبناء الشيخ « ابن أبى أسامة » حيث وزعت عليهم الاكسية المختلفة أعطى « لأبى المجد بن أبى الفضائل هبة الله » متولى « ديوان الدفتر » ، بدلة حرير .

(١٣) ويبدو أن هذا السماط كان يرتفع قليلا عن الأرض فيكون فى متناول الجالسين عليه حيث يقول « المقريزى » : « والسماط من خشب مدهون كالدكك » .

(١٤) المقصود بالثنى : الشاه فى الثالثة ، أو النوق التى وضعت بطنين ، وثنيها ولدها ، ذلك أن عدد الدجاج الذى كان يطرح على هذا السماط يبلغ ٣٥٠٠ دجاجة مما يستدل به على أن هذا السماط كان يشهد حضورا كبيرا من الموظفين .

(١٥) ومعنى ذلك ان عدد الدجاج الذى كان يطرح على هذا السماط يبلغ ٣٥٠٠ دجاجة مما يستدل به على أن هذا السماط كان يشهد حضورا كبيرا من الموظفين .

(١٦) الخلع : ومفردها الخلعة وهى ما يخلع على الانسان من الثياب ونحوها ، ويقال خلع عليه خلعة : أى أعطاه والبسه اياها .

(١٧) مثقل : المقصود به : المطرز بالذهب .

(١٨) جنيبة : وهى الناقة ، يعطيها الرجل غيره ليمتار له عليها .

(١٩) طميم : ضرب من التطريز تحلى به الثياب النفيسة ، يكون غالبا من الذهب .

(٢٠) العذبة : طرف الشىء ، ويقال : عذبة السوط ، وعذبة اللسان ، وعذبة العمامة .

(٢١) القتل : من الفتل فتل وهو الحبل وغيره ، ومعناه لواه وبرمه وما فتله الانسان بين أصابعه من خيط .

(٢٢) تحنك : اذار العمامة من تحت حنكه .

(٢٣) دبيقى : نوع من الثياب ينسب الى دبيق ، قرية بمصر .

(٢٤) السقلاطون : نوع من الثياب ينسب الى بلد من بلاد الروم .

(٢٥) المارستان : كلمة فارسية معربة ، وهى بفتح الراء ومعناها : بيت المرضى .

(٢٦) ابن حديد : هو القاضى المكين ابو طالب أحمد بن عبد المجيد بن الحسن بن حديد بن حمدون الكنانى ، قاضى الاسكندرية ، توفى سنة ٥٢٨هـ) .

(٢٧) ارتفق به : انتفع واستعان .

(٢٨) مسعود السياف : وهو على ما يبدو كان يقوم بعمليات النقل الخاصة بأرباب الوظائف واصحاب النفوذ من رجالات الدولة ، بين يدى الخليفة « الحاكم بامر الله » .

(٢٩) ابن الانبارى : هو الاثير كافى الكفاة أبو الحسن على بن الأنبارى ، كان يعمل بديوان الانشاء الشامى ، وعلى حسن الخط متوسط الادب تولى الوزارة عام (٤٣٦هـ / ١٠٤٥م) فأقام فيها اياما ثم صرف ـ ابن منجب الصيرفى : الاشارة الى من نال الوزارة ، ص ٥٢ .

(٣٠) الفعلة : محركة صفة غالبة على عملة الطين والحفر .

(٣١) ومما يدل على أن « ابا البركات بن ابى الليث » كان مشهورا بالسلوك الادارى الفاسد ، انه قام باثبات أربعة غلمان نصارى ، ونسبهم الى الاسلام فى جملة المستخدمين ، ولم يدخلوا لا فى الليل ولا فى النهار ، بما مبلغه سبعة دنانير ، مما يشهد انه كان يقوم بالتزوير والغش فى الأوراق الرسمية عن طريق وضع أسماء وهمية لا وجود لها من أجل أن يحصل بسببهم على أموال لا يستحقها .

(٣٢) مهد : والجمع « مهود » : السرير يهيأ للصبى ويوطأ لينام عليه .

(٣٣) ابن العميدى : هو محمد بن أحمد بن محمد أبو سعد العميدى ، الكاتب ، سكن مصر وتوفى بها عام (٤٣٣هـ / ١٠٤١م) تولى ديوان الرواتب فى عهد الخليفة « الظاهر لاعزاز دين الله » ثم عزل عنه فى عام (٤١٣هـ / ١٠٢٢م) .

(٣٤) جعفر : هو ابن الخليفة : « المستعلى بالله » بن « المستنصر بالله » ابن « الظاهر لاعزاز دين الله » . وقد كان للمستعلى ثلاثة أبناء هم حسب ترتيبهم : « الآمر بأحكام الله » الذى تولى الخلافة بعد أبيه عام (٤٩٥هـ / ١٠٩٤م) ثم « جعفر » المذكور سلفا ، ثم « عبد الصمد » .

(٣٥) ابن السلار : هو الأمير المظفر أبو الحسن على بن السلار ، كان واليا على الاسكندرية ثم قدم الى القاهرة ليتولى الوزارة للخليفة « الظافر بأمر الله » عام (٥٤٤هـ / ١١٥٠م) ، وبقى فى الوزارة حتى مات مقتولا عام (٥٤٨ هـ / ١١٥٣ م) .

(٣٦) تلجلج : بمعنى تردد فيه ، واللجلجة : هى التردد فى الكلام .

الخاتمـــة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين • وبعـد ، فقـد فرغت ـ بعون الله وتوفيقه ـ من اعداد هذا البحث ، بعد أن أفرغت فيه غاية جهدى ، وأعطيته أقصى ما لدى من طاقة ، لكى أقدم الصـورة الشـاملة الدقيقة للدواوين فى مصر ابان العصر الفاطمى ، ويمكنني أن أوجز القول فى عرض نتائج هذا البحث أو تقديم معالم هذه الصورة فيما يلى :

١ ـ أن هذه الدواوين كانت تمثل جميع أنشطة الدولة الفاطمية، الدينية ، والسياسية ،والحربية ، والاقتصادية، والاعلامية، والثقافية (الفكرية) •

٢ ـ أن اختيار أماكن تلك الدواوين داخل قصر الخلافة بالقاهرة، كان أمرا مقصودا تماما ، لكى يكون العمل فيها وادارتها تحت سمع وبصر الخلفاء بصورة مباشرة •

٣ ـ أن « جوهر الصقلى » الذى فتح مصر ، وتولى مسئولية الحكم فيها نيابة عن سيده « المعز لدين الله » رأى بذكائه وفطنته اسناد ادارة هذه الدواوين التى أنشأها عقب الفتح الى موظفين مصريين ذوى خبرة فى شئونها، ولم يتعجل اسنادها

الى أنصـار الدولة من المغاربة الا بعد اكسـابهم المهارات اللازمة لهذا العمل ، وذلك باشراكهم مع الموظفين المصريين ، فاذا تم لهم ذلك وتأهلوا لحمل تلك المسئولية بعدئذ تولوا ادارتها ٠

٤ ـ كان المعول عليه فيمن يتولى مسئولية ادارة هذه الدواوين هو الكفاءة العلمية والعملية دون النظر الى الديانة أو الجنس باستثناء الوظائف الدينية ٠

٥ ـ تساهل الفاطميين مع أهـل الذمة ، وايثارهـم بالعمل في دواوينهم ، وليس ذلك من منطلق العقيدة الاسلامية السمحة كما يقرر بعض الباحثين ، اذ لو كان الأمر كذلك لكان الأولى بهذا التسامح المسلم أيا كان مذهبه لأنه أقرب الى الشيعة من النصارى ٠ بـل لشعورهم بأنهم قلة حاكمة ينبغى أن تختار لنفسها عنصرا غير طامع فيها ٠

٦ ـ حرص موظـفى الدواوين على تعيين أبنـائهم فى وظائفـهم بالدواوين عن طريق اكسابهم المهارات الخاصة بالعمل فيها كحفظ القرآن الكريم ، واجادة الخطوط المختلفة ونحو ذلك٠

٧ ـ اهتمام الفاطميين بالعمل على راحة الشعب والقصاص من موظفي الدواوين ، اذا ثبت سوء استخدامهم لنفوذهم داخل الدواوين ، وذلك عن طريق جلوسهم للمظالم واهتمامهم بأمر المتظلمين وحل مشكلاتهم ٠

٨ ـ كان لزيادة نفوذ بعض موظفى الدواوين خاصة أهل الذمة واستيلائهم على الأمور بطريقة غير مشروعة ، أثر فى اتجـاه الدولة الفاطمية الى مصادرة هذه الأموال ، ولما كثرت هذه

المصادرات أنشيء لها ديوان يشرف على انجاز هذه المصادرات، وهو « ديوان المفرد » ٠

٩ ـ اقتضت بعض الظروف الاقتصادية الطاحنة التي مرت بها مصر في العصر الفاطمي ، الى اتخاذ الاجراءات التي تخفف وقع هذه الأزمات كانشاء «ديوان المتجر السعيد.» الذى كان بمثابة سلة خبز ، بل طوق نجاة لمثل هذه الظروف الطارئة ٠

١٠ـ بلغت الدواوين المالية في مصر الفاطمية حدا كبيرا من الدقة والنظام خاصـــة « ديوان الخراج » ، الذى استحوذ على اهتمام الفاطميين نظرا لأهميته كديوان مالى يهتم بجباية الضرائب الخاصة بالأراضي الزراعية التي كانت في ذلك الوقت تمثل عصب استقرار الدولة وازدهارها ٠

١١ـ تطور ديواني الانشاء والبريد في تلك الفترة ، وتمثل ذلك في توفير كافة الامكانات اللازمة لادارتها ، فقد عمل بديوان الانشاء مجموعة طيبة من العلماء والشعراء ، الذين اشتهروا بجودة الخط وحسن الترسـل والانشـاء ، « كالموفق بن الخلال » ، و « ابن منجب الصيرفي » و « الفاضل البيساني » كما تم استخدام الوسائل السريعة في نقل البريد ، كالحمام الزاجل ، الذى اعتنى به الفاطميون ، حتى أفردوا له جرائد بأنسابه ، للمحافظة على أصـوله الطيبة التي تتميز بنقاوة عنصرهـا ٠

١٢ـ التنظيم الرائع لدواوين الجيش من خـلال ما كان يتم فيهـا من اجراءات تخص أفراد الجيش ، كترتيب أسمائهم بحلاهم وشياهم وفق الترتيب الهجائي ، واعداد قوائم تضم حالات الوفيات لاسقاطهم من الديوان وغير ذلك ٠

١٣ـ شيوع ظاهرة التحاسد والتنافس البغيض بين معظم موظفى الدواوين للوصول الى أعلى المناصب الديوانية ، مما أدى الى انتشار الوشاية والسعاية بعضهم ضد بعض ، مما يعد سمة من سمات مجتمع موظفى الدواوين فى هذا العصر ٠

١٤ـ ان معظم الدواوين لم يظهر فى مصر الا خلال العصر الفاطمى، وأنه بنهاية الدولة الفاطمية أصبح هناك دواوين استقرت أمورها وانتظمت شئونها ، وأصبح العمل فيها يجرى وفق قوانين خاصة واجراءات ورسوم متفق عليها أخذ بها من جاء بعد الفاطميين كالأيوبيين والمماليك ٠

المصـــادر والمراجـع

القرآن الكريم

اولا : المخطوطات :

١ ـ **الخـالدى** : بهـاء الدين محمد بن لطف الله ابن عبد الله عبيد الله العمرى (ت ٩٣٧هـ / ١٥٣٠م) ٠

المقصد الرفيع المنشا الهادى لديوان الانشـا ٠ مخـطوط بمكتبة جامعة القاهرة ، تحت رقم ٢٤٠٤٥ ٠

٢ ـ **على بن خلف** : ابو الحسن على بن خـلف بن على بن عبد الوهاب (ت بعد سنة ٤٣٧هـ / ١٠٤٥م) ٠

مواد البيـان ، مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربيـة بالقاهرة ، ادب تحت رقم ٧٢٣ ٠

٣ ـ **مؤلف مجهول** : شرح اللمعـة من اخبار الامام المعز لدين الله ، نسخة مصـورة بجامعة القاهرة تحت رقـم ٢٤٠٢٢ تاريخ ٠

٤ ـ **مؤلف مجهول** : عمدة الكتاب وعدة ذوى العقول والآداب والألبـاب فى عمل الليق وصنعة الأذهان ، مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٥٩ ، علوم صناعية ٠

٥ ـ **مؤلف مجهول** : اللمحة اللطيفة فى ذكر كسـوة الكعبـة الشريفة ، مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤١٤٢ تاريخ ، ومصور ميكروفيلم برقم ٣٦٨/٦ ٠

ثانيا : المصـادر :

ـ ابن الأبار : أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبى بكر القضاعى المعروف بابن الأبار (ت ٦٥٨هـ / ١٢٦٠م) ٠

١ ـ كتاب الحلة السيراء ـ تحقيق د٠ حسين مؤنس ـ الطبعة الأولى والثانية ـ طبعة دار المعارف سنة ١٩٦٣م ، سنة ١٩٨٥ م ٠

ـ **ابن الأثير** : أبو الحسن على بن أبى الكرم محمد بن محمد ابن عبد الكريم المعروف بابن الأثير الجزرى (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٣م) ٠

٢ ـ أسد الغاية فى معرفة الصحابة ـ طبعة دار احياء التراث العربى ، بيروت ، د٠ت٠

٣ ـ التاريخ الباهر فى الدولة الأتابكيـة بالموصـل ـ تحقيق عبد القـادر أحمد طليمات ـ طبعة دار الكتب الحديثـة ومكتبة المثنى ببغـداد ، القـاهرة ، سنة ١٩٦٣م ٠

٤ ـ الكامل فى التاريخ ـ طبعة دار صادر ـ بيروت ـ سنة ١٩٧٩م ٠

- الادفوى : أبو الفضل كمال الدين جعفر بن ثعلب الشافعى (٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م) ٠

٥ - الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد - تحقيق سعد محمد حسن - طبعة الدار المصرية للتأليف والترجمة - القاهرة - سنة ١٩٦٦م ٠

- الأزدى : جمال الدين أبو الحسن على بن أبى منصور (ت ٦١٢هـ / ١٢١٥م) ٠

٦ - أخبار الدول المنقطعة - تحقيق أندريه فريه - طبعة المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية - القاهرة سنة ١٩٧٢م ٠

- ابن اياس : أبو البركات محمد بن أحمد بن اياس الحنفى (ت ٩٣٠هـ / ١٥٢٤م) ٠

٧ - بدائع الزهور فى وقائع الدهور - تحقيق د٠ محمد مصطفى - ط ٢ ، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة سنة ١٩٨٢م ٠

- ابن أيبك الدوادارى : أبو بكر عبد الله بن أيبك (ت بعد سنة ٧٦٣ هـ / ١٣٣٥ م) ٠

٨ - كنز الدرر وجامع الغرر ، المسمى (الدرة المضية فى أخبار الدولة الفاطمية) تحقيق صلاح الدين المنجد - طبعة المعهد الألمانى للآثار - القاهرة ، سنة ١٩٦١م ٠

٩ - كنز الدرر وجامع الغرر (المسمى الدر المطلوب فى أخبار ملوك بنى أيوب) - تحقيق د٠ سعيد عبد الفتاح عاشور - طبعة المعهد الألمانى للآثار - القاهرة - سنة ١٩٧٢م ٠ ج ٧ ٠

- البخارى : أبو عبد الله محمد بن اسماعيل ابراهيم (ت ٢٥٦هـ/ ٨٦٨ م) ٠

١٠ - الجامع الصحيح - المطبعة الخيرية بمصر - سنة ١٣٠٦هـ ٠

- البغدادى : أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمى (ت ٢٥٤هـ / ٨٦٨م) ٠

١١ - خلق الانسان فى اللغة - تحقيق د٠ خليل ابراهيم العطية ٠ العطية ٠ طبعة مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة - سنة ١٩٩٤م ٠

- ابن تغرى بردى : أبو المحاسن جمال الدين بن يوسف تغرى بردى (ت ٨٧٤هـ / ١٤٧٠م) ٠

١٢ - النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة - نسخة مصورة عن دار الكتب - طبعة اللجنة المصرية للتأليف والترجمة والنشر - القاهرة - د٠ت٠

- الثعالبى : أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل (ت ٤٢٩هـ / ١٠٣٧م) ٠

١٣ - لطائف المعارف - تحقيق ابراهيم الابيارى - حسن كامل الصيرفى - طبعة دار احياء الكتب العربية - القاهرة - سنة ١٩٦٠م ٠

- الجاحظ : أبو عثمان عمرو بن عمر (ت ٢٥٥هـ / ٨٩٩م) ٠

١٤ - التبصر بالتجارة - صححه وعلق عليه السيد حسن حسنى - طبعة مكتبة الخانجى - القاهرة - سنة ١٩٣٥م ٠

- ابن جبير : أبو الحسن محمد بن أحمد بن جبير (ت ٦١٤هـ / ١٢١٧م) ٠

١٥ ـ رحلة بن جبير ـ ط ٢ ـ طبعة دار صادر ـ بيروت ـ سنة ١٩٨٨م ٠

ـ الجهشيارى : أبو عبد الله محمد بن عبدوس (ت ٣٣١هـ / ٩٤٢ م) ٠

١٦ ـ كتاب الوزراء والكتاب ـ تحقيق مصطفى السقا ـ ابراهيم الابيارى ـ عبد الحفيظ شلبى ـ طبعة دار احياء الكتب العربية ـ القاهرة ـ سنة ١٩٣٨م ٠

ـ ابن الجواليقى : أبو منصور موهوب أحمد بن محمد بن الخضر ابن الحسن (ت ٥٤٠هـ / ١١٤٥م) ٠

١٧ ـ المعرب من الكلام الأعجمى على حروف المعجم ـ تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر ـ ط ١ ـ طبعة دار الكتب المصرية ـ القاهرة ـ سنة ١٣٦١ هـ ٠

ـ ابن الجوزى : أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد بن على (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م) ٠

١٨ ـ المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم ـ مطبعة دائرة المعارف العثمانية ـ حيدر اباد ـ الدكن ـ الهند ـ سنة ١٣٠٩هـ ٠

ـ ابن الجيعان : يحيى بن شاكر بن شاكر بن ماجد ، أبو زكريا شرف الدين (ت ٨٨٥هـ / ١٤٨٠م) ٠

١٩ ـ التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية ، طبعة مكتبة الكليات الأزهرية ـ القاهرة سنة ١٩٧٤م ٠

ـ ابن حجر : شهاب الدين ابو الفضل احمد بن على بن محمد (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م) ٠

٢٠ ـ رفع الاصر عن قضاة مصر ـ تحقيق د٠ حامد عبد المجيد ـ

محمد المهدى أبو سنة ـ محمد اسماعيل الصاوى ، المطبعة الأميرية ـ القاهرة ـ سنة ١٩٥٧ م .

٢١ ـ فتح البارى بشرح صحيح البخارى ـ تحقيق طه عبد الرؤوف سعد ، ط ١ ـ طبعة دار الغد العربى ـ القاهرة ـ سنة ١٩٩٢م .

ـ ابن خرداذبة : أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت ٢٨٠هـ / ٨٩٣ م) .

٢٢ ـ المسالك والممالك : مطبعة بريل ـ ليدن ـ سنة ١٨٨٩ م ونشر دار صادر ـ بيروت ـ د.ت.

ـ ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد بن خلدون المغربى : (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م) .

٢٣ ـ العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر ـ طبعة بيروت ـ لبنان ، د.ت.

٢٤ ـ المقدمة ـ طبعة دار ابن خلدون ـ الاسكندرية ـ د.ت.

ـ ابن خلكان : أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م) .

٢٥ ـ وفيات الأعيان وأبناء الزمان ـ تحقيق احسان عباس ، طبعة دار الثقافة ـ بيروت ـ سنة ١٩٦٩م ـ ١٩٧٢م .

ـ الخوارزمى : محمد بن أحمد بن يوسف ، أبو عبد الله الكاتب (ت ٣٨٧هـ / ٩٩٧م)

٢٦ ـ مفاتيح العلوم ـ طبعة دار النهضة العربية ـ القاهرة ـ د.ت.

- ابن دقماق : ابراهيم بن محمد بن أيدمر العلائى (ت ٨٠٦هـ / ١٤٠٦م) .

٢٧ - الانتصار لواسطة عقد الأمصار فى تاريخ مصر وجغرافيتها طبعة بولاق - سنة ١٨٩٤م ، ج ٤ .

٢٨ - الجوهر الثمين فى سير الملوك والسلاطين - تحقيق د. سعد عبد الفتاح عاشور - طبعة مركز البحث العلمى واحياء التراث الاسلامى ، مكة المكرمة - سنة ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .

- الذهبى : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م) .

٢٩ - العبر فى خبر من غبر - تحقيق د. صلاح المنجد - فؤاد سيد - طبعة سلسلة التراث العربى - اصدار دائرة المطبوعات والنشر - الكويت - سنة ١٩٦٠ - ١٩٦٦ م .

- الرشيد بن الزبير : رشيد الدين أبو الحسن أحمد بن على بن ابراهيم الأسوانى (ت ٥٦٢هـ / ١١٦٦م) .

٣٠ - الذخائر والتحف - تحقيق محمد حميد الله - طبعة سلسلة التراث العربى - اصدار دائرة المطبوعات والنشر - الكويت - سنة ١٩٥٩ م .

- سبط ابن الجوزى : شمس الدين أبو المظفر بن يوسف بن قزأوغلى (ت ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦ م) .

٣١ - مرآة الزمان فى تاريخ الأعيان - طبعة حيدر أباد - الدكن - الهند - سنة ١٣٣٧هـ / ١٣٣٩م .

- ابن سعد محمد بن سعد - كاتب الواقدى (ت ٢٣٠هـ / ٨٤٤م) .

٣٢ - الطبقات الكبرى - طبعة بيروت - د.ت .

- ابن سعيد : على بن سعيد المغربى (ت ٦٨٥هـ / ١٢٨٦م) .

٣٣ ـ المغرب فى حلى المغرب ـ القسم الخاص بالفسطاط ـ تحقيق زكى محمد حسن ـ وشوقى ضيف ـ وسيدة اسماعيل كاشف • مطبعة جامعة فؤاد الأول ـ سنة ١٩٥٣ م •

٣٤ ـ النجوم الزاهرة فى حلى حضرة القاهرة ، تحقيق حسين نصار ـ مركز تحقيق التراث ـ مطبعة دار الكتب ـ القاهرة ـ سنة ١٩٧٢ م •

ـ السيوطى : جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد (ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥م) •

٣٥ ـ بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة ـ تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ط ١ ـ مطبعة عيسى البابى الحلبى ـ القاهرة ـ سنة ١٩٦٤ م •

٣٦ ـ تاريخ الخلفاء ـ تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ـ ط المكتبة العصرية ـ صيدا ـ بيروت ـ سنة ١٩٨٩ م •

٣٧ ـ حسن المحاضرة ـ تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ط دار احياء الكتب العربية ـ القاهرة ـ سنة ١٩٦٧ م •

٣٨ ـ الوسائل الى معرفة الأوائل ـ تحقيق سعد طلس ـ ط بغداد ـ سنة ١٩٥٠ م •

ـ ابو شامة : شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل المقدسى المعروف بأبى شامة (ت ٦٦٥هـ / ١٢٦٧م) •

٣٩ ـ كتاب الروضتين فى اخبار الدولتين النورية والصلاحية ، أشرف على نشر جـ ١ عبد الله مسعود ـ القاهرة ـ سنة ١٢٨٨هـ • تحقيق د• محمد حلمى محمد أحمد بالاشتراك مع د• محمد مصطفى زيادة ـ القاهرة ـ سنة ١٩٥٦ ـ ١٩٦٢ م •

٤٠ ـ عيون الروضتين فى اخبار الدولتين ـ تحقيق أحمد البيومى ، طبعة مكتبة الأسد ـ دمشق ـ سنة ١٩٩٢ م ٠

ـ **ابو شجاع : ظهير الدين أبو شجاع محمد بن الحسين بن محمد ابن عبد الله بن ابراهيم (ت ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م) ٠**

٤١ ـ ذيل تجارب الأمم وتعاقب الهمم لابن مسكويه ـ اعتنى بنشره هـ٠ ف ـ آمدروز ـ مصر سنة ١٩١٦ م ٠

ـ **أبو صالح الأرمنى : (ت ٦٠٦هـ / ١٢٠٨م) ٠**

٤٢ ـ تاريخ الشيخ أبو صالح الأرمنى المعروف بكنائس وأديرة مصر ، المطبعة المدرسية ـ اكسفورد ـ سنة ١٨٩٥ م ٠

ـ **الصفدى : صلاح الدين خليل بن ايبك (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٣م) ٠**

٤٣ ـ الوافى بالوفيات ـ تحقيق مجموعة من العلماء ـ ط جمعية المستشرقين الألمانية ونشر فرانزشتاينر ـ شتوتجارت ـ المانيا ودار صادر ـ بيروت ، سنة ١٩٤٩ ـ ١٩٩٤م ٠

ـ **الصولى : أبو بكر محمد بن يحيى (ت ٣٣٦ هـ / ٩٧٤م) ٠**

٤٤ ـ ادب الكتاب ـ تحقيق محمد بهجة الأثرى ـ المطبعة السلفية القاهرة ـ سنة ١٣٤١ هـ ٠

ـ **ابن الطقطقى : محمد بن على بن طباطبا (ت ٧٠٩هـ / ١٣٠٩م) ٠**

٤٥ ـ الفخرى فى الآداب السلطانية ـ مطبعة الموسوعات ـ ـ القاهرة ـ سنة ١٣١٧م ٠

ـ **ابن الطوير : أبو محمد المرتضى عبد السلام بن الحسن القهرى القيسرانى (ت ٦١٧هـ / ١٢٢٠م) ٠**

٤٦ ـ نزهة المقلتين فى أخبار الدولتين النورية والصلاحية ٠ تحقيق د٠ أيمن فؤاد سيد ـ ط المعهد الألمانى للأبحاث الشرقية ودار صادر ـ بيروت ـ سنة ١٩٩٢م ٠

ـ ابن ظهيرة : محمد جمال الدين بن محمد نور الدين أبو بكر ابن على (ت ٨٨٨هـ / ١٤٨٣م) ٠

٤٧ ـ الفضائل الباهرة فى محاسن مصر والقاهرة تحقيق مصطفى السقا ـ كامل المهندس ـ طبعة دار الكتب ـ ـ القاهرة ـ سنة ١٩٦٩ م ٠

ـ ابن عبد الحكم : أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم بن أعين القرشى المصرى (ت ٢٥٧هـ / ٨٧٠م) ٠

٤٨ ـ فتوح مصر وأخبارها ـ تحقيق شارل تورى ـ طبعة ليدن ـ سنة ١٩٢٠ م ٠

ـ العباسى : الحسن بن عبد الله بن عمر بن محاسن (ت بعد ٧٠٩هـ/ بعد ١٣٠٩م) ٠

٤٩ ـ آثار الأول فى ترتيب الدول ، طبعة بولاق سنة ١٢٩٥ هـ٠

ـ أبو عبيد : القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ / ٨٣٨م) ٠

٥٠ ـ كتاب الأموال ـ تحقيق د٠ محمد عمارة ـ ط ١ ـ طبعة دار الشروق ـ القاهرة ، سنة ١٩٨٩ م ٠

ـ ابن العماد : أبو الفلاح عبد الحى بن العماد الحنبلى (ت ١٠٨٩هـ / ١٦٧٨م) ٠

٥١ ـ شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ـ ط دار الفكر ـ القاهرة ـ د٠ت٠

- عماد الدين أدريسى : ادريس بن على عبد الله بن الحسين بن حمزة ت ٧١٤هـ / ١٣١٤م) .

٥٢ - تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب - تحقيق د. محمد اليعلاوى طبعة دار الغرب الاسلامى - بيروت - لبنان - سنة ١٩٨٥ م .

- عمارة اليمنى : أبو الحسن نجم الدين اليمنى (ت ٥٦٩هـ / ١١٧٤م) .

٥٣ - النكت العصرية فى أخبار الوزارة المصرية - اعتنى بتصحيحه هرتريغ درنبرغ - طبعة شالون - سنة ١٧٩٧ م .

- أبو الفدا : الملك المؤيد عماد الدين اسماعيل بن على صاحب حماة (ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١ م)

٥٤ - المختصر فى أخبار البشر - مصر - سنة ١٢٢٥ م .

- ابن الفرات : ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم (ت ٨٠٧هـ / ١٤٠٤ م) .

٥٥ - تاريخ الدول والملوك - تحقيق حسن محمد الشماع - البصرة - سنة ١٩٦٧ - ١٩٦٩ م .

- ابن فضل الله العمرى : شهاب الدين أحمد بن فضل الله (ت ٧٤٢هـ / ١٣٤١ م)

٥٦ - التعريف بالمصطلح الشريف - مطبعة العاصمة - القاهرة - سنة ١٣١٢ هـ .

- ابن فهد : النجم عمر بن محمد بن محمد المكى (ت ٨٨٥هـ / ١٤٨٠م) .

٥٧ ـ اتحاف الورى باخبار أم القرى ـ تحقيق فهيم محمد شلتوت ـ جامعة أم القرى ـ مكة ـ سنة ١٩٨٣م ٠

ـ الفيروزابادى : مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادى الشيرازى (ت ٨١٧ هـ / ١٤١٥ م) ٠

٥٨ ـ القاموس المحيط ـ طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة سنة ١٩٧٧ م ٠

ـ الفيومى : أحمد بن محمد بن على (ت ٧٧٠هـ/ ١٣٦٨م) ٠

٥٩ ـ المصباح المنير ـ ط ـ المكتبة العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ د٠ت٠

ـ ابن قتيبة : أبو محمد عبد الله مسلم بن قتيبة الدينورى (ت ٢٧٦هـ / ٨٨٩م) ٠

٦٠ ـ أدب الكاتب ـ مطبعة بريل ـ ليدن ـ سنة ١٩٠٠ م ٠

ـ القضاعى : محمد بن سلامة بن جعفر الشافعى ، أبو عبد الله القضاعى (ت ٤٥٤هـ / ١٠٦٢م) ٠

٦١ ـ تاريخ القضاعى ـ تحقيق د٠ جميل عبد الله محمد المصرى ـ مركز البحوث واحياء التراث الاسلامى ـ مكة المكرمة ـ سنة ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م ٠

ـ القاضى النعمان : القاضى النعمان بن محمد بن حيون (ت ٣٦٣هـ/ ٩٧٣م) ٠

٦٢ ـ دعائم الاسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام عن أهل بيت رسول الله عليه وعليهم السلام ٠ تحقيق آصف ابن على أصغر فيضى ٠ ط٠ دار المعارف ـ القاهرة ـ سنة ١٩٦٥م ٠

ـ القفطى : جمال الدين ابو الحسن على بن يوسف (ت ٦٤٦هـ / ١٢٤٨م) ٠

٦٣ ـ انباه الرواه على أنباه النحاة ـ تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ـ ط دار الكتب المصرية ـ القاهرة ـ سنة ١٩٥٥م ، ج ٣ ٠

ـ ابن القلانسى : حمزة بن سد بن على بن محمد التميمى (ت ٥٥٥هـ / ١١٦٠م) ٠

٦٤ ـ ذيل تاريخ دمشق ـ مطبعة الآباء اليسوعيون ـ بيروت ـ سنة ١٩٠٨ م ٠

ـ القلقشندى : ابو العباس احمد بن على (ت ٨٢١ هـ/١٤١٨ م)٠

٦٥ ـ صبح الأعشى فى صناعة الانشا ـ نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية ط لجنة التأليف والترجمة والنشر ـ القاهرة د٠ت٠

ـ ابن كثير : عماد الدين أبو الفدا اسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م) ٠

٦٦ ـ البداية والنهاية ـ ط مكتبة النور الاسلامية ـ بيروت ـ لبنان ـ د٠ت٠

٦٧ ـ تفسير القرآن العظيم ـ ط مكتبة الدعوة ـ القاهرة ـ د٠ت٠

ـ الكندى : أبو عمر محمد بن يوسف (ت ٣٥٠هـ / ٩٦١م) ٠

٦٨ ـ الولاة والقضاة ـ تحقيق رفن جست طبعة الآباء اليسوعيون ـ بيروت ـ سنة ١٩٠٨ م ٠

- **ابن المامون : الأمير جمال الدين أبو على موسى (ت ٥٨٨هـ / ١١٩٢م) .**

٦٩ - نصوص من أخبار مصر - تحقيق د. أيمن فؤاد سيد - طبعة المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية - القاهرة - سنة ١٩٨٣م .

- **الماوردى : أبو الحسن على بن محمد بن حبيب (ت ٤٥٠هـ / ١٠٨٥م) .**

٧٠ - الأحكام السلطانية والولايات الدينية - طبعة دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان . د.ت.

- **المؤيد في الدين : هبة الله موسى الشيرازى (ت ٤٧٠هـ/١٠٧٧م) .**

٧١ - سيرة المؤيد فى الدين داعى الدعاة - ترجمة حياته بقلمه - تقديم وتحقيق محمد كامل حسين - ط دار الكاتب المصرى - القاهرة - سنة ١٩٤٩م .

- **المخزومى : أبو الحسين على بن أبى عمرو عثمان بن يوسف (ت ٥٨٥هـ / ١١٨٩م) .**

٧٢ - المنتقى من كتاب المنهاج فى علم خراج مصر - تحقيق كلود كاهن - ط المعهد العلمى الفرنسى الآثار الشرقية - القاهرة - سنة ١٩٨٦ م .

- **المسبحى : الأمير عز الملك محمد بن عبيد الله بن أحمد (ت ٤٢٠هـ /١٠٢٠م) .**

٧٣ ـ أخبار مصر فى سنتين ـ الجزء الأربعون ـ تحقيق أيمن فؤاد سيد وتيارى بيانكى ـ ط المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية ـ القاهرة ـ سنة ١٩٧٨م ٠

ونسخة أخرى : تحقيق المستشرق : وليم ج٠ ميلورد ـ طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة سنة ١٩٨٠م ٠

٧٤ ـ نصوص ضائعة من أخبار مصر ـ جمعها ونشرها د٠ أيمن فؤاد سيد ط٠ المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية ـ القاهرة ـ سنة ١٩٨١م ٠

ـ المقريزى : تقى الدين أبو العباس أحمد بن على (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م) ٠

٧٥ ـ اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا ٠ تحقيق : د٠ جمال الدين الشيال ، د٠ محمد حلمى محمد أحمد ـ ط المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ـ القاهرة ـ سنة ١٩٦٧ ـ ١٩٧٣م ـ ج ١ ـ ٣ ٠

٧٦ ـ اغاثة الأمة بكشف الغمة ـ ط دار ابن الوليد ـ حمص ـ الشام ـ سنة ١٩٥٦م ٠

٧٧ ـ المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ـ المعروف بالخطط المقريزية ـ نسخة مصورة عن طبعة بولاق سنة ١٢٧٠ هـ ، ط دار صادر ـ بيروت د٠ت٠

٧٨ ـ النقود الاسلامية ، المعروف بشذور العقود فى ذكر النقود تحقيق محمد السيد على ـ ط ٥ ، طبعة المكتبة الحيدرية ـ النجف ـ العراق ـ سنة ١٩٦٧ م ٠

ـ ابن المقفع : ساويرس بن المقفع (أسقف الأشمونين) كان موجودا فى النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى / أو أواخر القرن العاشر الميلادى) •

٧٩ ـ تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية ـ المعروف بسير البيعة المقدسة ؛ نشره : يسى عبد المسيح ـ وعزيز سوريال عطية أزولد بورمستر وأنطون خاطر • ط • جمعية الآثار القبطية ـ القاهرة ـ سنة ١٩٥٩ ـ ١٩٦٨ م •

ـ ابن مماتى : أبو المكارم الأسعد بن مهذب الخطير أبو سعيد ابن مينا (ت ٦٠٦ هـ/١٢٠٩ م :

٨٠ ـ كتاب قوانين الدواوين ـ تحقيق عزيز سوريال عطية ـ ط ١ ـ طبعة مكتبة مدبولى ـ القاهرة ـ سنة ١٩٩١ م•

ـ ابن منجب الصيرفى : أبو القاسم على بن منجب بن سليمان (ت ٥٤٢ هـ ـ ١١٤٨ م) :

٨١ ـ الاشارة الى من نال الوزارة ـ تحقيق عبد الله مخلص ـ ط المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية ـ القاهرة ـ سنة ١٩٢٥ م •

٨٢ ـ قانون ديوان الرسائل : تحقيق على بهجت ـ ط ١ ـ مطبعة الواعظ ـ مصر ـ سنة ١٩٠٥ م •

ـ المنذرى : زكى الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوى (ت ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م)

٨٣ ـ التكملة لوفيات النقلة ـ تحقيق بشار عواد معروف ـ ط ٢ ، طبعة مؤسسة الرسالة ـ سنة ١٩٨٨ م •

ـ ابن منظور : جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن على ابن أحمد بن أبى القاسم (ت ٧١١ هـ / ١٣١١ م)

٨٤ ـ لسان العرب ـ ط بولاق ـ القاهرة ـ سنة ١٨٨٢ م ٠

ـ ابن ميسر : تاج الدين محمد بن على بن يوسف بن جلب راغب (ت ٦٧٧ هـ / ١٢٧٨ م)

٨٥ ـ أخبار مصر ـ تحقيق هنرى ماسيه ـ طبعة المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية ـ القاهرة ـ سنة ١٩١٩ م٠ج٢ ٠

٨٦ ـ المنتقى من أخبار مصر ـ تحقيق د٠ أيمن فؤاد سيد ـ طبعة المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية ـ القاهرة ـ سنة ١٩٨١ م ٠

ـ النابلسى : علاء الدين أبو عمرو عثمان بن ابراهيم (ت بعد سنة ٦٣٢ هـ ١٢٣٤ م)

٨٧ ـ لمع القوانين المضية فى دواوين الديار المصرية ـ طبعة مكتبة الثقافة الدينية ـ القاهرة ـ د٠ت ٠

ـ ناصر خسرو : أبو معين الدين القبادياني (ت ٤٥٣ هـ / ١٠٦١ م) ٠

٨٨ ـ سفر نامة ـ ترجمة د٠ يحيى الخشاب ـ ط ٢ ـ طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة سنة ١٩٩٣ م ٠

ـ النويرى : شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣ هـ / ١٣٣٣ م) ـ

٨٩ ـ نهاية الأرب فى فنون الأدب ـ نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ط المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر وج ٢٨ تحقيق د ٠ محمد محمد أمين طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة سنة ١٩٩٢ م ٠

- **أبو هلال العسكرى : الحسن بن عبد الله بن سهل العسكرى (ت ٣٩٥ هـ / ١٠٠٤ م)**

٩٠ - كتاب الصناعتين : الكتابة والشعر - تحقيق د. مفيد قميحة ط ١ - ط مكتبة الخانجى - القاهرة - سنة ١٣١٩ هـ .

- **ابن الوردى : زين الدين عمر بن مظفر الشهير بابن الوردى (ت ٧٤٩ هـ / ١٣٤٩ م)**

٩١ - تاريخ ابن الوردى : الطبعة الثانية ، منشورات المطبعة الحيدرية - النجف سنة ١٩٦٩ .

- **ابن واصل : جمال الدين محمد بن سالم (ت ٦٩٧ هـ / ١٢٩٧ م) .**

٩٢ - مفرج الكروب فى أخبار بنى أيوب - تحقيق د. جمال الدين الشيال - القاهرة - سنة ١٩٥٣ م .

- **يحيى بن آدم : يحيى بن آدم القرشي (ت ٢٠٣ هـ / ٨١٨ م)**

٩٣ - كتاب الخراج - صححه وشرحه أحمد محمد شاكر - المطبعة السلفية - القاهرة - سنة ١٣٤٧ هـ .

- **اليافعى : أبو عبد الله بن أسعد بن على بن على بن سليمان اليافعى اليمنى المكي (ت ٧٦٨ هـ / ١٣٦٧ م) .**

٩٤ - مرآة الجنان وعبرة اليقظان فى معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان - ط ٢ - ط دار الكتاب الاسلامى - القاهرة سنة ١٩٩٣ م .

- **ياقوت : شهاب الدين بن عبد الله الحموى الرومى البغدادى ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م) .**

٩٥ ـ معجم الأدباء ـ طبعة دار احياء التراث العربى ـ بيروت ـ لبنان ـ د٠ت ٠

٩٦ ـ معجم البلدان ـ طبعة دار صادر ـ بيروت ـ سنة ١٩٨٤م٠

ـ ابو يوسف : القاضى ابو يوسف يعقوب بن ابراهيم (ت ١٨٢ هـ / ٧٩٨ م) ٠

٩٧ ـ كتاب الخراج ـ ط ، المطبعة السلفية ـ القاهرة ـ سنة ١٣٥٢ هـ ٠

ثالثا : المراجع :

آدم متز

١ ـ الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى ـترجمة د٠ محمد عبد الهادى أبو ريدة ـ ط ٢ طبعة لجنة التأليف ـ القاهرة ـ سنة ١٩٤٧ م ٠

ابراهيم احمد العدوى (دكتور)

٢ ـ تاريخ العالم الاسلامى ، طبعة معهد الدراسات الاسلامية ، القاهرة ، سنة ١٩٨٣ م ٠

ابراهيم حسن سعيد (دكتور)

٣ ـ البحرية فى عصر سلاطين المماليك ـ طبعة دار المعارف ـ القاهرة ـ سنة ١٩٨٣ م ٠

ابراهيم حامد الأنصارى (دكتور)

٤ ـ معالم النظم والثقافة الاسلامية، ط١ ، القاهرة سنة ١٩٨٩م٠

ابو زيد شلبى (دكتور)

٥ ـ تاريخ الحضارة الاسلامية والفكر الاسلامى ، ط٦ ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، سنة ١٩٨٨ م ٠

احسـان هنـدى

٦ ـ الحياة العسكرية عن العرب ـ مطبعة الجمهورية ، دمشق ، سوريا ، سنة ١٩٦٤ م ٠

احمد السيد الصاوى (دكتور)

٧ ـ مجاعات مصر الفاطمية ، ط١ ، طبعة دار التضامن ، بيروت، سنة ١٩٨٨ م ٠

احمد امين

٨ ـ قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية ، مطبعة لجنـة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، سنة ١٩٥٣ ٠

احمد صـادق سعد

٩ ـ تاريخ مصر الاقتصادى ـ الاجتماعى ، طبعة دار بن خلدون، بيروت ، د٠ت ٠

أحمد مختار العبادى (دكتور)

١٠ ـ البحريـة الاسـلامية فى مصر والشـام ، بالاشتراك مع د٠ السيد عبد العزيز سالم ـ جامعة بيروت العربيـة ، طبعة بيروت ـ سنة ١٩٧٢ م ٠

أحمد النجار (دكتور)

١١ ـ الانتاج الأدبى فى مدينة الاسكندرية فى العصرين الفاطمى والأيوبى ٠ طبعة المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ، القاهرة ، سنة ١٩٦٤ م ٠

ادولف جروهمان

١٢ ـ أوراق البردى العربية ترجمة د٠ حسن ابراهيم حسن ، ومراجعة الأستاذ عبد الحميد حسن ، طبعـة دار الكتب المصرية ، سنة ١٩٥٥ م ٠

ارشيبالد لويس

١٣ ــ القــوى البحرية والتجــارية فى حوض البحر الأبيض المتوسط ، ترجمة أحمد محمد عيسى ، طبعة مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، سنة ١٩٦٠ م ٠

ستانلى لين بول

١٤ ــ سيرة القاهرة ، ترجمة د٠ حسن ابراهيم حسن و د٠ على ابراهيم حسن ، ط ٣ ، مكتبــة النهضــة المصرية ، سنة ١٩٥١ م ٠

اسماعيل البدوى (دكتور)

١٥ ــ نظام الوزارة فى الدولة الاســلامية ، ط١ ، طبعة دار الفكر العربى ، القاهرة ، سنة ١٩٨٥ م ٠

اسماعيل سرهنك

١٦ ــ حقائق الأخبار عن دول البحار ، طبعة بولاق ، القاهرة ، سنة ١٣١٢ هـ ٠

اليــاس الأيوبى

١٧ ــ تاريخ مصر الاسلامية من الفتح العربى الى الفتح العثمانى، مطبعة الرغائب ، بمصر ، سنة ١٩٣٢ م ٠

أمينة أحمد امام الشوربجى (دكتورة)

١٨ ــ رؤية الرحالة المسلمين للأحوال الماليــة والاقتصادية لمصر فى العصر الفاطمى ، رسالة دكتوراه منشورة ، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة سنة ١٩٩٤ م ٠

أيمن فؤاد سيد (دكتور)

١٩ ــ الدولة الفــاطمية فى مصر ، ط١ ، طبعة الدار المصريــة اللبنانية ، القاهرة ، سنة ١٩٩٢ م ٠

بارتولد

٢٠ ـ تاريخ الحضارة الاسـلامية ، ترجمة حمزة طاهر ط ٥ ، طبعة دار المعارف ، سنة ١٩٨٣ م ٠

بدوى عبد اللطيف عوض (دكتور)

٢١ ـ النظام المالى الاسلامى المقارن ، طبعة المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، القاهرة ، سنة ١٩٧٢ م ٠

بسام عبد الوهاب الجابى

٢٢ ـ معجم الأعلام ، معجم تراجم لأشـهر الرجال والنسـاء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، ط١ ، طبعة دار الجفان والجابى ، دمشق ـ سوريا ـ سنة ١٩٨٦ م ٠

بطرس البستاني (ت ١٣٠٠ هـ / ١٨٨٣ م)

٢٣ ـ دائرة المعارف ، طبعة بيروت ـ لبنان ـ د٠ت ٠

ترتون (ا٠ش)

٢٤ ـ أهل الذمة فى الاسلام ، ترجمة د٠ حسن حبشى ، ط٣ ، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة سنة ١٩٩٤م٠

جاستون فييت

٢٥ ـ القـاهرة : مدينـة الفن والتجارة ، ترجمة د٠ مصـطفى العبادى ، طبعة كتاب مؤسسة أخبار اليوم ، العدد ٣٠٨/ مايو سنة ١٩٩٠ م ٠

جمال الدين الشيال (دكتور)

٢٦ ـ مجمل تاريخ دمياط ، طبعة الاسكندرية ، سنة ١٩٤٩ م ٠

٢٧ ـ تاريخ مدينة الاسكندرية فى العصر الاسلامى ، طبعة دار المعارف ، القاهرة ، سنة ١٩٦٧ م ٠

٢٨ ــ تاريخ مصر الاسلامية ، ط دار المعارف ، القاهرة سنة ١٩٦٧ م ٠

٢٩ ــ مجموعة الوثائق الفاطمية ، ط٢ ، طبعة دار المعارف ، القاهرة ، سنة ١٩٦٥ م ٠

جورجي زيدان

٣٠ ــ تاريخ التمدن الاسلامي ، ط٢ ، طبعة دار الهلال ، القاهرة، د٠ت ٠

حسن ابراهيم حسن (دكتور)

٣١ ــ الفاطميون فى مصر وأعمالهم السياسية والدينية بوجه خاص ، طبعة بولاق ، القاهرة ، سنة ١٩٣٢ م ٠

٣٢ ــ المعز لدين الله فى سيرته ، بالاشتراك مع طه أحمد شرف، ط ٣ طبعة مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، سنة ١٩٦٤ م ٠

٣٣ ــ النظم الاسلامية ، بالاشتراك مع د٠ على ابراهيم حسن ، ط٣ ، طبعة مكتبة النهضة المصرية ، سنة ١٩٦٢ م ٠

حسن الباشا (دكتور)

٣٤ ــ الألقاب الاسلامية فى التاريخ والوثائق ، طبعة دار النهضة العربية ،القاهرة ، سنة ١٩٥٠ م ٠

٣٥ ــ دراسات فى الحضارة الاسلامية ، طبعة دار النهضة العربية ، القاهرة ، سنة ١٩٧٥ ٠

٣٦ ــ الفنون الاسلامية والوظائف على الآثار العربية ، طبعة دار النهضة العربية، القاهرة ، سنة ١٩٦٥ ــ ١٩٦٦ م، ١ ــ ٣٠

حسن فتح الباب

٣٧ ــ السفارات الثقافية فى الدبلوماسية الاسلامية ، طبعة المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، القاهرة ، د٠ت ٠

حســـين شحاته (دكتور)

٣٨ ـ محاسبة الزكاة ، مفهوما ونظاما وتطبيقا ، طبعة دار الوفاء ـ المنصورة ، د٠ت ٠

حوريه عبدة سلام (دكتورة)

٣٩ ـ الحضارة الاسلامية فى مصر زمن الفاطميين ، طبعـة دار النهضة العربية ، القاهرة ، سنة ١٩٨٠ م ٠

درويش النخيلى (دكتور)

٤٠ ـ السفن الاسلامية على حروف المعجـم ، ط ٢ ، طبعـة دار المعارف ، القاهرة ، سنة ١٩٧٩ م ٠

ديمومبين (موريس غودفرو)

٤١ ـ النظم الاسلامية نقلة الى العربية : صالح الشماع ، وفيصل السامرانى ، طبعة بغداد ، سنة ١٩٥٢ ٠

راشد البراوى (دكتور)

٤٢ ـ حالة مصر الاقتصادية فى العصر الفاطمى ، ط ١ ، طبعة مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، سنة ١٩٤٨ ٠

الزركلى (خير الدين)

٤٣ ـ الأعلام ، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستغربين والمستشرقين ، ط ٧ ، طبعة دار العلم للملايين ـ بيروت ـ لبنان ـ سنة ١٩٨٦ م ٠

زكى محمد زكى (دكتور)

٤٤ ـ الفن الاسـلامى فى مصر ، طبعـة دار الآثار العربيـة ، القاهرة ، سنة ١٩٣٥ م ٠

٤٥ ــ فنون الاســلام ، ط١ ، طبعــة مكتبة النهضــة المصرية ، القاهرة ، سنة ١٩٤٨ م ·

زامباور (ادواردفون)

٤٦ ــ **معجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الاســلامى ،** ترجمة : د· زكى محمد حسن ، د· حسن أحمد محمود ، ود· ســيدة اسماعيــل كاشــف وآخرين ، القــاهرة ، سنة ١٩٥١ م ·

سعاد ماهر (دكتورة)

٤٧ ــ البحرية فى مصر الاسلامية وآثارها الباقية ، دار الكاتب العربى ، القاهرة ، سنة ١٩٦٧ م ·

٤٨ ــ مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ، طبعــة المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، القاهرة ، ســنة ١٩٧٢ م ·

سعيد عبد الفتاح عاشور (دكتور)

٤٩ ــ مصر فى العصور الوســطى بالاشتراك مع عبــد الرحمن الرافعى ، ط٢ ، طبعة دار النهضة العربية ــ القاهرة ــ سنة ١٩٧٠ م

سلام شافعى سلام (دكتور)

٥٠ ــ أهل الذمة فى مصر فى العصر الثــانى والعصر الأيوبى ، طبعة دار المعارف ، القاهرة ــ سنة ١٩٨٢ م ·

الســيد ســابق

٥١ ــ فقه السنة ، ط مكتبة دار التراث ، القاهرة د·ت ·

السيد طه أبو سديرة (دكتور)

٥٢ ـ الحرف والصناعات فى مصر الاسـلامية من الفتح العربى حتى نهاية الدولة الفاطمية ، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة سنة ١٩٩١ م .

سيدة اسماعيل كاشف (دكتورة)

٥٣ ـ أحمد بن طولون ، طبعة المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، القاهرة ، سنة ١٩٦٥ م .

٥٤ ـ مصر الاسلامية وأهل الذمة ، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة سنة ١٩٩٣ م .

٥٥ ـ مصر فى عهد الأخشيديين ، طبعة الهيئة المصرية العـامة للكتاب ، القاهرة سنة ١٩٨٩ م .

٥٦ ـ مصر فى عهد الطولونيين والاخشـيديين ، بالاشتراك مع د. حسن أحمد محمود ، طبعـة مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، سنة ١٩٦٠ م .

٥٧ ـ مصر فى فجر الاسلام من الفتح العربى الى قيـام الدولة الطولونيـة ، طبعـة دار الفـكر العربى ، القـاهرة ، سنة ١٩٤٧ م .

صبحى الصالح (دكتور)

٥٨ ـ النظم الاسلامية ، ط٢ ، طبعة دار العلم للملايين ، بيروت ، سنة ١٩٦٨ م .

صفاء حافظ عبد الفتاح (دكتورة)

٥٩ ـ الادارة المحلية فى عصر الولاة ، طبعة دار النهضة العربية ، القاهرة سنة ١٩٩١ م .

٦٠ ـ نظم الحكم فى الدولة العباسية ، طبعـة دار الثقافـة ، القاهرة ، سنة ١٩٨٦ م ٠

الطاهر احمد الزاوى

٦١ ـ ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البـلاغة ، ط٢ ، طبعـة دار الكتب العلميـــة ، بيروت ، سنة ١٩٧٩ م ٠

عبد الرحمن الرافعى

٦٢ ـ مصر فى العصـور الوسـطى ـ ط مركز النيـل للاعلام ـ القاهرة ـ سنة ١٩٧٩ م ٠

عبد الرحمن زكى (دكتور)

٦٣ ـ السيف فى العالم الاسلامى ، طبعة دار الكتاب العربى ـ القاهرة ـ سنة ١٩٥٧م ٠

٦٤ ـ القاهرة : تاريخهـا وآثارها من جوهر القائد الى الجبرتى المؤرخ ـ طبعة الدار المصرية للتأليف والترجمة ـ القاهرة ـ سنة ١٩٦٦م ٠

٦٥ ـ القاهرة : منارة الحضارة الاسلامية ـ طبعة مكتبة الأنجـلو المصرية ـ القاهرة ـ سنة ١٩٧٩م ٠

عبد الشافى محمد عبد اللطيف (دكتور)

٦٦ ـ العالم الاسلامى فى العصر الأموى ـ دراسة سياسية ـ ط١ ، طبعة دار الوفاء ـ القاهرة ، سنة ١٩٨٤م ٠

عبد الرحمـــن فهمى

٦٧ ـ فجر السكة العربية ـ طبعة دار الكتب المصرية ـ القاهرة ـ سنة ١٩٦٥م ٠

عبد الله محمد جمال الدين (دكتور)

٦٨ ـ الدولة الفاطمية ، قيامها ببلاد المغرب وانتقالها الى مصر الى نهاية القرن الرابع الهجرى مع عناية خاصة بالجيش ـ طبعة دار الثقافة ، القاهرة ـ سنة ١٩٩١م ٠

عبد المنعم سلطان (دكتور)

٦٩ ـ المجتمع المصرى فى العصر الفاطمى ـ طبعة دار المعارف ـ القاهرة ـ سنة ١٩٨٥م ٠

عبد المنعم ماجد (دكتور)

٧٠ ـ تاريخ الحضارة الاسلامية فى العصور الوسطى ـ ط٤ ـ طبعة مكتبة الأنجلو المصرية ـ القاهرة ـ سنة ١٩٧٨م ٠

٧١ ـ التاريخ السياسى للدولة العربية ـ ط٤ ـ طبعة مكتبة الأنجلو المصرية ـ القاهرة ـ سنة ١٩٨٢م ٠

٧٢ ـ الحاكم بأمر الله ـ الخليفة المفترى عليه ـ ط٢ ـ مكتبة الأنجلو المصرية ـ القاهرة ـ سنة ١٩٨٢م ٠

٧٣ ـ السجلات المستنصرية : سجلات وتوقيعات وكتب لمولانا الامام المستنصر بالله أمير المؤمنين ٠ طبعة دار الفكر العربى ، القاهرة ، سنة ١٩٥٤م ٠

٧٤ ـ المستنصر بالله الفاطمى ـ ط١ ـ طبعة مكتبة الأنجلو المصرية ـ القاهرة ـ سنة ١٩٦١م ٠

٧٥ ـ نظم الفاطميين ورسومهم بمصر ـ ط٢ ـ طبعة مكتبة الأنجلو المصرية ـ القاهرة ـ سنة ١٩٧١م ٠

عطية مصطفى مشرفة (دكتور)

٧٦ ـ نظم الحكم بمصر فى عصر الفاطميين ، ط٢ ، طبعة دار الفكر العربى ، القاهرة ، سنة ١٩٥١م ٠

٧٧ ـ القضاء في الاسلام ـ ط٢ شركة الشرق الأوسط ـ القاهرة ، سنة ١٩٦٦م ٠

عبد الغنى محمود (دكتور)

٧٨ ـ التعليم فى مصر زمن الأيوبيين والمماليك ـ طبعة دار المعارف ـ القاهرة د٠ت ٠

عبد الغنى الهراس

٧٩ ـ منكرة الأعمال المالية والادارية ـ طبعة دار الكاتب العربى ـ القاهرة ـ سنة ١٩٦٧م ٠

على حسنى الخربوطلى (دكتور)

٨٠ ـ العرب والحضارة ـ طبعة مكتبة الأنجلو المصرية ـ القاهرة ـ سنة ١٩٦٦م ٠

٨١ ـ مصر العربية الاسلامية ـ طبعة مكتبة الأنجلو المصرية ـ القاهرة ـ سنة ١٩٦٣م ٠

على مبارك

٨٢ ـ الخطط التوفيقية ـ ط١ ط بولاق ـ سنة ١٣٠٥ هـ و ط٢ ـ طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ـ سنة ١٩٨٦م ٠

عمر شريف

٨٣ ـ نظم الحكم فى الادارة والدولة الاسلامية ـ طبعة معهد الدراسات الاسلامية ـ القاهرة ـ سنة ١٩٩٤م ٠

عمر طوسون

٨٤ ـ مالية مصر من عهد الفراعنة الى الآن ، مطبعة صلاح الدين ـ الاسكندرية ـ سنة ١٩٣١م ٠

فتحى محمد مصيلحى (دكتور)

٨٥ ـ تطور العاصمة المصرية والقاهرة الكبرى ، طبعة دار المدينة المنورة ـ القاهرة ـ سنة ١٩٨٨م ٠

قطب ابراهيم محمد (دكتور)

٨٦ ـ النظم المالية فى الاسلام ـ طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ـ سنة ١٩٨٠م ٠

قاسم عبدة قاسم (دكتور)

٨٧ ـ اليهود في مصر من الفتح العربى الى نهاية الحكم العثمانى ـ ط١ ـ طبعة دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع ـ القاهرة ـ سنة ١٩٨٧م ٠

كمال الدين سامح (دكتور)

٨٨ ـ العمارة الاسلامية فى مصر ـ ط٤ ـ طبعة الهيئة المصريه العامة للكتاب ، القاهرة ـ سنة ١٩٩١م ٠

ليلى عبد الجواد اسماعيل (دكتورة)

٨٩ ـ علاقة دولة الروم بمصر فى عصر الطولونيين والاخشيديين ـ طبعة دار الثقافة العربية ـ القاهرة ـ سنة ١٩٨٨م ٠

مجاهد توفيق الجندى (دكتور)

٩٠ ـ الخط العربى وأدوات الكتابة ـ ط٢ ـ القاهرة ـ سنة ١٩٩٣م ٠

مجمع اللغة العربية

٩١ ـ المعجم الوسيط ـ ط٣ القاهرة ـ سنة ١٩٨٥ م ٠

محافظة الاسكندرية

٩٢ ـ تاريخ الاسكندرية وحضارتها منذ أقدم العصور ، سنة ١٩٦٣م ٠

محمد أمين صالح (دكتور)

٩٣ ـ النظام المالى الاقتصادى فى الاسلام ـ ط١ ـ طبعة مكتبة نهضة الشرق ـ جامعة القاهرة ـ سنة ١٩٨٤م .

محمد جبر أبو سعدة (دكتور)

٩٤ ـ محاضرات فى تاريخ الحضارة الاسلامية ، القاهرة د.ت.

٩٥ ـ محاضرات فى تاريخ مصر الاسلامية ، القاهرة د.ت .

محمد جمال الدين سرور (دكتور)

٩٦ ـ تاريخ الحضارة الاسـلامية فى الشرق ـ طبعة دار الفكر العربى ـ القاهرة ـ سنة ١٩٦٥م .

٩٧ ـ الدولة الفاطمية فى مصر ـ طبعة دار الفـكر العـربى ، القاهرة ـ سنة ١٩٧٤م .

٩٨ ـ سياسة الفاطميين الخارجية ـ ط٤ ـ طبعة دار الفكر العربى ـ القاهرة ـ سنة ١٩٧٣م .

٩٩ ـ النفوذ الفاطمى فى بلاد الشـام والعراق فى القرن الرابع والخامس الهجرى ـ ط٤ ، طبعة دار الفـكر العربى ـ القاهرة ـ سنة ١٩٦٤م .

محمد حمدى المناوى (دكتور)

١٠٠ـ الوزارة والوزراء فى العصر الفاطمى ـ طبعة دار المعارف ـ القاهرة ـ سنة ١٩٧٠م .

محمـد الخضرى

١٠١ـ محاضرات فى تاريخ الأمم الاسلامية ـ ط١٠ ، طبعة المكتبة التجارية ـ القاهرة .د.ت .

محمد سـعيد رسـلان

١٠٢ـ آداب طالب العلم ، طبعة مكتبة الايمان ـ الاسكندرية سنة ١٩٩١م ٠

محمد عبد الله عنان

١٠٣ـ الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية ، طبعة دار النشر الحديث ـ القاهرة ـ سنة ١٩٣٧ م ٠

١٠٤ـ مصر الاسلامية وتاريخ الخطط المصرية ـ طبعة دار الكتب المصرية ـ القاهرة ـ سنة ١٩٣١ م ٠

محمد على الأنسى

١٠٥ـ قاموس اللغة العثمانية : الدرارى واللامعات فى منتخبات اللغات ـ طبعة بيروت ، سنة ١٩٠٠ م ٠

محمد الغزالى

١٠٦ـ التعصب والتسامح بين المسيحية والاسـلام ، طبعة دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، بدون تاريخ ٠

محمد فؤاد عبد البـاقى

١٠٧ـ اللؤلؤ والمرجان فيما اتفـق عليه الشيخان ـ طبعـة دار الحديث ـ القاهرة ـ سنة ١٩٩٤ م ، ج ١ ٠

محمد كامل حسين (دكتور)

١٠٨ـ الحيـاة الفـكرية والأدبية بمصر ـ طبعة مكتبة النهضـة المصرية ـ القاهرة ـ سنة ١٩٥٩ م ٠

١٠٩ـ فى أدب مصر الفـاطمية ـ طبعـة دار الفـكر العربى ـ القاهرة ـ سنة ١٩٦٤ م ٠

محمد كمال السيد (دكتور)

١١٠ــ الأزهر جامعا وجامعة ــ طبعة مجمع البحوث الاسلامية ــ القاهرة ــ سنة ١٩٨٦ م ٠

محمد محمد أمين (دكتور)

١١١ــ الأوقاف والحياة الاجتماعية فى مصر ــ طبعة دار النهضة العربية ــ القاهرة ــ سنة ١٩٨٠ م ٠

محمد محمد الخطيب (دكتور)

١١٢ــ دراسات فى تاريخ الحضارة الاسلامية ، ط١ ــ مطبعة الحسين الاسلامية ــ القاهرة ــ سنة ١٩٩١ م ٠

محمد ياسين الحموى

١١٣ــ تاريخ الأسطول العربى ــ طبعة دمشق ، سنة ١٩٤٥ م ٠

محمود رزق سليم (دكتور)

١١٤ــ النيل فى عصر المماليك ــ طبعة الدار المصرية للتأليف والترجمة ــ القاهرة ــ سنة ١٩٦٥ م ٠

محمود المرسى لاشين

١١٥ــ المحاسبة الضريبية مع دراسة مقارنة ، طبعة دار النهضة العربية ــ القاهرة د٠ت ٠

مولوى س٠أ٠ حسينى

١١٦ــ الادارة العربية ــ المطبعة النموذجية ــ القاهرة ــ سنة ١٩٥٨ م ٠

ناجى زين الدين المصرف

١١٧ــ بدائع الخط العربى ــ ط٢ ــ طبعة مكتبة النهضة ببغداد ــ سنة ١٩٨٠ م ٠

نظير حسان سعداوي

١١٨ـ نظام البريد في الدولة الاسلامية ـ طبعة دار مطير ـ القاهرة ـ سنة ١٩٥٣ م .

نعمات ثابت

١١٩ـ الجندية في الدولة العباسية ـ طبعة بغداد ـ العراق ـ سنة ١٩٣٩ م .

نعمت عبد اللطيف مشهور (دكتورة)

١٢٠ـ الزكاة : الأسس الشرعية والدور الانمائي والتوزيعي ـ سلسلة الرسائل الجامعية بالمعهد العالمي للفكر الاسلامي ـ ط١ ـ بيروت ، لبنان ـ سنة ١٩٩٣ م .

نعيم زكي فهمي (دكتور)

١٢١ـ طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب أواخر العصور الوسطى ـ طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة سنة ١٩٧٣ م .

هيئة الموصلات

١٢٢ـ تاريخ البريد في مصر ـ المطبعة الأميرية ـ القاهرة ـ سنة ١٩٧٦ م .

ويستنفلد

١٢٣ـ جدول السنين الهجرية بلياليها وشهورها بما يوافقها من الشهور الميلادية بأيامها وشهورها . ترجمة د. عبد المنعم ماجد وعبد المحسن رمضان . طبعة مكتبة الأنجلو المصرية ـ القاهرة ـ سنة ١٩٧٩ م

يوسف آصاف

١٢٤ـ دليل مصر ، بالاشتراك مع قيصر نصر ـ المطبعة العمومية بمصر ـ سنة ١٨٨٩ م ٠

يوسف احمد

١٢٥ـ سلسلة المحاضرات الأثرية : مدينة الفسطاط القديمة أو مصر القديمة ـ ط١ ـ مطبعة الترقي ـ مصر ـ سنة ١٩١٧ م ، جـ١ ٠

يعقوب نخلة روفيلة

١٢٦ـ تاريخ الأمة القبطية ـ ط١ ـ مطبعة التوفيق ـ مصر ـ سنة ١٨٩٨ م ٠

خامسا : الأبحاث والدوريات :

ـ ابراهيم أحمد العدوى (دكتور)

١ ـ بحث بعنوان الحمام الزاجل في العصور الوسطى من ص ١٣١ الى ص ١٣٨ ٠ ضمن المجلة التاريخية المصرية ـ القاهرة ـ سنة ١٩٤٩ م ٠

احسان صدقي العمد

٢ ـ الخبز في الحضارة العربية والاسلامية ـ حوليات كلية الآداب ، جامعة الكويت ، سنة ١٩٩١ م ـ ١٩٩٢ م ، الحولية ١٢ ، رسالة ٧٦ ٠

جاستون فييت

٣ ـ بحث بعنوان المواصلات في مصر الوسطى من ص ٣١ الى ص ٥٤ ، ضمن كتاب مصر الإسلامية ، طبعة المقتطف والمقطم ، القاهرة ، سنة ١٩٣٧ م ٠

سعاد ماهر (دكتورة)

٤ ـ حضارة القاهرة في العصور الوسطى ، مقال منشور بمجلة الطليعة من ص ٢٣ الى ص ٣١ ، القاهرة ، سنة ١٩٦٩ م ، السنة الخامسة ـ عدد ٢ ٠

٥ ـ بحث بعنوان الفنون الزخرفية من ص ٢٥٩ الى ص ٣٣١ ضمن كتاب دراسات في الحضارة الاسلامية بمناسبة القرن الخامس عشر الهجرى ، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة سنة ١٩٨٥ م ، المجلد الأول ٠

سيدة اسماعيل كاشف (دكتورة)

٦ ـ بحث بعنوان الأرض والفلاح في مصر الاسلامية من ص ٥١٧ الى ص ٢١٠ ضمن مجموعة أبحاث في كتاب الأرض والفلاح فى مصر على العصور ، طبعة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، سنة ١٩٧٤ م ٠

عبد الرحمن زكي (دكتور)

٧ ـ بحث بعنوان صناعة السيوف الإسلامية من ص ٧٣ الى ص ٩١ ضمن المجلة التاريخية المصرية م٠ ، القاهرة سنة ١٥٩٦ م ٠ المجلد الخامس ٠

عبد الله مبروك النجار (دكتور)

٨ ـ الحسبة ودور الفرد فيها في ظل التطبيقات القانونية المعاصرة ، هدية مجلة الأزهر ، عدد شهر ذى الحجة سنة ١٤١٥ هـ ٠

عطية القوصى (دكتور)

٩ ـ بحث بعنوان أضواء علي تجارة الكارم من واقع وثائق الجنيزة من ص ١٧ الى ص ٣٩ ، ضمن المجلة التاريخية ،

مطبعة الجبلاوى ، القاهرة ، سنة ١٩٧٢ م · المجلد الثانى والعشرين ·

فهمى عبد الجليل محمود (دكتور)

١٠ ــ بحث بعنوان أهــل الذمة والادارة الإسـلامية فى أواخر الدولة الفاطمية من ص ١٢٤ الى ص ١٧٤ ، ضمن كتاب ندوة التاريخ الاسلامى ، كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة، سنة ١٩٨٢ م المجلد الثانى ·

كريزويــل

١١ ــ ملخص مقال بعنوان تشييد مدينة القــاهرة من ص ٨٦٣ الى ص ٨٦٤ ضمن كتاب أبحاث الندوة الدولية لتاريــخ القاهرة ، مطبعة دار الكتب ، القــاهرة ، سنة ١٩٧١ م، ج ٢ ·

محمد أمين صالح (دكتور)

١٢ ــ بحث بعنوان العــلاقة بين دولة الصليحيين والخلافـــة الفاطمية من ص ٦١ الى ص ٨٤ ، ضمن المجلة التاريخية ، مطبعة الجبلاوى ، القاهرة سنة ١٩٧٩ م ·

محمد جمال الدين سرور (دكتور)

١٣ ــ بحث بعنوان مصر فى عصر الفاطميين من ص ٢٥٥ الى ص ٣٤١ ، ضمن كتاب تاريخ مصر الاسلاميه ، موسوعة تاريخ مصر عبر العصور ، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة سنة ١٩٩٣ م ·

محمد عبد الستار عثمان (دكتور)

١٤ ــ المدينة الاسلامية ، طبعة المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، سنة ١٩٨٨ م ·

١٥ ــ بحث بعنوان دور المسلمين فى صــناعة الأقلام ، من ص ١٧١ ــ الى ص ١٩٤ ضمن كتاب دراسات أثرية اسلامية ــ المجلد الرابع ، القاهرة ، سنة ١٩٩٠ م ٠

محمد عمارة (دكتور)

١٦ ــ القاهرة فى العصر الفاطمى ، مقال منشور بمجلة الطليعة ، من ص ٣٢ الى ص ٤٦ السنة الخامسة ، العدد الثانى ٠

نبيل محمد عبد العزيز

١٧ ــ بحث بعنوان الحمــام الزاجل وأهميته فى عصر ســلاطين المماليك من ص ٤١ الى ص ٨٠ ضمن المجلة التاريخية ، مطبعة الجبلاوى ، القاهرة سنة ١٩٧٢ م ، المجلد الثانى والعشرين ٠

خامســا : الرســائل العلمية :

أحمد السيد شحاته

١ ــ الطولونيون فى مصر ومفهوم الاستقلال السياسى ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الزقازيق ، سنة ١٩٨٧ م ٠

أحمد عبد السلام ناصف

٢ ــ الشرطة فى مصر الاسلاميــة ، رســالة ماجستير ــ قســم التاريخ ــ كلية البنات ــ جامعة عين شمس، سنة ١٩٨٥م٠

أحمد فؤاد سيد عمارة

٣ ــ نظم الحكم بمصر فى العصر الأيوبى ، رســالة ماجستير ــ قسم التــاريخ ــ كلية الآداب ، جامعــة عين شمس ، سنة ١٩٨٣ م ٠

أمينـة أحمد الشوربجي

٤ ـ مظاهرة الحياة الاجتماعية فى مصر العصر الفاطمى الأول (٣٨٥ هـ ـ ٤٦٥ هـ /٩٦٨ ـ ١٠٧٢ م) ، رسالة ماجستير ـ قسم التاريخ ـ كلية البنـــات ـ جامعة عين شمس ، سنة ١٩٨٧ م ٠

حسين يوسف دويدار

٥ ـ الحياة الاجتماعية فى العصر الفاطمى ، رســالة دكتوراه ، كلية اللغة العربية ، جامعة الأزهر ، سنة ١٩٨٢ م ٠

حـــورية عبـــده ســـلام

٦ ـ الحياة الاقتصادية والاجتماعية فى مدينـة الفسطاط فى العصر الفاطمى ، رسالة ماجستير كلية الآداب ، جامعـة القاهرة ، سنة ١٩٧١ م ٠

راضى عبد الحليم عبد الله

٧ ـ النظـام الادارى والحربى فى الدولـة العربيـة على عهد الراشـدين ، رســالة ماجســتير ، كليـة الآداب ، جامعة القاهرة ـ سنة ١٩٧٨ م ٠

رضوان محمد رضوان البارودى

٨ ـ الجيش فى عصر الدولة الفاطمية ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب جامعة الاسكندرية ، سنة ١٩٧٤ م ٠

ســـعيد ابــو بـــكر

٩ ـ الحياة السياسية ومظاهر الحضارة فى مصر خلال العصر العباسى الأول ، رســـالة دكتوراه ، كلية اللغة العربية ـ دمنهور ـ جامعة الأزهر ، سنة ١٩٩٠ م ٠

السيد محمد محمد يونس

١٠ ـ الحضارة الاسلامية فى مصر فى العهد الأموى ، رسالة دكتوراه ، كلية اللغة العربية ، المنصورة ، جامعة الأزهر ، سنة ١٩٨٨ م ٠

عبد الحميد حسين حموده

١١ ـ الحياة الاقتصادية والاجتماعية فى الصعيد الأعلى فى العصر الفاطمى ، رسالة ماجستير ، كليه الآداب ، جامعة الزقازيق، سنة ١٩٨٨ م ٠

عبد الخالق حسين محمد

١٢ ـ القضاء فى مصر فى عهد الفاطميين والأيوبيين ، رسالة ماجستير ، كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ، سنة ١٩٧٥م ٠

عفاف سيد صبرة

١٣ ـ ديوان الانشاء والمكاتبات فى العصرين الأيوبى والمملوكى ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، سنة ١٩٧٩ م ٠

فتحى على حسن هلال

١٤ ـ الدواوين المالية فى بغداد حتى أواخر العصر العباسى الأول، رسالة ماجستير ـ كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، سنة ١٩٨٥ م ٠

فرج ابراهيم الأحول

١٥ ـ حضارة مصر فى عهد الدولة الاخشيدية ، رسالة ماجستير كلية اللغة العربية ـ القاهرة ـ جامعة الأزهر ، سنة ١٩٨٧ م ٠

محمود رزق محمود

١٦ ـ المجتمع المصري في العصر الطولوني ، رسالة دكتوراه ، قسم التاريخ ـ كلية الآداب ـ جامعة طنطا، سنة ١٩٨٥م.

يمنى رضوان احمد

١٧ ـ الأسرة الجمالية ودورها في الحياة السياسية في عهد الدولة الفاطمية ، رسالة ماجستير ـ كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، سنة ١٩٨٢ م .

صدر فى هذه السلسلة

١ ـ **مصطفى كامل فى محكمة التاريخ .**
د. عبد العظيم رمضان ، ط١ ١٩٨٧ ، ط٢ ، ١٩٩٤ .

٢ ـ **على ماهر ،**
رشوان محمود جاب الله ، ١٩٨٧ .

٣ ـ **ثورة يوليو والطبقة العاملة ،**
عبد السلام عبد الحليم عامر ١٩٨٧ .

٤ ـ **التيارات الفكرية فى مصر المعاصرة ،**
د. محمد نسان جلال ، ١٩٨٧ .

٥ ـ **غارات اوروبا على الشواطئ المصرية فى العصور الوسطى**
د. علية عبد السميع الجنزورى ، ١٩٨٧ .

٦ ـ **هؤلاء الرجال من مصر جـ١ ،**
لمعى المطيعى ، ١٩٨٧ .

٧ ـ **صلاح الدين الأيوبى .**
د. عبد المنعم ماجد ، ١٩٨٧ .

٨ ـ **رؤية الجبرتى لأزمة الحياة الفكرية .**
د. على بركات ، ١٩٨٧ .

٩ ـ **صفحات مطوية من تاريخ الزعيم مصطفى كامل .**
د. محمد أنيس ، ١٩٨٧ .

١٠ ـ **توفيق دياب ملحمة الصحافة الحزبية .**
محمود فوزى ، ١٩٨٧ .

١١ ـ **مائة شخصية مصرية وشخصية .**
شكرى القاضى ، ١٩٨٧ .

١٢ ـ **هدى شعراوى وعصر اكتوبر .**
د. نبيل راغب ، ١٩٨٨ .

١٣ ـ **اكذوبة الاستعمار المصرى للسودان : رؤية تاريخية .**
د. عبد العظيم رمضان . ط١ ١٩٨٨ ، ط٢ ، ١٩٩٤ .

١٤ ـ **مصر فى عصر الولاة ، من الفتح العربى الى قيام الدولة الطولونية .**
د. سيدة اسماعيل كاشف ، ١٩٨٨ .

١٥ ـ **المستشرقون والتاريخ الاسلامى .**
د. على حسنى الخربوطلى ، ١٩٨٨ .

١٦ ـ فصول من تاريخ حركة الاصلاح الاجتماعى فى مصر : دراسة عن دور الجمعية الخيرية (١٨٩٢ ـ ١٩٥٢) ٠
د٠ حلمى احمد شلبى ، ١٩٨٨ ٠

١٧ ـ القضاء الشرعى فى مصر فى العصر العثمانى ٠
د٠ محمد نور فرحات ، ١٩٨٨ ٠

١٨ ـ الجوارى فى مجتمع القاهرة المملوكية ٠
د٠ على السيد محمود ، ١٩٨٨ ٠

١٩ ـ مصر القديمة وقصة توحيد القطرين ٠
د٠ أحمد محمود صابون ، ١٩٨٨ ٠

٢٠ ـ دراسات فى وثائق ثورة ١٩١٩ : المراسلات السرية بين سعد زغلول وعبدالرحمن فهمى ٠
د٠ محمد انيس ،ط٢ ، ١٩٨٨

٢١ ـ التصوف فى مصر ابان العصر العثمانى جـ١ ٠
د٠ توفيق الطويل ، ١٩٨٨ ٠

٢٢ ـ نظرات فى تاريخ مصر ٠
جمال بدوى ، ١٩٨٨ ٠

٢٣ ـ التصوف فى مصر إبان العصر العثمانى جـ٢ ، امام التصوف فى مصر : الشعرانى ٠
د٠ توفيق الطويل ، ١٩٨٨ ٠

٢٤ ـ الصحافة الوفدية والقضايا الوطنية (١٩١٩ ـ ١٩٣٦) ٠
د٠ نجوى كامل ، ١٩٨٩ ٠

٢٥ ـ المجتمع الاسلامى والغرب ٠
تأليف : هاملتون جب وهارولد بروين ٠
ترجمة ٠ د٠ احمد عبدالرحيم مصطفى ، ١٩٨٩ ٠

٢٦ ـ تاريخ الفكر التربوى فى مصر الحديثة ٠
د ٠ سيد اسماعيل على ٠ ١٩٨٩ ٠

٢٧ ـ فتح العرب لمصر جـ١ ٠
تاليف ألفريد ٠ ج بتلر ،
ترجمة : محمد فريد أبو حديد ١٩٨٩ ٠

٢٨ ـ فتح العرب لمصر جـ٢ ٠
تاليف : الفريد ج ٠ بدار ،
ترجمة : محمد فريد ابوحديد ١٩٨٩ ٠

٢٩ ـ مصر فى عهد الاخشيديين ٠
د٠ سيدة اسماعيل كاشف ، ١٩٨٩ ٠

٣٠ ـ الموظفون فى مصر فى عهد محمد على •
د• حلمى أحمد شـلبى ، ١٩٨٠ •

٣١ ـ خمسون شخصية مصـرية وشخصية •
شكرى القاضى ، ١٩٨٩ •

٣٢ ـ هؤلاء الرجال من مصر جـ٢ ،
لمعى المطيعى ، ١٩٨٩ •

٣٣ ـ مصـر وقضـايا الجنـوب الافريقـى : نظـرة على الاوضاع الراهنة ورؤيـة مستقبلية •
د• خالد محمود الكومـى ، ١٩٨٩ •

٣٤ ـ تاريخ العـلاقات المصـرية المغربية ، منذ مطلع العصور الحديثة حتى عام ١٩١٢ •
د• يونـان نجيـب رزق ، محمد مزين ، ١٩٩٠ •

٣٥ ـ اعلام الموسيقى المصرية عبر ١٥٠ سنة ،
عبد الحميد توفيق زكـى ، ١٩٩٠ •

٣٦ ـ المجتمع الاسـلامى والغـرب جـ٢ •
تأليف : هـاملتون بووين ،
ترجمة : د• أحمد عبد الرحيم مصطفى ، ١٩٩٠ •

٣٧ ـ الشيخ على يوسف وجريدة المؤيد : تاريخ الحركة الوطنية فى ربع قرن •
تأليف : د• سليمان صالح ، ١٩٩٠ •

٣٨ ـ فصـول من تاريخ مصـر الاقتصـادى والاجتماعى فى العصر العثمانى •
د• عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، ١٩٩٠ •

٣٩ ـ قصة احتـلال محمد على لليونان (١٨٢٤ ـ ١٨٢٧) •
د• جميل عبيد ، ١٩٩٠ •

٤٠ ـ الأسلحة الفاسدة ودورها فى حرب فلسطين ١٩٤٨ •
د• عبد المنعـم الدسـوقى الجميعى ، ١٩٩٠ •

٤١ ـ محمد فريـد : المـوقف والمأساة ، رؤية عصرية •
د• رفعت السعيد ، ١٩٩١ •

٤٢ ـ تكوين مصر عبر العصور •
محمد شفيق غـربال ، ط٢ ، ١٩٩٠ •

٤٣ ـ رحلة فى عقول مصرية •
أبراهيم عبد العزيز ، ١٩٩٠ •

٤٤ ـ الاوقاف والحياة الاقتصادية فى مصـر ، فى العصـر العثمانى •
د• محمد عفيفى ، ١٩٩١ •

٤٥ ـ الحروب الصليبية جـ١ ٠
تأليف : وليم الصورى ، ترجمة وتقديم : د٠ حسن حبشى ، ١٩٩١ ٠

٤٦ ـ تاريخ العلاقات المصرية الأمريكية (١٩٣٩ : ١٩٥٧)
ترجمة : د٠ عبد الرؤوف احمد عمرو ، ١٩٩١ ٠

٤٧ ـ تاريخ القضاء المصرى الحديث ٠
د٠ لطيفة محمد سالم ، ١٩٩١ ٠

٤٨ ـ الفلاح المصرى بين العصر القبطى والعصر الاسلامى ٠
د٠ زبيدة عطا ، ١٩٩١ ٠

٤٩ ـ العلاقات المصرية الاسرائيلية (١٩٤٨ـ١٩٧٩)،
د٠ عبد العظيم رمضان ، ١٩٩٢ ٠

٥٠ ـ الصحافة المصرية والقضايا الوطنية (١٩٤٦ ـ ١٩٥٤) ٠
د٠ سهير اسكندر ، ١٩٩٣ ٠

٥١ ـ تاريخ المدارس فى مصر الاسلامية ٠
(ابحاث الندوة التى اقامتها لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة ، فى إبريل ١٩٩١) ٠
أعدها للنشر : د٠ عبدالعظيم رمضان ، ١٩٩٢ ٠

٥٢ ـ مصر فى كتابات الرحالة والقناصل الفرنسيين فى القرن الثامن عشر ٠
د٠ الهام محمد على ذهنى ، ١٩٩٢ ٠

٥٣ ـ اربعة مؤرخين واربعة مؤلفات من دولة المماليك الجراكسة ٠
د٠ محمد كمال الدين عز الدين على ، ١٩٩٢ ٠

٥٤ ـ الاقباط فى مصر فى العصر العثمانى ٠
د ٠ محمد عفيفى ، ١٩٩٢ ٠

٥٥ ـ الحروب الصليبية جـ٢ ٠
تأليف : وليم الصورى ترجمة وتعليق : د٠ حسن حبشى ، ١٩٩٢ ٠

٥٦ ـ المجتمع الريفى فى عصر محمد على : دراسة عن اقليم المنوفية ٠
د٠ حلمى أحمد شلبى ، ١٩٩٢ ٠

٥٧ ـ مصر الاسلامية واهل الذمة
د٠ سيدة اسماعيل كاشف ، ١٩٩٢ ٠

٥٨ ـ احمد حلمى سجين الحرية والصحافة ،
د٠ ابراهيم عبد الله المسلمى ١٩٩٣ ٠

٥٩ ـ الرأسمالية الصناعية فى مصر ، من التمصير الى التاميم (١٩٥٧ ـ ١٩٦١) ٠
د٠ عبد السلام عبد الحليم عامر ، ١٩٩٣ ٠

٦٠ ـ المعاصرون من رواد الموسيقى العربية ،
عبد الحميد توفيق زكى ، ١٩٩٣ ٠

٦١ ـ تاريخ الاسكندرية فى العصر الحديث ٠
د٠ عبد العظيم رمضان ، ١٩٩٣ ٠

٦٢ ـ هؤلاء الرجال من مصر ج٣ ٠
لمعى المطيعى ، ١٩٩٣ ٠

٦٣ ـ موسوعة تاريخ مصر عبر العصور : تاريخ مصر الاسلامية ٠
تاليف : د٠ سيدة اسماعيل كاشف ، جمال الدين سرور ، وسعيد عبد الفتاح عاشور ، أعدها للنشر : د٠ عبد العظيم رمضان ، ١٩٩٣ ٠

٦٤ ـ مصر وحقوق الانسان ، بين الحقيقة والافتراء : دراسة وثائقية ٠
د٠ محمد نعمان جلال ، ١٩٩٣ ٠

٦٥ ـ موقف الصحافة المصرية من الصهيونية (١٨٩٧ ـ ١٩١٧)
د٠ سهام نصار ، ١٩٩٣ ٠

٦٦ ـ المراة في مصر فى العصر الفاطمى ٠
د٠ نريمان عبد الكريم أحمد ، ١٩٩٣ ٠

٦٧ ـ مساعى السلام العربية الاسرائيلية : الاصول التاريخية ٠
(أبحاث الندوة التى اقامتها لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة ، بالاشتراك مع قسم التاريخ بكلية البنات جامعة عين شمس ، فى ابريل ١٩٩٣) ، اعدها للنشر د٠ عبدالعظيم رمضان ، ١٩٩٣ ٠

٦٨ ـ الحروب الصليبية ج٣ ٠
تاليف : وليم الصورى
ترجمة وتعليق : د٠ حسن حبشى ، ١٩٩٣ ٠

٦٩ ـ نبوية موسى ودورها فى الحياة المصرية (١٨٨٦ ـ ١٩٥١) ٠
د٠ محمد ابو الاسعاد ، ١٩٩٣ ٠

٧٠ ـ اهل الذمة فى الاسلام ٠
تاليف : أد س ٠ ترتون ٠
ترجمة وتعليق : د٠ حسن حبشى ، ط٢ ، ١٩٩٤ ٠

٧١ ـ مذكـرات اللورد كليـرن (١٩٣٤ ـ ١٩٤٦) .
اعداد : تريفور ايفـانز ، ترجمـة : د. عبد الرؤوف احمد عمرو ، ١٩٩٤ .

٧٢ ـ رؤيـة الرحالـة المسـلمين للأحوال المالية والاقتصادية فى العصر الفاطمى (٣٥٨ ـ ٥٦٧هـ) .
د. امينـة احمد امـام ، ١٩٩٤ .

٧٣ ـ تاريخ جامعة القاهرة .
د. رؤوف عباس حـامد ، ١٩٩٤ .

٧٤ ـ تاريـخ الطب والصيـدلة المصرية ، جـ١ ، في العصر الفرعونى .
د. سمير يحيى الجمـال ، ١٩٩٤ .

٧٥ ـ اهل الذمة في مصـر ، فى العصر الفاطمى الاول .
د. سلام شـافعى محمود ، ١٩٩٥ .

٧٦ ـ دور التعليم المصـرى فى النضـال الوطني (زمـن الاحتلال البريطاني) .
د. سعيد اسـماعيل على ، ١٩٩٥ .

٧٧ ـ الحروب الصليبية جـ٤ .
تاليـف : وليـم الصـورى ، ترجمة وتعليق : د. حسن حبشي ، ١٩٩٤ .

٧٨ ـ تاريخ الصحافة السـكندرية (١٨٧٣ ـ ١٨٩٩) .
نعمات احمد عتمان، ١٩٩٥ .

٧٩ ـ تاريخ الطرق الصـوفية فى مصر ، فى القرن التاسـع عشر .
تاليف : فريد دى يونـج ، ترجمة : عبد الحميد فهمى الجمال ، ١٩٩٥ .

٨٠ ـ قنـاة السـويس والتنافس الاستعمارى الأوروبي (١٨٨٢ ـ ١٩٠٤) .
د. السيد حسين جـلال ، ١٩٩٥ .

٨١ ـ تاريخ السياسة والصـحافة المصرية من هزيمة يونيو الى نصر اكتوبر .
د. رمزى ميخائيل ، ١٩٩٥

٨٢ ـ مصر فى فجر الاسلام ، من الفتح العربى الى قيام الدولة الطولونية .
د. سيدة اسماعيل كاشف ، ط ٢ ، ١٩٩٤ .

٨٣ ـ مذكراتي في نصف قرن جـ١
احمد شفيق باشا ، ط٢ ، ١٩٩٤ .

٨٤ ـ مذكراتى في نصف قرن جـ٢ القسم الأول .
أحمد شفيق باشا ، ط ٢ ، ١٩٩٥ .

٨٥ ـ تاريخ الاذاعة المصرية : دراسة تاريخية (١٩٣٤ ـ ١٩٥٢) .
د. حلمى أحمد شلبى ، ١٩٩٥ .

٨٦ ـ تاريخ التجارة المصرية في عصر الحرية الاقتصادية (١٨٤٠ ـ ١٩١٤) .
د. أحمد الشربينى ، ١٩٩٥ .

٨٧ ـ مذكرات اللورد كليرن ، جـ٢ ، (١٩٣٤ ـ ١٩٤٦) .
اعداد : تريفور ايفانز ،
ترجمة وتحقيق : عبدالرؤوف أحمد عمرو ١٩٩٥ .

٨٨ ـ التذوق الموسيقى وتاريخ الموسيقى المصرية .
عبد الحميد توفيق زكى ، ١٩٩٥ .

٨٩ ـ تاريخ الموانىء المصرية في العصر العثمانى .
د. عبد الحميد حامد سليمان ١٩٩٥ .

٩٠ ـ معاملة غير المسلمين في الدولة الاسلامية .
د. نريمان عبد الكريم أحمد ١٩٩٦ .

٩١ ـ تاريخ مصر الحديثة والشرق الأوسط .
تاليف : بيكر مانسفيلد ،
ترجمة : عبد الحميد فهمى الجمال ، ١٩٩٦ .

٩٢ ـ الصحافة الوفدية والقضايا الوطنية (١٩١٩ ـ ١٩٣٦) ، جـ٢ ، د. نجوى كامل ، ١٩٩٦ .

٩٣ ـ قضايا عربية في البرلمان المصرى (١٩٢٤ ـ ١٩٥٨) ،
د. نبيه بيومى عبد الله ، ١٩٩٦

٩٤ ـ الصحافة المصرية والقضايا الوطنية (١٩٤ ـ ١٩٥٤) ،
د. سهير اسكندر ، ١٩٩٦

٩٥ ـ مصر وافريقيا الجذور التاريخية للمشكلات الافريقية المعاصرة (أعمال ندوة لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة بالاشتراك مع معهد البحوث والدراسات الافريقية بجامعة القاهرة) ،
اعداد أ.د. عبد العظيم رمضان

٩٦ ـ عبد الناصر والحرب العربيـة الباردة (١٩٥٨ ـ ١٩٧٠) •
بتاليف : مانكولم كير ، ترجمة
د• عبد الرؤف أحمد عمرو •

٩٧ ـ العربـان ودورهـم فى المجتمع المصرى فى النصف الأول من القرن التاسع عشر •
د• ايمان محمد عبد المنعم عامر •

٩٨ ـ هيكل والسياسـة الأسبوعية •
د• محمد سـيد محمد •

٩٩ ـ تاريخ الطب والصيدلية المصرية (العصر اليونانى ـ الرومانى) ج ٢ •
د• سمير يحيى الجمال

١٠٠ ـ موسوعـة تاريـخ مصر عبر العصور : تاريخ مصر القديمة
أ•د• عبـد العزيز صـالح
أ•د• جمال مختار ، أ•د• محمد ابراهيم بكر ، أ•د• ابراهيم نصحى ، أ•د• فاروق القاضى •
أعدهاللنشر : أ•د• عبد العظيم رمضان •

١٠١ ـ ثورة يوليو والحقيقة الغائبة •
اللواء / مصطفى عبد المجيد نصير،
اللواء / عبـد المجيـد كفـافى
اللواء / سـعد عبـد الحفيظ ،
السفير / جمال منصور

١٠٢ ـ المقطم جريدة الاحتلال البريطانى فى مصر ١٨٨٩ ـ ١٩٥٢
د• تيسير أبو عرجـة •

١٠٣ ـ رؤية الجبرتى لبعض قضايا عصره •
د• على بركات

١٠٤ ـ تاريخ العمال الزراعيين فى مصر (١٩١٤ ـ ١٩٥٢)
د• فاطمة علم الدين عبد الواحد

١٠٥ ـ السـلطة السياسـية فى مصر وقضية الديموقراطيـة ١٨٠٥ ـ ١٩٨٧ •
د• أحمد فارس عبد المنعم •

١٠٦ ـ الشـيخ على يوسف وجريدة المؤيد (تاريخ الحركة الوطنية فى ربع قرن) •
د• سليمان صالـح

١٠٧ ـ الأصوليـة الاسـلامية •
تأليف : دليب هيرو : ترجمة : عبد الحميد فهمى الجمال •

١٠٨ ـ مصر للمصريين ج ٤ •
سليم النقاش

١٠٩ ـ مصر للمصريين ج ٥ •
سليم النقاش

١١٠ ـ مصـادرة الأملاك فى الدولـة الاسلامية (عصر سلاطين المماليك) ج ١ •
د• البيومى إسماعيل الشربينى •

١١١ ـ مصـادرة الأملاك فى الدولـة الاسلامية (عصر سلاطين المماليك) ج ٢ •
د• البيومى اسماعيل الشربينى•

١١٢ - اسماعيل باشا صدقى .
د. محمد محمد الجوادى .

١١٣ - الزبير باشا ودوره فى السودان (فى عصر الحكم المصرى) .
د. عز الدين اسماعيل .

١١٤ - دراسات فى تاريخ مصر الاجتماعى .
تأليف أحمد رشدى صالح .

١١٥ - مذكراتى فى نصف قرن جـ ٢ .
أحمد شفيق باشا .

١١٦ - اديب اسحق (عاشق الحرية) .
علاء الدين وحيد .

١١٧ - تاريخ القضاء فى مصر العثمانية (١٥١٧ - ١٧٩٨) .
عبد الرزاق ابراهيم عيسى .

١١٨ - النظم المالية فى مصر والشام
د. البيومى اسماعيل الشربينى .

١١٩ - النقابات فى مصر الرومانية
حسين محمد أحمد يوسف .

١٢٠ - يوميات من التاريخ المصرى الحديث :
لويس جرجس :

١٢١ - الجلاء ووحدة وادى النيل (١٩٤٥ - ١٩٥٤) .
د. محمد عبد الحميد الحناوى .

١٢٢ - مصر للمصريين جـ ٦ .
سليم خليل النقاش .

١٢٣ - السيد احمد البدوى .
د. سعيد عبد الفتاح عاشور .

١٢٤ - العلاقات المصرية الباكستانية فى نصف قرن :
د. محمد نعمان جلال .

١٢٥ - مصر للمصريين جـ ٧ .
سليم خليل النقاش .

١٢٦ - مصر للمصريين جـ ٨ .
سليم خليل النقاش .

١٢٧ - مقدمات الوحدة المصرية السورية (١٩٤٣ - ١٩٥٨) .
ابراهيم محمد محمد ابراهيم .

١٢٨ - معارك صحفية :
بقلم / جمال بدوى .

١٢٩ - الدين العام (واثره فى تطور الدين المصرى) (١٨٧٦ - ١٩٤٣) .
د. يحيى محمد محمود .

١٣٠ - تاريخ نقابات الفنانين فى مصر (١٩٨٧ - ١٩٩٧) .
سمير فريد .

١٣١ - الولايات المتحدة وثورة يولية ١٩٥٢ .
ترجمة / د. عبد الرءوف أحمد عمرو .

١٣٢ - دار المندوب السامى فى مصر جـ ١ .
د. ماجدة محمد حمود .

١٣٣ – دار المندوب السامى فى مصر ج ٢
د. ماجدة محمد حمود .

١٣٤ – الحملة الفرنسية على مصر فى ضوء مخطوط عثمانى للدارندلى .
بقلم / عزت حسن أفندى الدارندلى ترجمة / جمال سعيد عبد الغنى .

١٣٥ – اليهود فى مصر المملوكية (فى ضوء وثائق الجنيزة) . (٦٤٨ – ٩٣٢ هـ / ١٢٥٠ – ١٥١٧) د. محاسن محمد الوقاد

١٣٦ – أوراق يوسف صديق .
تقديم / أ.د. عبد العظيم رمضان .

١٣٧ – تجار التوابل فى مصر فى العصر المملوكى .
د. محمد عبد الغنى الأشقر .

١٣٨ – الاخوان المسلمون وجذور التطرف الدينى والارهاب فى مصر
السيد يوسف .

١٣٩ – موسوعة الغناء المصرى فى القرن العشرين .
بقلم محمد قابيل

١٤٠ – سياسة مصر فى البحر الأحمر فى النصف الأول من القرن التاسع عشر ١٢٢٦ – ١٢٦٥ هـ / ١٨١١ – ١٨٤٨ م .
طارق عبد العاطى غنيم بيومى .

١٤١ – وسائل الترفيه فى عصر سلاطين المماليك .
لطفى أحمد نصار .

١٤٢ – مذكراتى فى نصف قرن ج ٢
أحمد شفيق باشا ط ٢ ، ١٩٩٩

١٤٣ – دبلوماسية البطالمة فى القرنين الثانى والأول ق.م .
د. منيرة محمد الهمشرى .

١٤٤ – كشوف مصر الأفريقية فى عهد الخديوى اسماعيل .
د. عبد العليم خلاف .

١٤٥ – النظام الادارى والاقتصادى فى مصر فى عهد دقلديانوس (٢٨٤ – ٣٠٥ م) .
د. منيرة محمد الهمشرى .

١٤٦ – المرأة فى مصر المملوكية .
د. أحمد عبد الرازق .

١٤٧ – حسن البنا متى .. كيف .. ولماذا ؟
د. رفعت السعيد .

١٤٨ ـ القديس مرقص وتأسيس كلية الاسكندرية ٠
تأليف / د٠ سمير فوزى ٠
ترجمة / نسيم مجلى ٠

١٤٩ ـ العلاقات المصرية الحجازية فى القرن الثامن عشر ٠
حسام محمد عبد المعطى ٠

١٥٠ ـ تاريخ الموسيقى المصرية (اصولها وتطورها) ٠
د٠ سمير يحيى الجمال ٠

١٥١ ـ جمال الدين الأفغاني والثورة الشاملة ٠
السيد يوسف ٠

١٥٢ ـ الطبقات الشعبية في القاهرة المملوكية (٦٤٨ ـ ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ ـ ١٥١٧ م) ٠
د٠ محاسن محمد الوقاد ٠

١٥٣ ـ الحروب الصليبية (المقدمات السياسية) ٠
د٠ علية عبد السميع الجنزورى

١٥٤ ـ هجمات الروم البحرية على شواطئ مصر الاسلامية فى العصور الوسطى ٠
د٠ علية عبد السميع الجنزورى

١٥٥ ـ عصر محمد على ونهضة مصر فى القرن التاسع عشر ٠
(١٨٠٥ ـ ١٨٨٣ م) ٠
د٠ عبد الحميد البطريق ٠

١٥٦ ـ تاريخ الطب والصيدلة المصرية فى العصر الاسلامى ٠
الجزء الثالث ٠
د٠ سمير يحيى الجمال ٠

١٥٧ ـ تاريخ الطب والصيدلة المصرية فى العصر الاسلامى والحديث ٠
الجزء الرابع ٠
د٠ سمير يحيى الجمال ٠

١٥٨ ـ نائب السلطنة المملوكية فى مصر (٦٤٨ ـ ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ ـ ١٥١٧ م) ٠
د٠ محمد عبد الغنى الأشقر

١٥٩ ـ حزب الوفد (١٩٣٦ ـ ١٩٥٢) الجزء الأول ٠
د٠ محمد فريد حشيش ٠

١٦٠ ـ حزب الوفد (١٩٣٦ ـ ١٩٥٢) الجزء الثانى ٠
د٠ محمد فريد حشيش ٠

١٦١ ـ السيف والنار فى السودان ٠
تأليف / سلاطين باشا ٠

١٦٢ ـ السياسة المصرية تجاه السودان (١٩٣٦ ـ ١٩٥٣ م) ٠
د٠ تمام همام تمام ٠

١٦٣ ـ مصر والحملة الفرنسية ٠
المستشار / محمد سعيد العشماوى

١٦٤ - الحدود المصرية السودانية عبر التاريخ (أعمال ندوة لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة) بالاشتراك مع معهد البحوث والدراسات الأفريقية بجامعة القاهرة « ٢٠ - ٢١ ديسمبر ١٩٩٧ » •
اعداد / د. عبد العظيم رمضان

١٦٥ - التعليم والتغيير الاجتماعي في مصر (في القرن التاسع عشر)
سامي سليمان محمد السهم •

١٦٦ - مذكرات معتقل سياسي (صفحة من تاريخ مصر) •
السيد يوسف •

١٦٧ - الحركة العلمية والأدبية في الفسطاط منذ الفتح العربي الى نهاية الدولة الاخشيدية •
د. صفي علي محمد عبد الله •

١٦٨ - مؤرخون مصريون من عصر الموسوعات •
يسرى عبد الغنى •

١٦٩ - مدن مصر الصناعية في العصر الاسلامي الى نهاية الفاطميين (٢١ - ٥٦٧ هـ / ٦٤٢ - ١١٧١ م) •
د. صفي علي محمد عبد الله •

١٧٠ - القرية المصرية في عصر سلاطين المماليك (٦٤٨ - ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ - ١٥١٧ م) •
مجدى عبد الرشيد بحر •

١٧١ - تاريخ الجالية الأرمنية في مصر القرن التاسع عشر •
تأليف / محمد رفعت •

١٧٢ - تاريخ اهل الذمة في مصر الاسلامية (من الفتح العربي الى نهاية العصر الفاطمي) الجزء الأول •
تأليف / فاطمة مصطفى عامر •

١٧٣ - تاريخ اهل الذمة في مصر الاسلامية (من الفتح العربي الى نهاية العصر الفاطمي) الجزء الثاني •
تأليف / فاطمة مصطفى عامر •

١٧٤ - مصر وليبيا فيما بين القرن السابع والقرن الرابع ق.م •
د. أحمد عبد الحليم دراز •

١٧٥ - محمد توفيق نسيم باشا ودوره في الحياة السياسية •
عادل ابراهيم الطويل •

١٧٦ - الملاحة الدولية في مصر العثمانية ١٥١٧ - ١٧٩٨ م
د. عبد الحميد حامد سليمان •

١٧٧ - سياسة مصر العسكرية ازاء حروب الشرق الأوسط •
لواء دكتور / صلاح سالم •

١٧٨ - العلاقات التجارية بين مصر وبلاد الشام الكبرى في القرن الثامن عشر •
د. سحر علي حنفي •

١٩٤ ـ تاريخ الالات الموسيقية الشعبية المصرية ٠
د٠ فتحى الصنفاوى ٠

١٩٥ ـ مجتمع افريقيا فى عصر الولاة
د٠ نريمان عبدالكريم احمد

١٩٦ ـ تاريخ تطور الرى فى مصر (١٨٨٢ ـ ١٩٢٤م)

١٩٧ ـ القدس الخالدة ٠
د٠ عبد الحميد زايد

١٩٨ ـ العلاقات السياسية بين الدولة الايوبية والامبراطورية الرومانية المقدسة زمن الحروب الصليبية ٠
د٠ عادل عبد الحافظ حمزة

١٩٩ ـ العبد فى الدولة الحديثة فى مصر الفرعونية ٠
د٠ بهاء الدين ابراهيم ٠

٢٠٠ ـ تاريخ سواحل مصر الشمالية عبد العصور (اعمال الندوة التى اقامتها لجنة التاريخ والاثار بالمجلس الاعلى للثقافة بالاشتراك مع كلية الآداب ـ جامعة الاسكندرية من ٢٢ ـ ٢٣ ابريل ١٩٩٨) اعداد /
د٠ عبد العظيم رمضان

٢٠١ ـ اسارة الصبح فى مصر العثمانية (٩٢٣ـ١٢١٣هـ / ١٥١٧ ـ ١٧٩٨م)
سفيرة فهمى على عمر

٢٠٢ ـ المندوبون الساميون فى مصر
د٠ ماجده محمد حمود ٠

٢٠٣ ـ الصراع الدولى على عدن والدور المصرى
فتحى ابو طالب ٠

٢٠٤ ـ العلاقات الاقتصادية بين مصر وبريطانيا (١٩٣٥ ـ ١٩٤٥م)
مرفت صبحى غالى

٢٠٥ ـ تاريخ الغربية وأعمالها فى العصر الاسلامى (٢١ ـ ٥٩٧ هـ / ٦٤٢ ـ ١١٧١م)

٢٠٦ ـ مصر للمصريين ج ٩
سليم خليل النقاش

٢٠٧ ـ الظاهر بيبرس ٠
د٠ سعيد عبدالفتاح عاشور

٢٠٨ ـ الدور المصرى والعربى فى حرب تحرير الكويت ج ١
لـواء / د٠ كمال احمد عامر ٠

٢٠٩ ـ الدور المصرى والعربى فى حرب تحرير الكويت ج ٢
لـواء/د٠ كمال أحمد عامر

٢١٠ ـ قبرص والحروب الصليبية
د٠ سعيد عبدالفتاح عاشور

٢١١ ـ امارة الرها الصليبية
د٠ عليـة عبد السـميع الجنزورى

٢١٢ ـ العامة فى مصر فى العصر الايوبى (٥٦٧ ـ ٦٤٨هـ / ١١٧١ ـ ١٢٥٠م)
شلبى ابراهيم الجعيدى

٢١٣ ـ الأزمات الاقتصـادية فى مصر فى العصر المملوكى وأثرهـا السـياسى والاقتصـادى والاجتماعى (٦٤٨ ـ ٩٢٣هـ/١٢٥٠ ـ ١٥١٧ م)
عثمان على محمد عطا

٢١٤ ـ الثغور البرية الاسـلامية على حدود الدولة البيزنطية فى العصور الوسطى
د٠ عليـه عبد السـميع

٢١٥ ـ الفتح الاسـلامى لمدينة كابول (٣١هـ / ٦٥١م)
د٠ اصـلاح عبد الحميـد ريحان ٠

٢١٦ ـ الرأسـمالية الأجنبيـة فى مصر (١٩٣٧ ـ ١٩٥٧) ج ١
د٠ فرغلى تسن هريدى ٠

٢١٧ ـ العيب فى الذات الملكيـة (١٨٨٢ ـ ١٩٥٢)
د٠ سنيد عشماوى

٢١٨ ـ اقليم الغربية فى عصـر الايوبيين والمماليك (٥٦٧ ـ ٩٢٣هـ / ١١٧١ ـ ١٥١٧م)
د٠ السيد محمد أحمد عطا

٢١٩ ـ ثـورة ١٩١٩ فى ضـوء مذكـرات سـعد زغلـول (١٩٥٣ ـ ١٩٦١)
د٠ عبد العظيم رمضان

٢٢٠ ـ التنظيمـات السـياسية لثورة يوليو
د٠ حمـادة حسنى أحمد محمد

٢٢١ ـ حرب النهر
ونستون تشرشل ٠ ترجمة عز الدين محمود

٢٢٢ ـ مصر الخالدة (مقدمة فى تاريخ مصر الفرعونية منذ اقدم العصور حتى عـام ٣٣٢ ق٠م الجزء الأول
د٠ عبد الحميد زايد

٢٢٣ ـ مصر الخالدة (مقدمة فى تاريخ مصر الفرعونية منذ اقدم العصور حتى عام ٢٣٢ ق٠م الجزء الثانى
د٠ عبد الحميد زايد

٢٢٤ ـ الدور الوطنى للكنيسة عبر العصور
(اعمال ندوة التاريخ والآثار بالمجلس الاعلى للثقافة)
اعداد وتقديم
أ ٠ د٠ عبد العظيم رمضان ٠

٢٢٥ ـ مصر ودول حوض النيل
د٠ سيد محمد موسى حمد

٢٢٦ ـ السخرة فى حفر قناة السويس
د٠ عبد العزيز محمد الشناوى

٢٢٧ ـ العلاقات المصرية العثمانية على عهد الاحتلال البريطانى (١٨٨٢ ـ ١٩١٤)

٢٢٨ ـ تاريخ العالم الاسلامى الجزء الأول
د٠ حسن حبشى

٢٢٩ ـ نيل وليم الصورى ترجمة
د٠ حسن حبشى

٢٣٠ ـ تاريخ الجيش المصرى فى عصور ما قبل التاريخ
د٠ عز الدين اسماعيل احمد

٢٣١ ـ الشوام فى مصر منذ الفتح العثمانى حتى أوائل القرن ١٩
د٠ سمير عبد المقصود السيد

٢٣٢ ـ الراسمالية الاجنبية فى مصر ج ٢
فرغلى على تسن هريدى

٢٣٣ ـ الفيلم التاريخى فى مصر
محمود قاسم

٢٣٤ ـ العلاقات المصرية الاثيوبية ج ١
د٠ انتونى سوريال عبد الحميد

٢٣٥ ـ العلاقات المصرية الاثيوبية ج ٢
د٠ انتونى سوريال عبد الحميد

٢٣٦ ـ مصر وفلسطين فيما بين القرنين الحادى عشر والثامن ق٠م
د٠ احمد محمد عبد الحليم دراز

٢٣٧ ـ حكومة مصر قبر العصور (أعمال لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة من ٢٢ الى ٢٣ ابريل)
اعداد/ د. عبد العظيم رمضان

٢٣٨ ـ الوليد بن عبد الملك ٨٦ ـ ٩٦ هـ / ٧٠٥ ـ ٧١٥م
د. سيدة اسماعيل كاشف

٢٣٩ ـ عبد العزيز بن مروان
د. سيدة اسماعيل كاشف

٢٤٠ ـ هنرى كوربيل . الأسطورة والوجه الآخر
د. حسين كفافى

٢٤١ ـ تجار القاهرة فى القرنين السادس عشر والسابع عشر
د. سليمان محمد حسين

٢٤٢ ـ عصر محمد على دراسة وثائقية
د. عبد المنعم ابراهيم الجميعى

٢٤٣ ـ محمد حسين هيكل ودوره فى السياسة المصرية ١٨٨٨ ـ ١٩٥٦
مصطفى الغريب محمد

٢٤٤ ـ المغاربة والأندلسيون فى مصر الإسلامية من عصر الولاة حتى نهاية العصر الفاطمى
ج ١ الدراسة السياسية
د. أحمد عبد اللطيف حنفى محمد

٢٤٥ ـ المغاربة والأندلسيون فى مصر الإسلامية من عصر الولاة حتى نهاية العصر الفاطمى
ج ٢ الدراسة الحضارية
د. أحمد عبد اللطيف حنفى محمد

٢٤٦ ـ حرب الاستنزاف ج ١
عبده مباشر - اسلام توفيق

٢٤٧ ـ حرب الاستنزاف ج ٢
عبده مباشر - اسلام توفيق

٢٤٨ ـ عبد الرحمن الكواكبى رائد القومية العربية وشهيد الحرية
السيد يوسف

٢٤٩ ـ معاهدة ١٩٣٦ ج١ العلاقات المصرية البريطانية
د. محمد فريد حشيش

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

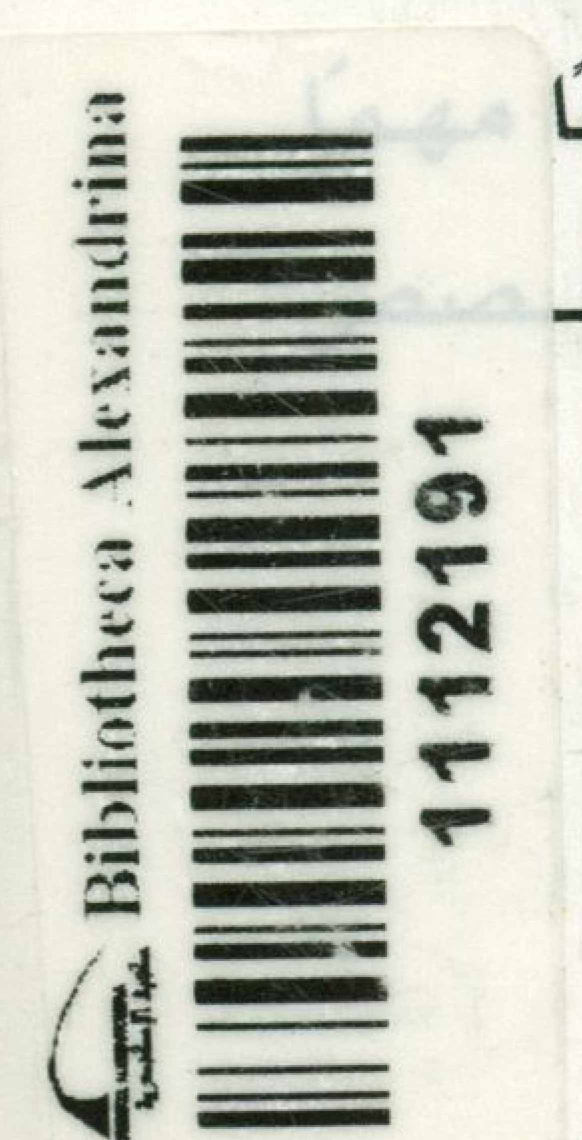
مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب
ص. ب: ٢٣٥ الرقم البريدى: ١١٧٩٤ رمسيس
www.egyptianbook.org
E-mail:info@egyptianbook.org

رقم الايداع بدار الكتب ٢١٤٦٩/٢٠٠٦

هذا الكتاب المهم عن الدواوين فى مصر خلال العصر الفاطمى للأستاذ سمير عبدالله سليمان هو فى الأصل رسالة علمية حصل بها صاحبها على رسالة الماچستير.

وفى هذه الدراسة يقدم الباحث موضوعًا قلما تناولته الأبحاث التاريخية فقد قام برصد التنظيمات التى كانت عليها الدواوين وسائر ما يتعلق بها من تحديد مواقعها وأماكنها بالقاهرة وما يخص موظفى هذه الدواوين من أحوال اجتماعية واقتصادية ومعالجة العلاقات المختلفة التى كانت تربط بينهم وبين الخلفاء والوزراء وسواهم من رجال الدولة.

وأخيرًا فإن هذا الكتاب يعد موضوعًا مهمًا جدير بأن ينتفع به الباحث المتخصص والقارىء المثقف.



٥ جنيهات

الهيئة المصرية العامة للكتاب